











لَجَنَةُ نَشْرِ الْمَوْاقِفِ الْيَمِينِيَّةِ

# الحُبُّ وَالْجَمَالُ

## عند العرب

صفات الحب وأغراضه وأنواعه ومختارات وطرائف مما قيل في العشق والجمال  
والنزل، ووصف النساء ومقاطيع رائقة ونوادر فائقة للشعراء العشاق  
من كل لفظ شائق بديع ومعان كأنها زهر الريح

بقلم

المَلَامَةُ المحقق الغفور له

الحمد لله رب العالمين

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَشُرَكَاهُ

حقوق الطبع محفوظة للجنة  
١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م

تمهيد لفكرة الكتاب<sup>(١)</sup> :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حكم بدمه فقهر ، ودبر بلفظه فيسر ، وألف بين مَنْ شاء مِنْ أحابيه وجعلهم أحياءاً ، وجعل لمجالس الأنس من الفضلاء والندماء ألباباً ، فهم يتذكرون النوادر والأخبار ، ويستنمون في تلك الأوقات منادمة الأصحاب وتفاشد الأشعار . أحده على كلّ نعمة ، وأشكره إذ جعلنا من خير هذه الأمة ، وأستغفره من كلّ ذنب يوجب النعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تجيرني من الخطايا والزلل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبرأ من النقص والخلل ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه التابعين وتابع التابعين . وبعد : فهذا مجموع يشتمل على فصول تحوى مقاطيع رائعة ، وقصائد فائقة ، من كلّ لفظ بديع ومعان كأنها زهر الربيع ..

(١) عثرت اللجنة بين خلفات المؤلف على الجزء الأول من مقدمة لهذا الكتاب ، ولم نجد أثراً لبقية أجزاء المقدمة . ولعله رحمه الله ترك استكمالها حتى يتم جميع مواد الكتاب . ولما لم يهل الأجل تحقيق ما توخاه ، آثرنا إثبات هذا الجزء من المقدمة كما وجدناه ..

## دعاء مأثور

من أفضل ما سئل الله - عز وجل - حبه وحب من يحبه وحب عمل يقرب إلى حبه .  
ومن أجمع ذلك أن يقول المرء في دعائه :

اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك .  
اللهم ما رزقتني مما أحب ، فاجعله قوة لي فيما تحب . وما زويت عني مما أحب ،  
فاجعله فراغاً لي فيما تحب .

اللهم اجعل حبك أحب إلي من أهلي ومالي ، ومن الماء البارد على الظمأ .  
اللهم حبيبي إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين .  
اللهم أخى قلبي بحبك ، واجعلني لك كما تحب .  
اللهم اجعلني أحب بك بقلبي كله ، وأرضيك بمجهدي كله .  
اللهم اجعل حبي كله لك ، وسعي كله في مرضاتك .

\*\*\*



## كلمة اللجنة

بقلم الأديب الشاعر  
الأستاذ عبد السلام سراج  
عضو اللجنة التيمورية والمحرم بالأهرام

لم يكن عجباً ، أن يعنى بأمر الحب والجمال ، عالم أديب ، حجة في اللغة والتاريخ وغيرها من العلوم والفنون ، واشتهر إلى ذلك بالتزام الوفاق والمحافظة على التقاليد الدينية والاجتماعية ، هو المنفور له السلامة « أحمد تيمور باشا » صاحب هذا الكتاب .

فن قبل ذلك بمئات السنين ، عني بأمر الحب والمحبين ، كثير من أكابر العلماء والأدباء ، وذوى المكانة الرفيعة والكلمة الموقرة المطاعة ، في شئون الدين وشئون الدنيا على السواء .

وسيطالع قراء الكتاب ، فيما تضمنه من آراء وأحاديث ونواد وأشعار وغيرها ، أسماء عشرات من هؤلاء وهؤلاء ، وفي مقدمتهم : أنبياء وخلفاء وسلاطين ، وفلاسفة وفقهاء ومتصوفون ، بل سيجدون كذلك أن موضوع الحب والمحبين قد اختص بكتاب كامل من أهم كتب التراث العلمى والأدبى العربى ، هو كتاب « طوق الحمامة في الألفة والألاف » الذى قام بتأليفه منذ أكثر من تسعمائة سنة أحد أئمة المسلمين المشهود لهم بالورع والتقوى والاقتداء ، هو الوزير الفقيه الفيلسوف أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ، وقد فصل فيه عناصر الحب وصفاته وآفاته ، وساق أمثلة من تجاربه الخاصة فيه ، وملاحظاته على المحبين من أهل عصره وغالطيه ، وأكد بالأدلة القاطعة المقبولة ، أن « الحب ليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحظور في الشريعة » .

وتعرضت كتب أخرى كثيرة ، لهذا الموضوع الشائق ، منها كتاب « روضة المحيين ونزهة المشتاقين » ، للعلامة الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

والمستقرى لتواريخ الأمم والشعوب ، قديمها وحديثها ، وكبيرها وصغيرها ، لابد واجد أنها كلها - دون استثناء - تشترك في معرفة الحب ومعاناته ، وفي تقدير أهميته في حياة الفرد والمجتمع . ثم هو إلى جانب ذلك لن يفوته أن يلحظ أن « الحب والجمال عند العرب » لهما مقام أسنى ومنزلة أعظم . فإذا هو التمس أسباب هذا ودواعيه ، فما أيسر أن يتبينها فيما توافر للعرب في بيئتهم الخاصة ، من فطرة سليمة وإحساس مرهف ، ومن تذوق دقيق واع . لما يحيط بهم من روائع الجمال وبدائمه ، متمثلة في مناظر صحرائهم ، بما اشتملت عليه أرضها من زمال وتلال وجبال مختلفة الألوان ، وبما اشتملت عليه سماؤها من غيوم ونجوم ، تسحر العيون والألباب .

فإذا أضيف إلى ذلك ما امتاز العرب به من كثرة الترحال والانتقال ابتغاءاً للرّزق ، ومن فصاحة اللسان والجناف ، والقدرة على التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم بصدق وإخلاص ، فهذان برهانان آخران على أنهم خلّقوا ليكونوا أحقّ بالحب وأهله ، وأقدر على حمل تبعاته وأصدق تصويراً له وتعبيراً عنه .

وقد تنبّى بجمال الحبّ وحبّ الجمال فطاحل الشعراء العرب ، منذ عصر الجاهلية . ولم تخل من الحديث عن ذلك أو الاستهلال به أكثر القصائد الكبرى التي قدّمها العرب الجاهليون وعلّقوها على الكعبة تشريفاً لأصحابها ، وتقديراً لبلاغتها فيما أكّد كثير من الرواة .

وفي أشهر هذه « المعلقات » يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي :

أفأطيمُ : مهلاً ، بعضَ هذا التَّدَلُّلِ      وإن كنت قد أزمعتُ صرعى فأجملِي  
أغرّك مِنِّي أنْ حَبَّكَ قَاتِلِي      وأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟

ويفتتح الحارث بن حلزة البشكري معلقته بقوله في حبيبته « أسماء » :

أَذْنَتْنَا بَيْنِنَا أَسْمَاءَ رَبِّ نَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءَ

أما طرفة بن العبد ، فقد أكل معلقته مائة بيت ابتدأها بالشوق إلى « خولة »  
عجوبته ، فذكر أطلال ديارها ، ومراكبها التي حملتها بعيداً منه ، ومراكبه التي غصى عليها  
هائماً مشتاقاً إلى اللقاء ، ومطلع معلقته :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرَقَةٍ شَهْمِدِ تَلُوحُ كَبَائِقِ الوِثْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

ويقول عنتر بن شداد العبسي في معلقته ، موجهاً الخطاب إلى عبلة ابنة عمه :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاحُ نَوَاهِلُ مَنِي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقَطُّرُ مِنْ دَمِي  
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنْبَاهِا لَمَعَتْ كَبَارِقِ نَعْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

ويفتتح النابغة الذبياني معلقته ، بذكر « مية » حبيبته وديارها التي أقفرت من  
أهلها فيقول :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ  
أَضَحَتْ خَلَاءَ وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ

ويقول ذو الأصبع المدواني ، يشكو فراق محبوبته « رياء » :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلُ الْبَثِّ حَزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا . . أُمُّ هَارُونَ  
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمَلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا أَطْبَعُ رِيًّا ، وَرِيًّا لَا تَعَاصِنُنِي  
تَرْمِي الرُّشَاةَ فَلَا تَخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْنُونِ

ويقول السموءل بن عادباء من قصيدة له يشكو فيها مرارة العذل ، ويؤكد أنه لن  
ينتهي عن حب صاحبته مهما يطُلَّ عذله ولومه :

أَعَاذَلْتِي : أَلَا - لَا تَعَاذِلْنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرِ عَاذِلَةٍ عَصَيْتُ  
دَعَيْتِي وَارْشَدِي إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَغْوِي - زَعَمْتَ - كَمَا غَوَيْتُ

أَعَاذِلُ : قد أطلت اللّومَ حتّى لو أُنّي مُنتهٍ . . . لقد انتَهَيْتُ  
وَحَتّى لو يَكُونُ فتى أَناسٍ بكى من عَذَلِ عَاذِلِهِ ، بَكَيتُ  
وأى تعبير عن الحبّ ، أرقّ وأعذبُ وأنفذ إلى القلوب قبل الأسماع ، مما عبّر عنه  
الشاعر الجاهلي المنخل اليشكري في بساطة محبّبة ، فقال :  
وأحبّها ، وتحمّني ويحبُّ ناقَهَا بعيرى !

وإذا كان هذا هو شأن « الحبّ عند العرب » في جاهليتهم فلا شكّ في أن حظهم منه  
قد أصبح أوفر ، بعد أن جاء الإسلام فألّف بين قلوبهم ، ورّقّق من طباعهم وسما بهم درجات  
في تنظيم العلاقات بين الجنسين . وقرّر للمرأة حقوقاً لم تكن لها قبله ، وحرّم البناء .  
وأوجب معاصرة النساء بالمعروف ، أو مفارقتهم بالمعروف .

وقد استوصى النّبي عليه الصّلاة والسلام بالنساء خيراً ، وقرّر أن « خير متاع الدّنيا  
المرأة الصّالحة » . وقال : « حُبِّبَ إلَيَّ من دُنياكم ثلاث : النساء والطّيبُ وقُرّةُ عيني  
في الصّلاة » .

وجاء الخلفاء الراشدون ، فتهجّوا نهجه ، واتّبِعُوا سنّته . وأصبح معنى الحبّ مرادفاً  
لمعنى العفة والرّغبة في استكمال الدين عند المسلمين .

وقد روى أن الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، أصاب في زمانه ناساً من  
هُذَيْلٍ ، فخرّجت جارية منهم ، فاتبعها رجلٌ يريدُها عن نفسها ، فرمته بحجر ففضّت  
كبده . فقال عمر : هذا قتيل الله ، والله لا يودى أبداً .

كذلك أفتى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما - بأنّ قتيل الهوى لا دية فيه  
ولا قصاص .

وفي أخبار الوالى العربى زياد بن أبى سفيان ، أنه قال لجلسائه يوماً : من أنتمُ الناس  
عيشة ؟ قالوا : أمير المؤمنين . فقال وأين ما يلقى من قريش ؟ قالوا : إذن أنت . فقال :  
وأين ما ألقى من الخوارج والثّغور ؟ قالوا : فنن أنتمُ الناس عيشة أيّها الأمير ؟ فقال :



رجل مسلم ، له زوجة مسلمة ، لها كفاف من العيش . وقد رضيت به ورضى بها ، لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقد حرص أكثر الشعراء العرب بعد الإسلام على التزام ما كان عليه أسلافهم قبله ، من استهلال قصائدهم بالنزل والتشبيب بالنساء .

وروى أن النبي - صلوات الله وسلامه عليه - أعرب عن استحسانه هذا التقليد الأدبي ، حينما أنشده الشاعر كعب بن زهير قصيدته التي مدحه فيها واستهلها بقوله :

بِأَنْتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ مُتِّيمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفْدَ مَكْبُولُ  
وَمَا سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْبُولُ

وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد يقسم أعوام حكمه : عاماً لحج البيت الحرام ، عاماً للجهاد في سبيل الله . ومع هذا كان يستحسن أشعار النزل ووصف لوايع الحب ، ويميز عليها ويرويها . بل كان هو نفسه فيما يقول الرواة يسابق الشعراء في هذا المضمار فيقول :

مَلَكَ الثَّلَاثَ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَالِي تَطَاوَعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعَنَّ وَهْنِي فِي عِصْيَانِي ؟  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَهُوَ الضَّعِيفُ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي !

وقد حفل تاريخ الأدب العربي بروائع خالدة من قصص الحب وأبطاله وبطلاته ، وكثير منهم ينطبق عليهم القول المأثور : « من أحب فعمَّ فمات ، مات شهيداً » وما زالت قصصهم تضرب مثلاً على الإخلاص والوفاء .

من هؤلاء : مثلاً : جميل بن معمر صاحب بئينة الذي يقول فيها :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْ بُئِينَةٍ بِالَّذِي لَوْ أَبْصَرُهُ الْوَائِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ  
بِ«لَا» ، وَبِأَلَا أَسْتَطِيعُ ، وَبِالْنِي وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ  
وَبِالنَّظَرِ الْعَجَلَى ، وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضِي وَأَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَاثِلُهُ

أَعَاذِلُ : قد أطلت اللّومَ حتّى لو أنّي مُنتَه . . . لقد انتَهيتُ  
وحتّى لو يَكُونُ فتى أناسٍ بكى من عَذَلِ عَاذِلِهِ ، بكّيتُ  
وأى تعبير عن الحبّ ، أرقُّ وأعذبُ وأنفذُ إلى القلوب قبل الأسماع ، مما عبّر عنه  
الشاعر الجاهلي النخل يشكرى في بساطة محبّةٍ ، فقال :  
وأحبّها ، وتحبّني ويحبُّ ناقها بعيرى !

وإذا كان هذا هو شأن « الحبّ عند العرب » في جاهليّتهم فلا شكّ في أن حظهم منه  
قد أصبح أوفر ، بعد أن جاء الإسلام فألّف بين قلوبهم ، ورّقق من طباعهم وسما بهم درجات  
في تنظيم العلاقات بين الجنسين . وقرّر للمرأة حقّاً لم تكن لها قبله ، وحرّم البناء .  
وأوجب معاشرّة النساء بالمعروف ، أو مفارقتهنّ بالمعروف .

وقد استوصى النّبي عليه الصّلاة والسلام بالنساء خيراً ، وقرّر أن « خير متاع الدّنيا  
المرأة الصّالحة » . وقال : « حُبِّبْ إلَيَّ من دنيّاكم ثلاث : النساء والطّيبُ وقُرّةُ عيني  
في الصّلاة » .

وجاء الخلفاء الراشدون ، فتهجّوا نهجه ، واتّبّعوا سنّته . وأصبح معنى الحبّ مرادفاً  
لمعنى العفة والرّغبة في استكمال الدين عند المسلمين .

وقد روى أن الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب رضی الله عنه ، أصاب في زمانه ناساً من  
هُذَيْلٍ ، فخرّجت جارية منهم ، فاتبعها رجلٌ يريدّها عن نفسها ، فرمته بحجر ففضّضتْ  
كبده . فقال عمر : هذا قتيل الله ، والله لا يودى أبداً .

كذلك أفتى عبّس الله بن عبّاس رضی الله عنهما - بأنّ قتيل الهوى لا دية فيه  
ولا قصاص .

وفي أخبار الوالى العربى زياد بن أبى سفيان ، أنه قال لجلسائه يوماً : من أنعمُ الناس  
عيشة ؟ قالوا : أمير المؤمنين . فقال وأين ما يأتى من قریش ؟ قالوا : إذن أنت . فقال :  
وأين ما ألقى من الخوارج والثّغور ؟ قالوا : فمن أنعمُ النّاس عيشة أيّها الأمير ؟ فقال :

رجل مسلم ، له زوجة مسلمة ، لها كفاف من العيش . وقد رضيت به ورضى بها ، لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقد حرص أكثر الشعراء العرب بعد الإسلام على التزام ما كان عليه أسلافهم قبله ، من استهلال قصائدهم بالنزل والتشبيب بالنساء .

وروى أن النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه - أعرب عن استحسانه هذا التقليد الأدبي ، حينما أنشده الشاعر كعب بن زهير قصيدته التي مدحه فيها واستهلها بقوله :

بَانتْ سُمَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ مُتَمِّمٌ إِنْ رَها لَمْ يَفِدْ مَكْبُولٌ  
وَمَا سُمَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيبُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ

وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد يقسم أعوام حكمه : عاماً لحج البيت الحرام ، و عاماً للجهاد في سبيل الله . ومع هذا كان يستحسن أشعار النزل ووصف لواجع الحب ، ويجيز عليها ويرويها . بل كان هو نفسه فيما يقول الرواة يسابق الشعراء في هذا المضمار فيقول :

مَلَكَ الثَّلَاثُ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَالِي تَطَاوَعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعَنِي وَهْنِي فِي عِصْيَانِي ؟  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَهُوَ الضَّعِيفُ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي أ

وقد حفل تاريخ الأدب العربي بروائع خالدة من قصص الحب وأبطاله وبطلاته ، وكثير منهم ينطبق عليهم القول المأثور : « من أحبّ فعمّ فمات ، مات شهيداً » وما زالت قصصهم تضرب مثلاً على الإخلاص والوفاء .

من هؤلاء : مثلاً : جميل بن معمر صاحب بئينة الذي يقول فيها :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْ بُئِينَةٍ بِالَّذِي لَوْ أَبْصَرُهُ الْوَاشِي لَاقَرَّتْ بِلَابِلُهُ  
بِ«لَا» ، وَبِأَلَّا أَسْتَطِيعُ ، وَبِالْمَنَى وَبِالْأَمَلِ الْمَرْجُوِّ قَدْ خَابَ أَمَلُهُ  
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى ، وَبِالْحَوْلِ تَنْقُضِي أَوَاخِرُهُ لَا نَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ

وكان يرضى منها بالقليل كما أشار في البيتين ، وكما قال في بيت آخر :

أَقْلَبُ طَرْفِي ، فِي السَّمَاءِ لَمَلَّهُ يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ يَنْظُرُ

ومنهم جميل وبثينة ، من قبيلة عذرة المشهورة بالعشق والجمال ، وقد تحاببا صغيرين ، فلما كبر خطبها ، فرفض أهلها أن يزوجوها ، ومنعوه رؤيتها ، وهددوه بالقتل فلم يعبأ بتهديدهم ، ولأمله أبوه على استهتاره ومخاطرته بنفسه ، فردّ عليه قائلاً :

« يَا بَتِ : هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَدَرَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ قَلْبِهِ هَوَاهُ ، أَوْ مَلَكَ أَنْ يَسْلِيَ نَفْسَهُ . وَاللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَحْضُو ذِكْرَهَا مِنْ قَلْبِي ، أَوْ أَزِيلَ شَخْصَهَا مِنْ عَيْنِي ، لَفَعَلْتُ . وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَلَاءٌ قَدْ بَلَيْتَ بِهِ لِحَيْنٍ قَدْ أُتِيحَ لِي . عَلَى أَنِّي أُمْتَنِعُ عَنْ طُرُقِ هَذَا الْحَيِّ وَالْإِلْمَامِ بِهِ وَلَوْ مِتُّ كَمَدًّا . وَهَذَا جَهْدِي وَمَبْلَغُ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ عَلَى حَبِّهِ لَهَا حَتَّى قَضَى أَسَى وَلَوْعَةً لِفِرَاقِهَا .

ومنهم قيسُ لُبَنَى . وكان قد تزوّجها . وسعدا ببتبادل الحبّ حيناً ، ثمّ طلقها وزوّلاً على إرادة أبيه . ولم ينفعه الندم بعد ذلك فهام على وجهه ينشد السلوان . لكنه لم يستطع صبراً على فراقها ، وظلّ يذكرها حتّى مات .

ومنهم توبة بن الحمير وصاحبته ليلي الأخيلىة ، وفيها يقول :

وَلَوْ أَنَّ لِيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَاحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ .. زَقَا إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَاحُ

ومنهم كثيرٌ وصاحبته عزة ، وعمر بن أبي ربيعة وصاحبته الثريا ، وقيس بن الملوّح مجنون ليلي ، وقيس بن ذريح وصاحبته لُبَنَى ، وعروة بن حزام وعفراء ، وكثير غيرهم من العشاق العرب في مختلف العصور والبلدان .



ولقد كان صاحب هذا الكتاب ، يعدُّ في طليعة المشهود لهم بالتعمق في دراسة تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم وفنونهم، وسبق أن أخرجت له لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من الكتب القيمة في جمهرة من هذه الفنون والآداب والعلوم ، آخرها « الموسيقى والفناء عند العرب » أما هذا الكتاب « الحبّ والجمال عند العرب » فقد عثرت اللجنة على أكثر أصوله بخط المؤلف بين ما خلف من مخطوطات لم يقدر لها أن تطبع في حياته . وقد جمع رحمه الله هذه الأصول من مئات الكتب والمخطوطات التي اشتملت عليها مكتبته . وترك جزازات أشار فيها إلى موضوعات مماثلة في كتب ومخطوطات أخرى كان يعتزم إضافتها إلى الأصول ، فتولّت اللجنة هذه المهمة لتكمل الكتاب على النحو الذي أرادته .

والكتاب يشتمل على عشرة أبواب : أوّلها في « صفات الحبّ وأغراضه » . وفيه فصول متفرقة أهمّها عن ماهية الحبّ ومعنى الحبّ والمحبوب وعشق الشرف وعشق الجمال وأحلام المحبين والحبيب الأوّل والحبيب الآخر والحبّ مع اختلاف الدين . . . . .  
والباب الثاني عن « أنواع الحب » وتندرج تحته فصول عن حبّ الولد وحبّ الأباي واليتامى ، وأمثال في الحبّ ، وحجة بالغة .

والباب الثالث عن « حبّ الأزواج » وفيه فصول عن زواج النبي من خديجة وحبّها له وتقديره لها وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، على اختلاف ألوانه .

والرابع عن « الشعراء العشاق » وما قيل منهم في معشوقاتهم .  
والخامس عن « الحب والجمال » وفيه فصول حبّ امتداح النساء ووصف جمالهن على اختلاف في ألوان الوصف والتشبيه وأسماء النساء .

والسادس عن « الغزل ووصف النساء » .  
والسابع عن « الميرون وما قيل فيها » ثراً ونظماً مع رسالة في معاني لفظ « العين » وآفة النظر وغائلته .

والثامن عن « تعدد الزوجات والأزواج » وفيه فصول عن حكمة التعدد في الإسلام إلى كشف وجه المرأة في الإحرام .

والتاسع عن « عداوة النساء » وأن طاعتهم تردى العقلاء وتذلّ الأعزاء .  
 أمّا الباب العاشر فحوى « طرائف عن الحب » وفيه فصول عن المرأة بين الحب والمال  
 ومن الحب إلى الزهد وغيرها من ضروب أخرى إلى محبة الأعداء .  
 وإنا لعلّى يقين من أن هذه الأبواب والفصول كلّها — وقد اجتمعت مفصّلة وموضّحة  
 في هذا الكتاب الجديد — جديرة بأن تجعله — كما أراد مؤلفه العلامة المحقق المنفور له  
 أحمد تيمور باشا رحمه الله — ذا نفع كبير للأدباء والمتأدّين ولقراء العربية أجمعين ،  
 والله وليّ التوفيق .

---

## صفات الحب وأغراضه

الحب ما هو ؟

قال أبو بكر الوراق : سأل الأمامون عبد الله بن طاهر ذا الراسين عن الحب ما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : إذا تقادحت جواهر النفوس التقاطعة بوصل للشاكلة ، انبمشت منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء ، فتتجرك لإثرائها طبائع الحياة . فيصور من ذلك خلقٌ حاصرٌ للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب .

وسئل حماد الراوية - عن الحب ما هو ؟ فقال : الحب شجرة أصلها الفكر . وعروقها الله شكر ، وأغصانها السهر ، وأوراقها الأسقام ، وثمرتها النية .

وقال معاذ بن سهل : الحب أصعب ما ركب ، وأسكرو ما شرب . وأقطع ما لقي ، وأحلى ما اشتهى ، وأوجع ما بطن ، وأشهى ما علق . وهو كما قال الشاعر :

والحبُّ آفاتٌ إذا هي صرحتْ      تبدتْ علاماتٌ لها غررتْ صُغُرُ  
فباطنُهُ سقمٌ وظاهرُهُ جوى      وأوله ذكْرٌ وآخرُهُ فِكرُ

وقال بشار العبلى :

هل تملين وراء الحب منزلةً      تدنى إليك فإن الحب أقصانى

وقال غيره :

أحبك حباً لو تحبين مثله      أصابك من وجد على جنون  
لطيفاً من الأحشاء ، أما نهاره      فدمع ، وأما ليله فأنين

وقال الفقيه الفيلسوف أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن خزم ، فى كتاب طوق الحمامة فى الألفة والآلاف : الحب أوله هزل وآخره جد . دقت معانيه - لجلالاتها - عن أن توصف

فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة . وليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحذور في الشريعة .  
إذ القلوب بيد الله عز وجل .

وقد أحب من الخلفاء المهدين والأئمة الراشدين كثير .

وأفتى ابن عباس بأن قتيل الحب لا دية له . والحب اتصال بين أجزاء النفوس .

وقال الله عز وجل :

« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... » .

والحب علامات منها : إدمان النظر إلى المحبوب والإقبال بالحديث إليه ، والإنصات

إلى حديثه ، وتصديقه وإن كذب ، وموافقته وإن ظلم ، والشهادة له وإن جار .

ومن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه : التمعن ، وترك ركوب المعصية والفاحشة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبعة

يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل

ورجل قاتله معلق بالمسجد إذا خرج منه لا يلث حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله

اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل تصدق فأخفى حتى

لا تعلم شمائله ما تنفق يمينه » .

### الحب والمحبة<sup>(١)</sup> :

قولهم : أحببت حبا : الحب ليس بمصدر لأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب ،

ولذلك جاء على وزنه مضموم الأول ومن ثم جمع كما يجمع الشغل ، قال : ثلاثة أحباب : حُبٌّ

علاقة ، وحُبٌّ لخَلَّان ، وحُبٌّ هو القتل .

وكلا كان الفعل أعم وأشيع ، لم يكن لذكر مصدره معنى . ولولا كشف الشاعر

لاختلاف أنواع الحب ماكدنا نعرف مافيه من المموم وأنه - في معنى الشغل كما تقدم .



وقد أنشدوا في الصحاح بيتين هما :

أَحِبُّ أَبَامِرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ بِالْمَرْءِ أَرْفَقُ  
وَوَاللَّهِ لَوْلَا تَمَرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَذَنِي وَمُشْرِقُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل - أتوا بالاسم الرباعي حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثي فقالوا :  
مُحِبٌّ ولم يقولوا : حَبٌّ أصلاً . وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثي - في الأكثر  
فقالوا : محبوب ، ولم يقولوا : مُحِبٌّ - إلا نادراً كما قال :

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَطْنِي غَيْرُهُ مَنَى بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ

فهذا من : أحببت - كما أن المحبوب من : حبيت ، ثم استعملوا لفظ الحبيب في :  
المحبوب ، أكثر من استعمالهم إياه في الحب ، مع أنه يطلق عليهما .

فمن بجيئه بمعنى المفعول قول ابن الدُّمَيْنَةِ :

وَإِنْ الْكَتِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى إِلَى وَإِنْ لَمْ أَتِهِ لِحَبِيبُ

أى : للمحبوب . ومن بجيئه للفاعل - قول المجنون :

أَتَهَجَرُ كَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كُلُّ نَفْسٍ بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ

فهذا بمعنى : محبها . وربما قالوا للحبيب : حِبٌّ : مثل خدن ، نَحْدُنُّ وَخَدَيْنُ مثل :  
حِبٌّ وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله : الحبُّ ليس بمصدر لأحبيت ، إنما هو عبارة عن الشغل  
بالمحبوب ، وأجروه على الفعل الرباعي استثناءً عن مصدره ، وهذا لكثرة ولوع أنفسهم  
بالحب والسنتهم به ، فاستعملوا منه أَحَبَّ المصدرين استثناءً به عن أَثْقَلهما .

فلما كان الحبُّ ملازماً لذكر محبوبه ، ثابت القلب على حبه ، مقيماً عليه لا يروم عنه  
انتقالاً ولا يبنى عنه زوالاً ، اتخذ له في سويداء قلبه وطناً ، وجعله له سكناً ، حيث  
قال :

تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَقَلْبُهُ عَلَى الْمَهْدِ لَا يَلْوِي وَلَا يَتَنَبَّرُ

وفي شرح لامية المعجم . . للصفدي :  
 فالحبُّ حيث العدا والأسدُ رابضةٌ حول الكِنَاسِ لها غابٌ من الأسَلِ  
 الحب - بالضم : المحبة ، وبالكسر : الحبيب نفسه . قال ابن الأنباري :  
 « الحب هو الحبيب . يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد » . ويحكى عن بعض العرب  
 أنهم يقولون : فلانة حَبَّتِي .

\*\*\*

### عشق الشرف وعشق الجمال :

قال عروة بن الزبير رحمه الله : « ما عشقت من امرأة قطَّ إلا حسن شرفها ، فإني  
 لأعشق الشرفَ كما أعشقُ الجمال » .  
 وإنما أراد الحسب ، وصراحة النسب ، كما قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :  
 « ما عشقت من امرأة قطَّ إلا حسبها » .  
 وقال كثيرُ الشاعر :

وأنت التي حبَّبتِ كلَّ قصيرةٍ إلىَّ وما تدري بذاك القصائرُ  
 ولم يرد : القصيرة القُدَّة ، وإنما أراد القصورة في الجمال ، من قولك : قصره ، إذا حبسه .  
 والقصورة هي : المحجوبة . ومنه قول الله تعالى : « حورٌ مقصوراتٌ في الخيام » أي :  
 محبوسات . وقوله تعالى : « فيهنَّ قاصراتُ الطرفِ » أي : قصرن نظرهنَّ على أزواجهنَّ  
 فلا يبينن بهم بدلاً .

ويدلُّ على مراد كثير في بيته ، قوله في البيت الذي بعده :  
 عنيتُ قصيراتِ المجالِ ولم أَرِدْ قصارَ الخطى ، شرَّ النساءِ البحارُ  
 والبحارُ : القصار .

## أحلام المحبين :

كان أبو القاسم عليّ الشريف المرتضى شاعراً عفاً اللسان، يهوى الحُسن أينما وجدته، وينعج فيه منحنى طاهراً بريئاً. واشتهر بحبّ الجمال المُذريّ... وقد عشق الأدب الرفيع، كما عمّر فوق الثمانين عاماً، حيث ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ. ومن شعره :

ضنّ عنيّ بالنزّر إذ أنا يقطا . نّ وأعطى كثيره في المنام  
والتقينا كما اشتبهنا ولا عيّ . بَ سوي أنّ ذاك في الأحلام  
وإذا كانتِ الملاقاةُ ليلاً . فالليالي خير من الأيام  
وقال الشريف الرضي (أخوه) وكان شاعراً مثله يتفق معه في هواه وحبّه وعشقه  
للحُسن والجمال :

بنتاً ضميمين في ثوبٍ هوّى وثقيّ . يلفننا الشوقُ من فرقي إلى قدّم  
وباتَ بارقُ ذاك الثغر يوضح لي . مواقعَ اللّثم في داجٍ من الظلم

\*\*\*

## الحبيب الأول والحبيب الآخر :

قال حبيب الطائي :

نقلُ فؤادك حيث شئت من الهوى . ما الحبُّ إلّا للحبيب الأول  
كم منزلٍ في الأرض يألوه الفتى . وحينئذٍ أبداً لأوّل منزل  
وقدرت عليه شعراء آخرون . فعن ذلك قول بعضهم :

افخر بآخر من كلفت بحبّه . لا خيرَ في حبّ الحبيب الأول  
أنشكُ في أنّ النبيّ مُحمداً . ساد البرية وهو آخرُ مرسلٍ ؟

( ٢ - الحب والجمال )

ومنه قول ديك الجن الحمصي :

كذب الذين تحدّثوا أنّ الهوى لا شكّ فيه للحبيب الأول  
ما لم أحنّ إلى خراب مقفر درست معالمة كأنّ لم يؤهل

فقال حبيب « حين بلنه قول ديك الجن » :

كذب الذين تخرّصوا في قولهم ما الحب إلا للحبيب الأول  
أو طيب في الطعم ما قد ذقته من ما كلّ أو طعم ما لم يؤكل

قال العلوّ الأصماني<sup>(١)</sup> :

دع حبّ أول من كلفت بحبه ما قد تولى لا ارتجاع لطيه  
هل غائب اللذات مثل الحاضر؟ إن المشيب وقد وفى بمقامه  
أوفى لدى من الشباب النادر دنيّاك : يومك دون أمسك فاعتبر  
ما الحب إلا للحبيب الآخر ما السالف المفقود مثل النابر

الخبث مع اختلاف الدين :

قال أبو الطحان الأسدي ، وكان نديماً للناس من النصارى :

كأن لم يكن في القصر ، قصر مقاتل وزورة ظلّ ناعم وصديق  
معى كل فضفاض الثياب كأنه إذا ما جرى فيه الدام فتيق  
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

\*\*\*

وللشيخ رجب الحريرى قصيدة يصف فيها حبه لفتى نصرانى يقول فيها :

أرقُّ من رَوْحِ الصَّبَا وَأَطْيَبُ كَلَاءُ جَنَمًا بِاللَّحَاطِ يُشْرَبُ  
ولفظه السَّخَرُ الحلالُ يطربُ سَكْرَتُ مِنْهُ وَهُوَ شُهْدُ يَعْدُبُ  
فأعجبُ لُشْهْدِ مُسْكِرٍ من سِخْرِ  
قابَلْتُهُ بِأَحْسَنِ الكَلَامِ مُرَجَّبًا مُعْظَمًا مَقَامِي  
ووجههُ الوضَّاحُ فى ابتسام وَخَصَّنِي بِاللُّطْفِ والإِكْرَامِ  
وبالجميل والحيا والبشرِ

\*\*\*

## الحبُّ فى كلِّ حال :

قال عنترة العبسىُّ به يصف حبه لعملة ابنة عمه ، على ظلمها إياه :

أُحِبُّكَ يَاظْلُومُ وَأَنْتَ مَنِّى مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ  
ولوَأَنْنى أَقولُ : مَكَانَ رَوْحِي لَخِفْتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ الطَّعَامِ  
وقال بعضهم ، فى الوداع :

وَدَعَيْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا وَرَحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمُ  
سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَى إِذْ رَاخُوا . . فَا سَلَّمُوا  
وَاسْتَحْسَنُوا ظِلْمِي فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبُّ قَلْبِي كُلَّ مَنْ يَظْلِمُ  
وقال دُعْبُلُ الخَزاعى :

وقفِ الهوى بى حَيْثُ أَنْتَ فليسَ لى مُتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ  
أَجِدُ المَلَامَةَ فى هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيُكْمِنِى اللَّوَمُ  
وأَهْنِئْنِى ، فَأَهْنَتْ تَقْسَى صَاغِرًا مَا مِنْ يَهُونٍ عَلَيْكَ رِمْنٌ يُكْرَمُ

## حب النساء المال :

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ <sup>(١)</sup> : كَانَ « نُبَيْهٌ وَأَخُوهُ مِنْبَهٌ » مِنْ وَجْهِ قُرَيْشٍ ، وَذَوَى النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَلَكِنَّمَا قُتِلَا « بَيْدَرٌ » كَافِرَيْنِ ، وَكَانَا مِنَ الْمُطْعَمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ .

لَقَدْ كَانَ « نُبَيْهٌ » بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا « يَاءٌ » سَاكِفَةٌ « فَهَاءٌ » وَكُنْيَتُهُ « أَبُو الزَّرَّامِ » بِتَشْدِيدِ الزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ ، ابْنُ الْحِجَاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ « بِالتَّصْنِيرِ » بَنُ كَسْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ . وَكَانَ نُبَيْهٌ شَاعِرًا مُطْبُوعًا عَلَى الْإِجَادَةِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ ثَقِيلٍ كَانَ يَقُولُ :

تلك عرساي تنطقان لهجر  
وتقولان قول أثر وعثر

فَقَالَ نُبَيْهٌ مِنَ الْقَافِيَةِ نَفْسَهَا ، فِي زَوْجَتَيْهِ وَقَدْ سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ :

تلك عرساي تنطقان على عمة	يد أن اليوم قول زور وهثر
سألتاني الطلاق أن رأنا ما	لي قليلاً .. قد جثماني ينكر
فلعل أن يكثر المال عندي	ويعرّي من المنارم ظهري
وترى أعبد لنا وأواق	ومناصيف من خوادم عثر
ونجّر الأذيال في نعمة ثم	تقولان : ضع عصاك لذهري
وي كأن من يكن له نسب	يحبب ومن يفتقر يعيش ضر
ويحبب سر النجى ولكن	أخا المال مخضر كل سر

ومن شعره :

قصر الشيء بي ولو كنت ذاماً	ل كثير لأجلب الناس حولي
ولقأوا : أنت الكريم علينا	ولخطوا إلى هواي وميلي
ولكنت المعروف كيلاً هنيئاً	يُجز الناس أن يكيلوا ككيلي

(١) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ج ٣ .

وله أيضاً :

قالت سُلَيْمَى يوم جئتُ أزورها      لا أبتنى إلا امرأً ذاملاً  
لا أبتنى إلا امرأً ذا أنفُسٍ      كما أسدٌ مفارقٍ وخِلالي  
فلاحرصنِ على اكتسابِ مُحَبِّبٍ      ولاكسبنِ في عَفَّةٍ وجمالٍ

\*\*\*

في خلاصة الأثر ج ٢ :

كان الأديب حُسَيْن بن أحمد بن حُسَيْن المعروف «بابن الجزري» الشاعر المشهور الحلبيُّ أحد المجيدين ، جمع شعره بين الصنعة والرفقة . كان إذا تكلم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً ، وكان له خطٌّ نسخيٌّ غايةً في الحُسْن إلا أنه كان شديد الأخلاق أحياناً ، وكان مغرمًا بشعر أبي العلاء المرسي ، كثير الأخذ منه ، وأخيراً رآه في منامه وقرأ عليه اللزوميات . وسمعه يقرّر في تلك الرؤيا : أن الخير كلُّ الخير فيما أكرهتك النفس الطبعيّةُ عليه ، والشرُّ كلُّ الشرِّ فيما أكرهتك النفس عليه .

ومن شعر ابن الجزري :

إن كنت متخذاً لجرحك مرهماً      فكتابُ ربِّ العالمين المرهمُ  
أو كنت مصطحباً حبیباً سالكاً      سُبُلَ الهوى فلزومُ ما لا يلزمُ

ومن شعره في النزول :

ما عشتُ من ألمِ الفراقِ      لو لمْ أَطِلْ أَمَلِ التلاقِ  
فأظُلُّ كاللُسوعِ من      أفعى النوى ، ورجاى راقِ  
يا ثالثَ القمرينِ إلا      في الكسوفِ وفي المحاقِ  
حتامِ دمعى فيكَ لا      يرقا . . وروحى في التراقِ  
والأمَّ يستسقى الفؤا      دُ ظمًا ، وأجفانى سواقِ



وغريق دمع العين لا      تلقاه إلا في احتراق  
والحب ما أروى الضلو      ع جوى ، وما أروى الآي  
فمساك أن تجزى محبة      لك في المحبة بالوفاء  
ولقد لقيت هواك أء      ظم ما لقيت ، وما الأي  
وصبرت فيك على العدا      صبر الأسير على الوثاق  
وعلمت أن الصبر يا      عذب اللعي مر المذاق  
فاعرض عن الإعراض إء      راضى لديك عن النفاق  
وارفق ولو بالإلتما      ت على ما بين الرفاق  
فلقد يكون تلقت الأ      عناق داعية العناق  
واستبق منى باللقا      بواقياً ليست بواق  
أعضاء صب ، ماله      إلآك من عينيك وافي  
فالبعض سود عيونها      أمضى من البيض الرقاق  
وقدودهن رواشق      في الطعن كالسهم الرشاقي  
وإذا بليت بجهن      بليت بالدفع المراق  
ومن جيد شعره قوله :

تفدأك ساقياً قد كساك ال      حُسن من فرقك المضيء لساك  
تشرق الشمس من يدك ، ومن في      لك الثريا ، والبدر من أطواقك  
أوليس العجيب كونك بدرًا      كاملاً ، والمحاق من عشاقك  
فتنة أنت إذ تميت وتحيي      بتلايقك من تشا ، وفراقك  
لست من هذه الخليفة بل أء      ت ملك أرسلت من خلّاقك

## الحب خضوع النفس :

وكان حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الأهدل  
اليميني الحسيني مشهوراً له بتحصيل أنواع العلوم والمعارف ، والنظم والنثر ، وقد رحل  
إلى كثير من البلدان ، وأقام بالحرمين ، ثم توطن المَخَا ، وحصل له بها شأن عظيم ينبطه  
عليه صفوة أصحابه وأترابه ، إذ كان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية ، إلا  
أنه غلب عليه التصوف ، كما كان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ، حتى إنه كان  
زاهداً في الدنيا ، ومن شعره قوله مشطراً فائية ابن الفارض :

قلبي مُجِدِّئُنِي بِأَنَّكَ مُتَلَفِي عَجَّلَ بِهِ وَلَكَ الْبَقَا ، وَتَصَرَّفِ  
قَدْ قُلْتُ حِينَ جَهَلْتَنِي وَعَرَفْتَنِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفْ  
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مِنْ أَحْبَبَّتَهُ فَلَكَ السَّعَادَةُ فِي الشَّهَادَةِ يَا وَفِي  
وَلَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ النِّرَامَ وَأَهْلَهُ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مِنْ تَصَطَّفِي

وقال خُمَساً قصيدة ابن النبيه :

رَقِمَ الْمَدُورُ زَخَارِفًا وَتَصَنَّمَ وَأَشَاعَ نَقْضَ الْعَهْدِ عَنْكَ وَشَفَعَا  
فَأَجَبْتُهُ وَالنَّفْسُ تَقْطُرُ أَدْمَعَا أَفَدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَعَا  
مَلَكَ الْفَوَادَ قَاعَسَى أَنْ أَصْنَعَا

حَكَمَ النِّرَامُ فَلَذُّ بِهِ وَبِحَكْمِهِ وَاثْبُتْ عَلَى مَفْرُوضٍ وَاجِبِ رِسْمِهِ  
وَاخْضَعْ لِعَدَلِ الْحُبِّ فِيهِ وَظَلَمِهِ مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظَلَمِهِ  
حُلُوءًا فَقَدْ جَهَلَ الْحَبَّةَ وَادَّعَى

يَا مَنْ بُلُطْفٍ بِجَالِهِ قَلْبِي اقْتَنَصَ صَبْرِي عَلَى الْأَعْتَابِ مِنْ جِلْدِي نَكَصَ  
وَبَاتُ حُجْلِي حِينَ زَمَرْتُمْ رَقَصَ

يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ تَدَارَكَ الصَّ بَرَّ الْجَمِيلِ فَقَدْ عَفَا وَتَضَمَّضَا  
وَفَرَّتْ مِنْ نَبْلِ الْأَوَاحِظِ أَسْهُمِي وَكَلَّمْتُ أَحْشَائِي وَلَمْ أَنْكَلَمْ

وهجرتني ظلماً ولم أنظلم هل في فؤادك رحمة لمُتيم  
 ضمت جوانحه فؤاداً موجعاً  
 إني اعترفتُ بزُلتي وجنائيتي ورضاك مقصودي وغاية غايتي  
 يامن ضلالي فيه عينُ هدايتي هل من سبيل أن أبث صبايتي  
 أو أشتكي بلوأي أو أتضرعاً ؟  
 لي في حماك مسارج ومطامح كم بت للفرلان فيه أطارح  
 يا قلبُ إن اليومَ طيبك نازحُ ياعين عُذرك أن جُي واضحُ  
 كلّي لفرقتِه أرادَ وأزَمَما

### أشقى الناس أهواها :

زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي ، ولد بحلب ونشأ بها وكان  
 له مذاكرة تأخذ بلبّ الصاحب ومحاضرات وتُرغَّبُ من محاضرات الراغب ، وله شعر  
 قصير منه قوله :

كتبت وأنكاري بحبك مُزّقتُ كما قد بدت في الحب كل ممزق  
 ولو حمّ لي التوفيق كنتُ تركته ولكنني أصبحتُ غير مُوفق  
 إذا قيل أشقى الناس من بات ذا هوى فلا تفكرن هذا المقال وصدق

وقال متنزلاً :

سألتها عن فؤادي أين مسكنه فإنه ضلّ عني عند مسراها  
 قالت : لدى قلوب جمّة جمعت فأياها أنت تبني ؟ قلتُ : أشقاها

### رابعة العدوية :

روى ابن خلكان قصة « رابعة العدوية » شهيدة الحب الإلهي ، قال :  
كانت أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية ، مولاة آل عتيك ، من أعيان  
عصرها ، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة .

وذكر أبو القاسم القشيري في « الرسالة » أنها كانت تقول في مناجاتها : إلهي .. أتحرق  
بالنار قلباً يحبك ؟ ... فهتف بها مرة هاتف : ما كنا نفعل هذا فلا تظن بنا ظنّ سوء !  
وكان سُفيان الثوري عندها يوماً ، فقال : واحزنه ! فقالت له : « لا تكذب ، بل  
قل : واقلة حزنه ! . لو كنت محزوناً لم يهيناً لك أن تتنفس .

وقال بعضهم : كنت أدعو رابعة العدوية ، فرأيتهما في المنام تقول : هداياك تأتينا على  
أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور .

وكانت تقول : ما ظهر من أعمالي فلا أعدّه شيئاً .

ومن وصاياها : اكتبوا حسناتكم كما تكتبون سيئاتكم .

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي - في كتاب « عوارف المعارف » قولها :  
إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبخت جسمي من أراد جلوسي  
فاجلس مني للجلوس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

\*\*\*

### الحب أحسن المعاصي :

في « لوعة الشاكي ودعة الباكي » لابن الصفي :

انتصف الليل ، وأقبلت عساكرُ السعد بالرجل والخيّل ، فأمرت صاحبي برفع الدمام ،  
وتجهيز الرقد للنام ، فرفع الأواني في الحال ، وأقبل على ذلك الشان وطال ، وعلق في الرقد  
نقحات المسك الأذفر ، وأطلق فيه مباخر الند والمنبر . ثم قال : أين ترسم لي أن أبيت ؟

فقلت : نعم عندنا لكن خارج البيت ، فأنت ممن تحققنا منه الروعة والشفقة ، فأخرج عناورده الباب بالحلقة . ففعل ما أمرناه وخرج ، ولم يبق في الصدر هم ولا حرج فقلت لمحبوبي : أما تقوم بنا لننام ، وأنعم بتقبيل الثمر واعتناق القوام ، فقال لي : أقوم ولكن العناق حرام ، فقلت : في عنقي تكون الأوزار والآثام :

فقام ينهضُ والصَّهْبَاءُ مُقْعِدُهُ      سُكْرًا وحاول أن يسعى فلم يُطِقْ  
وقال لي بفتورٍ من لواحظه      إن العناق حرامٌ قلتُ : في عنقي  
فقال : استغفر الله من الفجور واللاخط ، ومن وقوعك أيها الإنسان في الغلط .  
فقلت : لا تظن أن محبتك من الماصي والسيئات ، واعلم أن هواك من أفضل الفضائل وأحسن القربات .

أستغفرُ اللهَ إِلَّا مِنْ مَحَبَّتِكُمْ      فإنها حسناتي يوم ألقاهُ  
فإن زعمتم بأنَّ الحبَّ مَعْصِيَةٌ      فالحبُّ أحسنُ ما يعصى به اللهُ

\*\*\*

الهوى قدرٌ :

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأنخس . قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّدُ  
قال : سألت أبا الفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر :

الريح تبكي شجوها والبرقُ يلمعُ في النِّمَامَةِ  
فقال : هو عندي كقولهم : ويل للشجي من الخلى . ومعناه : إن البرقَ يضحك  
والريح تبكي .

وذهب بعضهم إلى أن المعنى أن الريح تبكي شجوها ، والبرق يبكي أيضاً وهو يلمع  
في النِّمَامَةِ .

وأنشدنا أبو بكر الأصبهاني لنفسه :

إِلَّا تَكُنْ فِي الْهَوَى أُرْوَيْتَ مِنْ ظَمًا  
لَقَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنْ الْهَوَى بَدَلٌ  
فَحَسَبُ نَفْسِي غِنَى عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا  
وَأَنْتَ خَالٍ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ  
إِنِّي وَغَلَّةُ نَفْسِي فِيكَ قَائِمَةٌ  
وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرَكُهُ  
لَكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُمْتَنِعٌ  
لَنْ يَضْبُطَ الْعَقْلَ إِلَّا مَنْ يَدْبُرُهُ  
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا  
وأنشدنا لنفسه في مثل هذا :

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ إِذَا تُجَاوَزَى  
فَالَى أَهْوَى الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا  
عَمِدْتُ سَنِينَ أَسْتَخْفِي التَّصَابِي  
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى  
تَبْغُضَ مَا اسْتَطَعْتَ وَعَشْ سَلِيمًا  
وَتَسْلُكَ فِي الْهَوَى سَنًا سَوِيًّا  
عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا ؟  
وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرِّضِيًّا  
خَسِيسْتُ عَنْ أَنْ أَحْيَى أَوْ أَحْيَا  
فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وأنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْغَادِي لَطِيفَتِهِ  
مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمَ بِهِمْ  
حَسْبِي رِضَاءُ ، وَأَنَّى فِي حُبَّتِهِ  
عَرَّجَ أَنْبَتُكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجْدُ  
إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا  
وَوُدَّهُ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ

وأنشد سليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه :

أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدٌ لِقَلْبِهِ  
فَإِنْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ قَلْبٌ فَقَلْبُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ  
هُوَ النَّصْلُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِهِ فَضْلُ

# أنواع الحب

## ضروب المحبة<sup>(١)</sup> :

المحبة ضروبٌ: أفضلها محبة المتحايين في الله ، ثم محبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب . ومحبة التصاحب والعرفه . ومحبة البر يصنعه المرء عند أخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحايين لسرٍّ يجتمعان عليه ويلزمهما ستره . ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ، ومحبة العشق الناشئة عن اتصال النفوس .

## حب الولد<sup>(٢)</sup> :

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ قال : ثمارُ قلوبنا ، وعمادُ ظهورنا ، ونحنُ لهم أرضٌ ذليلةٌ ، وسماؤُ ظليلةٌ . فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمتحوكُ ودهم ، ويحبوكُ جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلاً ، فيملاؤا حياتك ، ويحببوا وفانك . فقال معاوية : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت على وإني لملاؤ غضباً على يزيد ، فسألته من قلبي .

فلما خرج الأحنف من عنده ، بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب . فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب .

وكان عبدالله بن عمرَ يذهب بولده سالمٍ كلَّ مذهب ، حتى لامه الناسُ فيه فقال : يلومونني في سالم ، وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالمٌ وقال : إن ابني سالمًا ، ليحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه .

(١) في كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم (٢) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٧ .

وكان يحيى بن النعمان يذهب بولده داودَ كلَّ مذهبٍ حتى قال يوماً : أئمة الحديث أربعة ، كان عبدُ الله ، ثم كان علقمة ، ثم كان إبراهيم ، ثم أنت يا داود .  
وقال : تزوجت أم داود ، فما كان عندنا شيء ألقه فيه حتى اشتريت له شِكْوَةً بِدَانٍ .

وقال زيد بن علي لابنه : يا بني ، إن الله لم يرصك لي فأوصاك بي ، ورضيتي لك فخرتك ، واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم يدعه التدليل إلى التفريط ، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق .

وفي الحديث الرفوع : « ربح الولد من ربح الجنة » . وفيه أيضاً : الأولاد من ربحان الله .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لما بشرت فاطمة : « ربحانة أشبهها ورزقها على الله » .

ودخل عمرو بن العاص ، على معاوية وبين يديه بنته عائشة . فقال : من هذه ؟ قال : هذه تفاحة القلب . فقال له : أنبذها عنك ، فوالله إنهن كيلدن الأعداء ، ويُقرن البعداء ، ويورثن الضغائن .

فقال له معاوية : لا تقل ذلك يا عمرو : فوالله ما مرض المرضي ، ولا ندب الموثق ، ولا أعان على الأحزان مثلهن . ورب ابن أخت قد نفع خاله .

وقال المعلي الطائي :

لَوْلَا بُنَيَاتُ كَرْزُغِ الْقَطَا يَرْدُدُنَّ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ . فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَأِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تُرَقِّصُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ

عنهما وتقول :

إِنَّ بُنَى شَبَهُ النَّبِيِّ لَيْسَ شَبِهَا بِعَلِيٍّ



وكان الزبيرُ بين المومِ يرْقُصُ عُرْوَةَ ابنه ويقول :  
أبيضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مُبارِكُ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ  
الْتَدُّ كَمَا أَلَدُّ رِيقِ

وقال أعرابيٌّ يرْقُصَ وَلَدَهُ :  
أعرفُ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعاسِ وَخِفَّةَ مِنْ رَأْسِهِ فِي رَأْسِي  
وقال عبد الملك : أضرَبْنَا فِي الْوَلَدِ حُبَّنَا لَهُ ، فلم نُؤدِّبْهُ ، وكأنَّ الْوَلَدَ أَدَبَنَا (١) .

\* \* \*

### حبُّ الأياحى واليتامى :

من بديع أخبار الحكم أن العباسَ الشاعرَ توجَّهَ إلى الثَّغَرِ ، فلما نزل بوادى الحجارة ،  
سمع امرأة تقول : واغوثاه بك يا حَكَمَ ، لقد أهملتُنَا حَتَّى كَلَبَ الْعَدُوُّ عَلَيْنَا فَأَيْمَنَا  
وَأَيْمَنَا . فسألها عن شأنها . فقالت : كنتُ مُقْبِلَةً مِنَ الْبَادِيَةِ فِي رِقَقَةٍ ، فخرجت علينا خَيْلُ  
عَدُوٍّ فَقَتَلَتْ وَأَسْرَتْ ، فصنعَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

تَمَكَّمْتُ فِي وَادِي الْحِجَارَةِ مُسْنِدًا أَرَاغِي نَجُومًا مَا يَرِينُ تَغْيِيرًا  
إِلَيْكَ أبا الْعَاصِي نَضِيتُ مَطِيرِي نَسِيرَ بِهِمْ سَارِيَا وَمُهَجَّرَا  
تَدَارَكَ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بُنْصَرَةٍ فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تُغِيثَ وَتَنْصُرَا

فلما دخل عليه أنشدته القصيدة ، ووصف له خوفَ الثَّغَرِ واستصراخَ المرأةَ باسمه ،  
فأنفَ ونادى في الحينَ بِالْجِهَادِ وَالْإِسْتِمْدَادِ ، ففرجَ بعد ثلاثٍ إلى وادى الحجارة ، ومعه  
الشاعر . وسأل عن الخيل التي أغارت من أىِّ أرضِ العدوِّ كانت ؟ فأعلمَ بذلك ، ففزا  
تلكَ النَّاحِيَةَ ، وأتخَنَ فِيهَا ، وفتحَ الحصونَ والدِّيَارَ ، وقتلَ من العدوِّ عدداً كثيراً . وجاء  
إلى الْوَادِي فَأمرَ بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ ، وجميعَ مَنْ أُسِرَ لَهُ أَحَدٌ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ

(١) يريد بالوليد ابنه « الوليد بن عبد الملك » . (٢) في نفع الطيب ج ١ ص ١٦٢ .

رقاب الأسرى بحضرتهم ، وقال للعباس : سلها هل أغاثها الحكم ؟ فقالت المرأة وكانت نبيلة : والله لقد شفى الصدور ، وأنكى العدو ، وأغاث الملهوف ، فأغاثه الله وأعز نصره .

فارتاح لقولها ، وبدا السرور في وجهه وقال :  
 ألم تر يا عباس أني أجبتها على البعد أقتاد الخيس المظفر  
 فأدركت أوطاراً . وأردت غلة ونفست مكروباً وأغنيت مسيراً  
 فقبل عباس يده وقال : نعم ، جزاك الله خيراً عن المسلمين .

\* \* \*

### أمثال في الحب<sup>(١)</sup>

قول لسان الدين الخطيب :  
 أصناف المحبين والعشاق كثير ، بحيث يشق إحصاؤهم ، ولا يتأتى استقصاؤهم . كما أورد  
 أبياتاً من قصيدة أبي فراس الحمداني ، التي يقول فيها :  
 تسألني : من أنت ؟ وهى عليمة وهل بفتى مثلى على حاله نكر  
 قلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك ، قالت : أيهم فهم أكثر ؟  
 وفي هذا تنبه النفوس الصعبة ، على حكم المحبة ، « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى  
 من حي عن بينة » .

ثم قال المؤلف : « وهذه حكم تجرى مجرى الأمثال : المحبة بحرٌ بعيد الشط ، والفناء  
 منتهى الخط . المحبة مهوى من بعيد ، وبحال وعد ووعد .  
 المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فيتنكبه . كم قصعت المحبة من ظهر ، وكم سير  
 صوت إلى قهر .

(١) في نفع الطيب ج ٢٩ أورد المؤلف قول لسان الدين الخطيب .

## حجة بالغة :

قال ابن السبكي رحمه الله تعالى :

قالت : ألا لا تلجئ دارنا	إن أبانا رجُلٌ غايرُ
قلت : فأني حاضرٌ . . زائرًا	ولا يُلامُ الزائرُ الحاضرُ
قالت : فإنَّ اللَّيْثَ عادِ بنا	قلت : فسيفي مرهفٌ باتر
قالت : فإنَّ القَصْرَ من دُوننا	قلت : فأني فوقهُ طائرُ
قالت : فإنَّ البَحْرَ من بَيْننا	قلت : فأني سابحٌ ماهرُ
قالت : فإنَّ الله من فوقنا	قلت : نعم ، وهو لنا غافرُ
قالت : فحولِي إخوةً سبعةً	قلت : فأني لهم حاذرُ
قالت : لقد أعْيَيْتَنَّا حُجَّةً	فأتِ إذا ما جمع السامرُ
واسقطْ عَلَيْنَا كسقوطِ النَّدَى	ليلة لا ناهٍ ولا أمرُ

\*\*\*

## حب الأُزواج

زواج النبي من خديجة<sup>(١)</sup> :

قال صاحب كتاب « سنا المهدي »

أهل السيرة يختلفون فيمن تولى تزويج السيدة خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم مشى هو وعمه حمزة بن عبدالمطلب إلى والدها خويلد بن أسد في ذلك . وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذي أنكح خديجة هو عمها عمرو بن أسد . قال المبرّد : وهو الذي خطب خطبة النكاح ، وكان مما قال في تلك الخطبة : « أما بعد ، فإنّ محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قِل ، فإنّ المال ظلّ زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » . فقال عمرو : هو الفتى لا يقرع أُنثى ، فأنكحها منه . ويقال : قاله ورقة بن نوفل . والذي قاله المبرّد هو الصحيح لما رواه الطبري عن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس ، وعن عائشة . قال : إنّ عمرو بن أسد هو الذي أنكح ابنة أخيه خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن خويلداً هلك قبل ذلك .

وذكر الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة : هلم - فلنتحدث عهد خديجة ، وكانت تكرمهما ، فلما قاما من عندها ، جاءت جويرية لها وقالت له : بجئت خاطباً يا محمد ؟ قال : كلاً . فقالت : ولم ؟ فوالله ما في قريش امرأة وإن كانت خديجة - إلّا تراك كفواً لها . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاطباً لخديجة مُستَحْيياً منها .

### حب خديجة للنبي وتقديره لها :

لقد من الله على عباده المؤمنين بقوله سبحانه : « يحبهم ويحبونه ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

وقد شاعت إرادة الله أن ينشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نشأة كريمة طاهرة ، حتى عرف من حداثة سنه بالصدق والأمانة ، والبعد عن صنائر الأمور ، فاشتهر بالصادق الأمين . وقد سمعت خديجة وهي سيدة من نساء العرب به ، ورغبت في أن يتجر بمالها فكان نم التاجر الصدوق المؤمن ، وربحت التجارة كثيرا ، لما اتصف به عليه الصلاة والسلام من خلق عظيم ، وقلب رؤوف رحيم .

وكان يصحبه خادمها « ميسرة » . . . الذي شاهد مشاهد من طيب الخلال ، والصدق في الأقوال ، والإخلاص في الأعمال . وقص الخادم على سيده ذلك . ومن ثم آتست في سيدنا محمد صفات كال الرجال ، فعرضت عليه أن يتزوج بها ، فوافق شاكراً راضياً . ولقد كان يخطبها أكبر سادة العرب وجلّة ساستهم فلم ترض بواحد منهم .

وكانت على جانب عالٍ من السباحة وجمال الخلق والخلق معاً ، وكان هو صلوات الله عليه وسلامه ، يبلغ الخامسة والعشرين ، وتكبره بخمسة عشر ربيعاً . وصادف هذا الزواج المبارك ، بل حالفه التوفيق واليمن ، فكانت نعم الزوجة الحبيبة الوفية الأمينة المخلصة .

وبينا كان يتحدث في غار ثور ، نأياً عما كان عليه شباب العرب ، حان ظهور جبريل عليه السلام لأول مرة ، وقال له : اقرأ . فأجابه النبي : ما أنا بقارئ . فضمه إليه ثم أرسله ، وأعاد عليه أخرى . وفي الثالثة : نزلت السورة :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » .

وما لبث أن عاد النبي إلى زوجته يقول : « زملوني » وسرد عليها روايته ، فهدأت روعه بعد أن اختبرت حالته ، إذ خشيت عليه سوءاً فقالت : والله لن يمزيك الله أبداً .

إنَّكَ تصل الرحم ، وترحم الأرامل والأيتام ، وتؤوى الضعفاء والمساكين . ثمَّ رأت أخيراً أن تعرض أمره على ابن عمها ورقة بن نوفل ، الكاهن . . . فبشره بأن هذا هو الناموس الذى ينزل على أنبياء الله ورسله ، وسيكون له شأن عظيم !

ولقد عاشرت خديجة رسول الله قبل الرسالة خمسة عشر عاماً ، حتَّى بلغ الأربعين ، معاشرة كلهاً الحب والوفاء . وعاش معها حياة العزة والكرامة والاطمئنان . وكم كانت ترفع من مكانته وهو الرافع المكانة . فتقول : « كلَّ شيء ملك محمد ، ليس لى فيه شيء ، فهو صاحب الأمر والنهى » . ولبثت معه ثمانية وعشرين عاماً ، فى آتم وأكل ما يتصوره العقل الذكى واللب الحكيم . إلى أن اختارها الله لجواره ، ولحقت بالرفيق الأعلى .

ولقد كانت أول من آمن به من النساء ، وكم حزنَ عليها سيدنا محمد صلوات الله عليه حزناً شديداً ، حتَّى ذكر عام وفاتها بعام الحزن . وما زال ، عليه الصلاة والسلام ، يذكرها بالخير والثناء بعد رحيلها ، ولم يتزوج عليها قط . فما إن كان يجلس مع عائشة الصديقة بنت الصديق وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة ، حتَّى قال : أعطوها وأكرموها . فنارت عائشة قائلة : أولم أكن يارسول الله - أنا البكر - خيراً منها . فغضب وتغيَّر وقال والله يا عائشة ، ما عادَ لها من النساء أحدٌ ، لقد أمدتني فقيراً ، وأكرمتني معاشراً ، وملأت على أركان حياتي أنسا وسؤدداً . قالت عائشة : وقد أقسمت بحقه وحبه ألا تذكرها إلا بخير .

### خير متاع الدنيا المرأة الصالحة :

قال صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا الولود الودود من النساء ، فإنى مسكاثر بكم الأمم يوم القيامة » .

وقال أيضاً : « الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة فى مسجد البصرة فقال : أبنى امرأة . فقيل له : ما صفتها ؟ قال : أريدها بكراً كئيب ، أو ثيباً كيبكر ، حلو من قريب ، نخمة من بعيد ، كانت فى نعمة وأصابها حاجة ، فيها أدب النعمة وذل الحاجة ، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

### السيدة سكينة بنت الحسين :

كانت سكينة بنت الحسين<sup>(١)</sup> سيدة نساء عصرها ، ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً . وتزوجها مصعب بن الزبير - فمات عنها ، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، فولدت له قريناً ، ثم تزوجها الأصبح بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل النكاح . ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها لعدم قدرته على الوفاء بما عاهدها عليه من ألا يدخل معها غيرها من النساء ، فلم يسمع إلا الإذعان لأمر سليمان . ولا اعتبار بضعف إرادته باتصاله بنيرها من الجوارى صارت طالقة . فطلقها ..

وقد قيل في ترتيب أزواجها غير هذا . وقيل أيضاً إن الطرقة السكينية منسوبة إليها . ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . من ذلك ما يروى من أنها نظرت عروة بن أذينة - من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة ، فقالت له : أنت القائل :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحَبِّ فِي كَبْدِي      ذَهَبْتُ نَحْوَ سَقَاءِ الْمَاءِ أَتَبَرِدُ  
هَبْنِي بَرْدَتْ يُبْرِدُ الْمَاءَ ظَاهِرُهُ      فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَتَقَدُّ ؟

فقال لها : نعم - فقالت : وأنت القائل :

قَالَتِ وَأَبْتَنْتُهَا سَرَّيْ وَبُحْتُ بِهِ      قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحِبُّ السَّيْرَ فَاسْتَبْرِ  
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مِنْ حَوْلِي ؟ فَقُلْتُ لَهَا      غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أُلْقَى عَلَى بَصَرِي

والسيدة سكينة ابنة الإمام أبي عبد الله الحسين ، كانت أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبي . وقد تزوجها عبد الله بن الحسن - وهو أبو عذرتها - فمات - ويقال قتل مع الحسين - فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة فأرسل إليها : سمعها زبراً ، قالت : أمميها باسم إحدى أمهاتي ، فسمتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب ورحل إلى العراق فقتل عنها .

(١) ابن خلكان ج ١ .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان . فقالت أمها : والله لا أزوجه منه أبداً وقد قتل ابن أختي - تعني مصعباً - فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام - وأم عبد الله بن عثمان رمله ابنة الزبير بن العوام - فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكياً ، وابنة . ويقال ابنتين . فمات عنها ، فتزوجها الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان فأصدقها صداقاً كثيراً . فقال عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نترق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال أيمن بن خريم :

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فانت الرابع  
إن البقيع إذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان - فأصدقها صداقاً كثيراً واشترطت عليه ألا يعصى لها أمراً ولا ينيرها ، ولا يمنمها شيئاً تريده ، ولا يمنع أحداً يدخل إليها ، وأن يقيمها حيث يرغبها ، فتزوجها على هذه الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينه ألا تطأ جارية ، وعندك أمثال المها . وأنا أعلم أنك لا تصبر ، وأنك قد وطئت بعضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع الوفاء بها ، وقد حرمت عليك سكينه . فطلقها زيد ، فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموه وتحاكموا إلى إبراهيم ابن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حال بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً كثير الشر - لما أراد أن يتزوجها بعد أن مكثت حيناً بعد زيد لا تخطب - فقالت لها مولاتها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكرونها . فأجابتها : أما والله لأجعلن لهم حديثاً . وأرسلت إلى إبراهيم فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال تجدينني خير الناس .

وكانت ظريفة عفيفة ، وأدبية فصيحة ، فوق ما امتازت به من إشراق الحياء ، ومباحة الخلق ، وملاحة الخلق . فقيل لها : ياسكينه ، أخحك ناسكة وأنت مزاحاة قالت : إنكم سميتوها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتوني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام <sup>(١)</sup> .

(١) أختها فاطمة بنت الحسين ، سميت باسم جدتها فاطمة الزهراء ، وسميت سكينه بنت الحسين باسم أمنة جدتها أم الرسول صلوات الله وأزكى سلامه عليه .



ولقد شَبَّ الفردق بها ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والياً على المدينة  
فأخرجه منها ونقاه . فقال جرير في ذلك :  
نَفَاكَ الْأَعْرُابُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بِحَقِّكَ تَنْفَى مِنَ الْمَسْجِدِ  
وطافت سكيئة بنت الحسين - رضى الله عنها - فلما انتهت إلى الركن اليماني أعييت  
في أول طواف ، ونظر إليها العرجي ، فقال :  
يَقْعُدْنَ فِي التَّطَوُّافِ آوَنَةً وَيَطْفُنَّ أَحْيَانًا عَلَى قَتَرٍ  
حَتَّى اسْتَلَمْنَ الرُّكْنَ فِي أَفْئٍ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَّانَ فِي الْأَزْرِ  
فَقَرَعْنَ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جِهَدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ  
فسمعت شعره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر ، وقالت : « لو أن الرجال طَفَنَ سَبْعًا  
لجهدت أحشأؤهن » .

وكانت سكيئة - رضى الله عنها - على جانب وافر من الخلال الطيبة فوق ما امتازت به  
من كرم المحمّد ، ودماثة الطبع والجمال .

### عاتكة بنت زيد :

كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة .  
فأحبّها ، فكان ربّما ترك الصلاة جماعة بسبب مكثه معها ، لما اتصفت به من حسن الصورة  
وسماحة الخلق . وكانت عبلة الجسم ، مكثزة اللحم ، على قسط وفير من العلم والأدب ،  
والمعرفة بالشعر ، ممّا دعا عبد الله إلى الانشغال بها . فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها  
قائلًا له : قد فتنتك عن دينك ، وشغلتك عن معيشتك ، فطلقها وقال :

وَلَمْ أَرْ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جَرَمٍ تَطَلَّقُ  
لَهَا خُلُقٌ سَمِيحٌ وَرَأْيٌ وَمَنْصِبٌ وَخَلَقٌ سَوِيٌّ فِي الْحَيَاءِ وَمَصْدَقُ  
أَعَانِكَ ، لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَحَ قَرِيئُ الْحَمَامِ الطَّوْقُ

أَعَاتِكَ لَا أُنْسَاكِ مَا حَجَّ رَاكِبٌ      وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٌ  
أَعَاتِكَ ، قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      إِلَيْكَ بِمَا تَخْفَى النُّفُوسُ مَعْلُوقٌ  
وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ فِي حَقِّ وَالِدٍ      وَطَاعَتُهُ مَا كَانَ مِنَّا التَّفَرُّقُ  
فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ شَعْرَهُ فَأَمَرَهُ فَرَاغَهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ شَهِيداً ، أَصَابَهُ سَهْمٌ  
فِي حِصَارِ الطَّائِفِ فَانْتَقَضَ بِهِ جَرْحُهُ فَمَاتَ ، فَقَالَ لِعَاتِكَةَ حِينَ احْتَضَرَتْ : لَكَ حَدِيقَةٌ مِنْ مَالِي  
وَلَا تَزَوِّجِي . قَبِلْتَ ذَلِكَ . وَقَالَ حِينَ رَاجَعَهَا :

أَعَاتِكَ ، قَدْ طَلَقْتَ عَنِّي بُغْصَةً      وَرَاجَعْتَ لِلأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَأَنَّ  
كَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ غَايٍ وَرَاحٌ      عَلَى النَّاسِ فِيهِ أَلْفَةٌ وَتَبَاكِينٌ  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِراً      وَقَلْبِي لِمَا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنٌ  
أَعَاتِكَ إِنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَقَطَةً      وَإِنَّكَ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْكَ الْحَاسِنُ  
وَإِنَّكَ مِمَّا زَيْنَ اللَّهُ أَمْرَهُ      وَلَيْسَ لِمَا قَدْ زَيْنَ اللَّهُ شَائِنٌ  
فَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ سَبْعَةَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِيَّاكَ ، كَيْفَ يَصْبِرُ ابْنِي عَلَى سَبْعِ  
كَيْيَاتٍ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَتْ عَاتِكَةُ تَرْتِيهِ :

فَجِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ      وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَ قَصِيراً  
فَأَلَيْتُ لَا تَنفَكَّ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبِيراً  
مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ حَامَةُ أَيْكَةٍ      وَمَا طَرَدَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنَوَّراً  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى      أَكْرَ وَأَحْمَى فِي الْجِهَادِ وَأَصْبِيراً  
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتَرَكَ الرُّمَحَ أَحْمِيراً  
ثُمَّ مَا لَبِثْتُ أَنْ خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي  
مَا لَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى التَّزْوِيجِ . فَقَالَ : اسْتَغْفِرِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَاسْتَفْتَتْهُ فَقَالَ  
رُدِّي عَلَيْهِمْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُمْ وَتَزَوِّجِي . فَزَوَّجَهَا عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) یعنی بذلك جزاءه على ما لاكثر من الدنانير « يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم ... »

فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :  
فأليت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبراً  
فبككت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تُفسد علينا أهلنا .

ويقال : قال هذه المقاتلة عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قُتل عمر قالت :  
وفجعتني فيروز لادر دره بأبيض تال للقران منيب  
روؤف على الأدنى غليظ على العدا أخى همة في النائبات نجيب  
متى ما يقُل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب  
وقالت :

عين جودى بمبرة ونجيب لا تملّ على الإمام النجيب  
فجعتني النون بالفارس الله دم يوم الهياج والتذيب<sup>(١)</sup>  
عصمة الناس والمعين على الدهر ر وغيث المنتاب والمحروب  
قل لأهل الضراء والبأس : موتوا قد سقته النون كأس شعوب

فخطبها طلحة بن عبيد الله ، فشى في أمرها هبار بن الأسود ، فأفسد عليه ، فتزوجها  
الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد ، فقالت : أتنهاني عن الخروج إلى  
الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله » فأعرض عن  
ذلك أياماً ، ثم قعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب عجزها بيده . وكانت عظيمة  
العجيزة جميلة — فرجعت إلى بيتها واسترجعت وقالت : سوءة إننا لله . وترك الخروج ،  
فقال لها الزبير : مالك تركت الصلاة في المسجد ؟ فقالت : قد فسد الناس أبا عبد الله .  
فقتل عنها ، فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرّد  
يا عمرؤ لو نهته لوجدته لاطأشاً رعش الجنان ولا اليد  
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتممّد

(١) لكثارت الذب والدفع . وفي الأغاني التلييب .

ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني أشفقُ عليك من القتل ،  
لم أتزوج رجلاً إلا قُتِل ، فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر ، فقتل ومثّل به ،  
فقالت :

لَئِنْ تَقْتُلُوا أَوْ تَمَثِّلُوا بِمُحَمَّدٍ فَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ وَلَا الْخَمْرِ<sup>(١)</sup>  
فتزوجها عمرو بن العاص .

وروى أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - حدث مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا تمنعوا النساء من الخروج بالليل إلى المساجد » فقال ابن له :  
لا تدعهنَّ يخرجنَّ فيتخذنه دغلاً . فزجره وقال له : أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم تقول : لا تدعهنَّ ؟ !

وذكر أبو بكر الخرائطي رحمه الله في كتاب « اعتلال القلوب » قال : كانت عاتكة  
بنت زيد بن عمرو بن ثعلبة عند الزبير بن العوام رضي الله عنهما - فاستأذنته في الخروج إلى  
المسجد ، فشقَّ عليه ذلك وكره أن يمنحها . فأذن لها ، ثم انكمن لها في موضع مظلم من  
الطريق ، فلما مرَّت عليه وضع يده على بعض جسدها ، فكرت راجعة وسبقها الزُّبير إلى  
الدار ، فلما دخلت عليه تسبَّح ، قال لها : ماردك عن وجهك ؟ قالت : كنا نخرج والناس  
ناس ، وأما اليوم فلا ، وتركت طلب المسجد .

### زواج امرئ القيس :

نقل الجرجاني في كتاب « الكنايات » عن كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني ،  
أن عبد الملك بن عير قال : ألى امرؤ القيس بن حجر ألا يتزوج امرأة حتى يسألها  
عن « ثمانية وأربعين » فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهنَّ عن هذا قلن : أربعة عشر . .  
فبينما هو في جوف الليل إذا هو برجل - معه ابنةٌ صغيرة له كأنها البدر لئمه ، فأعجبته فقال لها :

(١) يقال : مثل به بمثل مثلاً ، مثل : قتل يقتل قتلاً ، ومثّل به تمثيلاً : إذا نكل به .

يا جارية ، ما ثمانية وأربعة واثنان ؟ قالت : أمّا ثمانية فأطباء الكلبة ، وأمّا أربعة فأخلاف الناقة ، وأمّا اثنان فتديا المرأة . فخطبها من أبيها ، فزوجه إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فأجابها موافقاً ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس . ثمّ إنه أرسل عبده إلى المرأة فأهدى إليها نحيّاً من سمن ، ونحيّاً من غسل ، وحلة من قصب ، فنزل العبد في بعض المياه فنشر الحلة فلبسها ، ثمّ أتاها - وهي خلوفاً - فسألها عن أبيها وأمّها وأخيها ، ودفع إليها هديتها . فقالت له : أعلم مولاي أن أبي ذهب يقرّب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أيّ ذهبت تشقّ النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس ، وأن سماء كم انشقت ، وأن وعاء كم نضب . فقَدِمَ الغلام على مولاه فأخبره ، فقال : أمّا قولها ذهب يبعد قريباً وقرّب بعيداً فإنّ أباهما ذهب يخالف على قومه ، وأمّا قولها ذهبت تشقّ النفس نفسين فإنّ أمّها ذهبت تقابل نقساء ، وأمّا قولها أخي يراعي الشمس فإنّ أخاها في سرح له يرعاه ، وأمّا قولها : إن سماء كم انشقت فإنّ البرد الذي بعث به انشق ، وقولها : إن وعاء كم نضب فإنّ النّحيين اللذين بعث بهما نقصا . فاصدقني ، فقصّ عليه الغلام القصة .

ثمّ إن امرأ القيس ساق مائة من الإبل ، وخرج نحوها ومعه الغلام ، فقام الغلام يسقي الإبل ، فمجز عنها ، فأعانه امرؤ القيس . فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتّى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاءك زوجك . فقالت : والله لا أدري أزوجي أم لا ؟ . ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا وأكل ، ثمّ قالت : اسقوه لبناً خائراً أيّ حامضاً - فشرب فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إني أريد أن أسألك فقال : سليني عما شئت . فقالت : ممّ تختلج شفتاك ؟ فقال : لتقبلي إياك . قالت : فممّ يختلج فؤداك ؟ فقال : لتوركي إياك . قالت : عليكم فشدّوه وثاقاً ، ففعلوا .

واجتاز قوم بامرئ القيس فأخرجوه من البئر ، فرجع إلى حيّه وساق مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله لا أدري أزوجي أم لا ؟ ولكن

انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا . فلما أتوه بذلك - قال : فأين الكبدُ والسنامُ واللحى ؟ ! وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خثراً . فأتى به ، فأبى أن يشربه وقال : أين الضريب والريية ؟ ! فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام . وقال : افرشوا لي على القلعة الحمراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلمَّ شَرَطَتِي عليك في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها : أن سَلِي عَمَّا شِئْتُ . فأرسلت إليه : ممَّ يَخْتَلِجُ شَفَتَاكَ ؟ قال : لشرب الشَّمْعَاتِ . قالت : فِمَّ يَخْتَلِجُ كَشْحَاكَ ؟ قال : للبسي المحبَّرات . قالت : فِمَّ يَخْتَلِجُ نَحْدَاكَ ؟ قال : لركوبى المَطَهَّمَاتِ . قالت : هذا زوجى لعمري فمليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه .

ودخل امرؤ القيس بالجارية التي أحبها حين رآها ، فأنجب بجمالها ، وسألها ، فكان جوابها شافياً .

وكانت بذكائها جديرة بأن تكون قرينة محبوبه له .

### ولاء أم عقبة لابن عمها غسان :

كانت أم عقبة ، وهى امرأة من بنى يَشْكُر - عند ابن عمِّ لها يقال له : غسان ، ولما شعر بدنو أجله أو قرب موته سألها عما تصنع بعده قائلاً :

أخبرى بالذى تريدن بعدى والذى تضمرين يا أمَّ عقبة  
تُحَفِّظِينَ من بعد موتى لما قد كان منى من حسن خلق وصحبه  
أم تريدن ذا جمال ومال ؟ وأنا في التراب في سجن غربة  
فقالت : والله لا أُجيبُكَ بكذب ، ولأجعلنَّه آخر حظى منك ، وأنشدته :

قد سمعت الذى تقول وما قد يا ابن عمى تخاف من أمَّ عقبة .  
أنا من أحفظ الوداد وأرعا هُ لما قد أوليت من حُسن صحبه  
سوف أبكيك ما حيت بنوح ومراث أقولها أو بندبه .

فلما سمعها أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن احتياطاً أخافُ غدر النساء  
بعد موت الأزواج ياخير من عو شر ، فارعى لي حقَّ حُسْنِ الوفاء  
إنني قدر جوت أن تحفظى المهب دة ، فكوني إذا متُّ عند الرجاء

\*\*\*

### زواج حاتم الطائي<sup>(١)</sup> :

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، عن عمه ،  
وأبو حاتم عن أبي عُبَيْدَةَ . قال :

كانت امرأة من العرب ، ذات جمال وكال وحسب مال ، قد آلت أن لا تزوج نفسها  
إلا كريماً ، ولئن خطبها لثيم لتجدعن أنه ، فتحاماها الرجال ، حتى انتدب لها زيد  
الخليل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لام الطائيون ، فارتحلوا إليها ، فلما دخلوا  
عليها قالت : مرحباً بكم ، ما كنتم زواراً ، فما الذي جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا زواراً وخطاباً .

قالت : أ كفاء كرام . فأنزلتهم ، وفرقت بينهم ، وأسبغت لهم القريى وزادت فيه .  
فلما كان اليوم الثاني بعثت بعض جواريتها متنكرة في زي سائلة ، تعرض لهم ،  
فدفع لها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحدٍ منهما ، فلما صارت إلى رجل حاتم دفع إليها  
جميع ما حمل إليه .

فلما كان اليوم الثالث ، دخلوا عليها فقالت : ليصف كل واحدٍ منكم نفسه في شعره  
فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هـلّا سألتِ بَني نَهرانَ ما حَسَبِي عند الطمانِ إذا ما احرَّتِ الحَدَقُ  
وجاءت الخليل مُحمَّراً بَوادرُها بالاء يسفح عن لَبَّائِها العَلَقُ

(١) في أمالي الزباجي .

والخيلُ تعلمُ أني كنتُ فارسَها      والجارُ يعلمُ أني الوابلُ العَدِيقُ  
هذا الثناء ، فإن ترَضِي فراضيةٌ      أو تسخطي فإلى من تمططُ المُنُقُ  
وقال أوس بن حارثة : إنك لتعلمين أنا أكرمُ أحساباً وأقهرُ أفعالاً من أن نصف  
أنفسنا لك ، أنا الذي يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لامٍ      ليَقْضِي حَاجَتِي فيمن قضاها  
فما وطئ الحصا مثل ابن سَعْدِي      ولا لبس النعال ولا احتذاها  
وأنا الذي عَمَّتْ عَقِيْقَتُهُ فَأَعْتَقْتُ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْهَا نَسْمَةً ، وأنشأ يقول :

فإن تنكحني ماوية الخير حاتماً      فما مثلهُ فينا ولا في الأعاجم  
فَتَي لا يزال الدهر أكبرَ همّةً      فكأنك أسير أو معونة غارم  
وإن تنكحني زيدا ففارس قومه      إذا الحربُ يوماً أقعدت كل قائم  
وإن تنكحيني تنكحني غير فاجرٍ      ولا جارٍ جرف المشيرة هادم  
ولا مُتَقٍ يوماً إذا الحربُ سَمَرَتْ      بأنفسها تقسى كفعل الأشايم  
وإن طارق الأضياف لآذ برحله      وجدت ابن سَعْدِي للقرى غير قائم<sup>(١)</sup>  
فأَيُّ هُدًى أهدى لك الله فأقبل      فإننا كرام من رؤوس الأكارم

وأنشأ حاتم يقول :

أماويّ قد طال التجنب والهجرُ      وقد عَدَرْتَنِي فِي طُلَابِكُمُ الْمُدْرُ  
أماويّ إما مانعٌ فمُبِينٌ      وإما عطاء لا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ  
أماويّ ما ينفي الثراء عن الفتى      إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصَّدْرُ  
وقد علم الأقوام لو أن حاتمًا      أراد ثراء المال كان له وَفْرُ

إلى أن أتى على القصيدة ، وهي مشهورة . فقالت : أما أنت يا زيد ، فقد وترت العرب ،  
وبقاؤك مع الحرّة قليل . وأما أنت يا أوس ، فوجل ذو ضرائر ، والصبر عليهم شديد .  
وأما أنت يا حاتم ، فمرَضِي الخلائق ، محمود الشيم . كريم النفس ، قد زوّجَتْكَ نَفْسِي !

(١) أي : غير مبطل .



## حبّ سحيم لعائشة بنت طلحة :

قال أبو الحسن على المدائني :

تزوج سحيم بن حفص - بعائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها فولدت له أولاداً ، منهم طلحة الذي يقول له الشاعر :

أيا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جُمَالِيَّةً تستخِفُّ الصَّفَارَا  
فما كان تقمك لي مرّةً ولا مرّتين ولكنّ حراراً  
أبوك الذي يابح المصطفي وسار مع المهدي حيث ساراً

وقال أيضاً عن سحيم : صارت عائشة زوجها ، وكان في خلقتها زعارة ، وكان يلقي منها البلاء ، ف قيل له : طلقها ، فقال :

وإنّ فراق أهل بيت أودهم لهم زُلفَةٌ عندي لإحدى المظالم  
فكيف بصفو العيش من بعد بينهم وسخطهم يوماً . . عن الأنفِ خاطمي

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوّجته فهو عليّ كظهر أمي . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : اعتق رقبةً وتزوّجيه . فتزوّجها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زنيم :

تعطى الفتاة بألف ألف كاملٍ وتبيت سادات الجنود جياً

لو في أبي حفص أقولُ مقاتلي وأبشّه ما قد أرى لارتاعاً

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدم خيره .

وقال أبو الحسن عن الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل فقلت : من أنت ؟

قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير وتزوّجها فأحبّها ، وكانت امرأة جميلة في أذنّها عِظْمٌ ، وفي ساقها حموشة<sup>(١)</sup> . وقال قوم : في قدمها عِظْمٌ .

(١) الحموشة : الدقة .

ورُوي عن الشعبي أنه قال : أخذ بيدي معصب ، ففضي وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي ، فرفع سترًا فإذا عائشة ، وإذا هي أحسن الناس وجهًا ، فأعرضت وخلاfi ودخل ، فرجعت . ثم رحتُ إليه بالمشي وهو جالس ، فأشار إليّ بيده وقال : أرايت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ قلت : لا . قال : تلك ليلي التي يقول فيها الشاعر :

ومازلتُ من ليلي لذن طرشاربي إلى اليوم أخفي حبها فأباين<sup>(١)</sup>  
وأحل في ليلى لقلبي ضغينة وتُحمل في ليلى على الضنائف

ياشعبي : رأيت عائشة وما يدُلك إذ رأيتها من صلة ، ثم قال لا بن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوبًا . فقتل عنها مصعب . وأنبأ الحسن قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمت عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله مصعب ، ثم أرادت النهوض ، فأخذت امرأتان يديها - وعندها نسوة . فاعتمدت على المرأتين ، فأكادت أن تستقل حتى خذلها وركاها ، فقالت إحدى المرأتين : إنابك لمتعبات ، وكانت مديدة الجسم ، مكنتزة اللحم ، على نصيب وافر من حسن الصورة وإشرافها .

### الثريا وعمر بن أبي ربيعة<sup>(٢)</sup> :

حدثنا الزبير بن بكار ، عن بَسَلَمَةَ المخزومي عن أيوب : أن عمر بن أبي ربيعة كان متعلقا بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . وكانت أهل ذلك جلالًا وتمامًا ، وكانت تصيف بالطائف . وكان عمر يندو عليها على فرسه ، فيسأل الرّكبان الذين يحملون الفاكمة من الطائف عن الأخبار ، فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال : ما استطرفنا خبرًا ، إلا أننى سمعت عند رحيلنا صوتًا وصياحًا عاليًا على امرأة من قريش نسيت اسمها ، ولعله نجم في السماء . فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم .

(١) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني ( ٢ : ١٣٢ ) وروايته : « وأداجن » .

(٢) في الأغاني ج ١ .

وكان عمر قبل ذلك قد بلغه أنها عليلة ، فَوَجَّه فرسه إلى الطائف يركضه ، وسلك أخشن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقته وهي تشوف له فوجدها سليمة ومعها أختاها : رضية وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا أمرتهم لأختبر مالى عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

تشكى الكُمَيْتُ الجُرَى لما جهدهُ      وبين لو يستطيع أن يتكلَّمَا  
فقلت له : إن ألقَ للعين قَرَّةً      فهان على أن تكلَّ وتسأما  
لذلك أدنى دون خيلي رباطه      وأوصى به ألا يهان ويكرما  
عدمت إذن وفري وفارقت مهجتي      لأن لم أقل قرناً إن الله سلما

فقال مَسْلَمَةُ بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مَسْلَمَةَ : أكانت الثريا كما يصف عمر ابن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبذا الحجُّ والثريا ومن بال      خيف من أهلها وماتى الرِّحَالِ  
ياسليان إن تلاق الثريا      تلقَ عَيْشَ الخلود قبل الهلالِ  
دُرَّةً من عقائل البحر بكر      لم يشنها مُثاقِبُ اللَّالِ  
تعمد المُنَرَّ السَّخَام من الحرِّ      على حقو بادئ مكسالِ

وحدثنا عمر بن شبة قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : زعم عبيد بن يعلى - قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال : لما ماتت الثريا ، أتاني الفريض فقال لي : قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا ؟ فقلت :

ألا ياعين مالكِ تدمعينا      أمن رمدٍ بكيت فتكحلينا ؟  
أم أنت حزينة تبكيين شجواً      فشجوك مثله أبكى العيونا !

## أبو الأسود الدؤلى وامراته وابنها :

قال صاحب « سناء المهتدى » .

تنازع أبو الأسود الدؤلى وامراته فى ابن لهما ، وترافعا إلى زياد — وأراد كل أخذهُ ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابنى ، كان بطنى وعاءه ، وحجرى فناءه ، وثديى سقاءه ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك مبيعة أعوام ، حتى استوفى فصاله ، وكملت خصاله ، واستوكت أوصاله ، وأملت نفعه ، ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذهُ منى كرهاً ، فأنصيفنى فقد أراد قهرى ، وحاول قسرى .

فقال أبو الأسود : حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه فى أدبه ، وأنظر فى تقويم أوده ، وأمنحه على ، وألهمه حلمى ، حتى يكمل عقله ، ويستكمل نبيله .

فقالت المرأة : صدق أصلحك الله . حملة خفياً ، وحملته ثقلاً ، ووضعهُ شهوةً ، ووضعته كرهاً .

فقال زياد : ارددْ على المرأة ولدَها فهى أحقُّ به منك ، ودعنا من سَجِّعِكَ .

\*\*\*

## المجرّد والمرأة التى تبعها :

قال ابن وهب : تبعْتُ جاريةً إلى منزلها ، طامعاً فيها . فسقتنى نبيذاً وغنت على عُودها بصوتٍ ما سمعت أعذب منه ، ولا أنفَذَ إلى القلب :

كأنى بالمجرّد قد علته . . . نعالُ القوم أو خُصْبُ السّوّارى

فقلت لها : جُعِلْتُ فداءك ، لم أفهم هذا الشعر ولا أحسبه ممّا يُعَنّى به . قالت : أنا أولُ من تنسّى به ، وإنما هو بيت لا يدرى قائله ومعه بيت آخر .

( ٤ — الحب والجمال )

قالت : سُرِّيَ بأن تُغنيَّه لعلِّي أفهمُ . قالت : ليس هذا وقته ، هو آخر ما أتغني به .  
قال : وجعلتُ لأنازعُها شيئاً إجلالاً لها وإعظاماً ، فلما أمسيتُ وجاءتِ العشاءُ الأخيرةُ ،  
وضعتُ عودَها ، فقامتُ فصلَّيتُ وما أدري كم صلَّيتُ عجلةً وتشوقاً . فلما سلمتُ ، قلتُ :  
تأذنين لي جُعلتُ فداءك في الدنوِّ منك ؟

قالت : هذا لك ، ولكن بعد أن يتجرّد كلُّ ثمنّا . ثم ذهبت كأنها تريد أن تخلع ثيابها ،  
فكدت أن أشقّ ثيابي من العجلة للخروج منها ، ولما قت بين يديها متجرّداً . قالت :  
انتبه إلى زاوية البيت ، وأقبل إلى مقبلاً ومدبراً . قال : وبينما أنا في طريق إلى الزاوية ، أردت  
اجتياز حصير في النرفة ، فها كدت أن أستقرّ فوقه حتّى هبط بي في خرّق تحتّه ، وإذا أنا  
في السوق مجرّداً ، وإذا شيخان هناك قد كُنا في ناحية ، وأعدّا نعالهما . فلما هبطت عليهما  
بادراني فقطماً نعالهما على قفّاي ، وجاء أهل السوق ، فشاركوهم في ضربتي حتّى أنسيتُ اسمي  
وبينما أنا أخطُّ بنعالٍ مخصّوفةٍ ، وأيدٍ ثقالي ، وخشبٍ دقاقٍ ، إذا صوتٌ من فوق البيت  
يفتني :

كأنّي بالمجرّد قد علته نعالُ القوم أو خُشبُ السوّاري  
ولو علّم المجرّد ما أردنا لبادرنا المجرّد في الصحاري

## الشعراء العشاق

جميل بثينة<sup>(١)</sup> :

إنَّه لَمَعُومٌ أَن بُثَيْنَةَ مَحْبُوبَةٌ جَمِيلٌ قَائِدُ الشَّعْرِ ، وَقَدْ نَسَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِلِسَاءِ مَخْصُوصَةٍ ،  
وَاشْتَهَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِنِ تَنْزُلِهَا ، فَاشْتَهَرَ جَمِيلٌ بِبُثَيْنَةَ ، وَاشْتَهَرَ كَثِيرٌ بِعُرَّةَ ، وَعُرَّةُ  
ابْنُ حِزَامٍ بِمَعْرَاءَ ، وَقَيْسُ بْنُ عَامِرٍ بِبَلِيلٍ ، وَقَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ بِلَبْنَى ، وَالْمَرْقَشُ بِفَاطِمَةَ ،  
وَذُو الرِّمَّةُ بِمَيْمَنَةٍ وَهِيَ الْخُرْقَاءُ ، وَالْمُبَاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ بِفَوْزٍ .

وبعض الشعراء لا يلتزم التنزلُ بامرأة مخصوصة كما مرى القيس .  
وبُثَيْنَةُ مُصَغَّرٌ . بُثْنَةُ - قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : الْبُثْنَةُ - بِالْتَّسْكِينِ : الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ ،  
وَبِتَصْغِيرِهَا سُمِّيَتْ : بُثَيْنَةُ .

أَمَّا قِصَّةُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَذْرَى ، فَقَدْ رَوَى صَاحِبُ « الْأَغَانِي » بِسَنَدِهِ ، قَالَ :  
اجْتَمَعَ جَمِيلٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ يَتَحَدَّثُونَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَا اللَّهُ حَدِّثْنَا بِأَعْجَبِ يَوْمٍ لَكَ مَعَ  
بُثَيْنَةَ . قَالَ : نَعَمْ . مُنَعْتُ مِنْ لِقَائِهَا مَدَّةً ، وَتَمَرَّضْتُ لَهَا جَهْدِي فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا ، فَيُنَا أَنَاذَاتِ  
لَيْلَةٍ جَالِسٍ بَيْنَ شَجَرَاتٍ بِالقَرَبِ مِنْ حَيْثُهَا ، وَقَدْ أَقَمْتُ ثَلَاثًا أَنْتَظَرُهَا ، إِذَا شَخْصٌ قَدْ أَقْبَلَ  
إِلَيَّ ، فَجَلَسْتُ وَانْتَضَيْتُ سَيْفِي ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ غَشِيَنِي الشَّخْصُ ، فَإِذَا هِيَ بُثَيْنَةُ قَدْ أَكْبَتَتْ  
عَلَيَّ . فَأَدْهَشَنِي ذَلِكَ ، وَبَقِيتُ مَتَحِيرًا لَا أَحِيرُ جَوَابًا إِلَيْهَا ، وَلَا أَرَا جَمْعًا كُلَّهُ حَتَّى يَرْقَ الصَّبْحُ ،  
وَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَكَلِّمَهَا .

قَالُوا : فَهَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ فَأَنشَدَهُمْ قَصِيدَةَ طَوِيلَةٍ . .

وهذه أبيات من أولها :

أَهَاجَكَ أَمْ لَا بِالتَّنَاضُبِ مَرَّجُ      وَرَسْمٌ بِأَحْرَاجِ الْغَدِيرَيْنِ ، بَلَقْعُ

(١) في خزنة الأدب ج ٣ .

ديارُ الليل<sup>(١)</sup> . . إذ نَحُلُّ بها مَما  
 فياربَ حَبَبِي إليها ، وأعطني الـ  
 وإلا . . فصبّرني وإن كفت كارهاً  
 فإن يَكْ قد شطتْ نواها وقد نأت  
 جزعتُ غداةَ البين لِمَا تَحَمَّلُوا  
 وما كان مثلي يا بَيْثِنَةَ يَجْزَعُ  
 تَمَتَّعْتُ منها يومَ بانُوا بنظرةٍ  
 وهل عاشقٌ من نظرةٍ يَتَمَتَّعُ؟

وروى صاحب الأغانى عن الهيثم أن جيلاً طال مقامه بالشام ، ثم قدم وبلغ بَيْثِنَةَ خبره . فرأسلته مع بعض نساء الحى ، تذكر شوقها إليه ، ووجدتها به ، وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فصار إليها ، وحادثها طويلاً ، وأخبرها بحاله بعدها .

قال : وقد كان أهلها رصدوها ، فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجا عليها ، فوثب جميل فسل سيفه وشدّ عليها ، فاتقيا بالهرب . وناشدته بئينة بالانصراف وقالت : إن أقت فضحتنى ، ولعل الحى أن يلحقوك ، فأبى وقال : أنا مقيم ، وامضى أنت وليصنعوا ما أحبوا . فلم تزل تناشده حتى انصرف . وقد هجرته مدةً طويلةً ولم تلقه ، فقال هذه الأبيات الستة :

بمختلف الأرواح يَن سُوَيْقَةَ<sup>(٢)</sup> وأحَدَبَ<sup>(٣)</sup> كادت بعد عهدك تخلق<sup>(٤)</sup>  
 أضرت بها النكباء<sup>(٥)</sup> كل عشيّة<sup>(٦)</sup> وفتح الصبا<sup>(٧)</sup> والوايل<sup>(٨)</sup> المتبع<sup>(٩)</sup>  
 وقفت بها حتى تحلّت عَمَائِي<sup>(١٠)</sup> وملّ الوقوف الأرحى<sup>(١١)</sup> المنوق<sup>(١٢)</sup>

(١) لا يخفى أن جيلاً ينسب ببئينة . ولما ذكرها باسم ليلي جرياً على عادة الشعراء فى إخفاء أسماء معشوقاتهم أحياناً .

(٢) سويقة وأحَدَب : موضعان . (٣) تخلق : تبلى ، يقال خلق الثوب وأخلق .  
 (٤) النكباء : كل ريح تهب بين مهب ريحين لأنها نكبت عن مهبها أى : عدلت .  
 (٥) فتح الصبا : النسيم الليل . (٦) الوايل : المطر العظيم . (٧) المتبع : المطر العظيم .  
 (٨) عَمَائِي : بفتح العين من العماية ، هى من عمى القلب . (٩) الأرحى : الجبل النجيب منسوب إلى أرحب وهى قبيلة ، وقيل خل ، وقيل موضع . (١٠) المنوق : المذلل كالناقة .

وقال خليل : إنَّ ذا لصَبَابَةٌ      ألا تَجرُّ القلبَ اللجوجَ فيلحق  
تَعَزَّ وإن كانت عليك كَرِيمَةٌ      لعلَّكَ من أسباب (١) بُثْنَةٌ تُعْتَقُ  
فقلت له : إنَّ البُعَادَ يَشُوْقُنِي      وبعضُ بعَادِ البين والنأيِ أَشُوْقُ

### كثير عزة :

من «بلاغات النساء» (٢) ماحدثني الزبير بن بكار ، قال : حدثني سليمان بن عباس السَّعْدِيُّ قال : كان كثير بن عبد الرحمن يلقى من يهيج من قريش في كلِّ سنة بهدية ، فنفل سنة عنهم ، حتى أصبح يوماً فركب من منزله بكلِّبة جملاً ، واستقبل الشمس في يوم صائف ، فلم يأت قديداً حتَّى احترق وضجرَ وجاء وقد راح النَّاسُ ، إلا فتى من قريش تخلف ومعه راحلة له ، على أن يلحق بهم .

قال الفتى القرشي : فأتى بالجلس إذ أقبل كثير فجلس إلى جنبى ولم يُسَلِّمْ . ثم جاءت امرأة جميلة وسيمة ، فاستندت إلى خِيَمَةٍ من خيام قديد ؛ ثم قالت له : أنت كثير بن أبي جمعة ؟ قال : نعم . قالت أنت الذى تقول :

وكنت إذا ماجئت أجلن مجلسى      وأعرض عني هيبَةً لا تبهما

قال : نعم . فتأملت وجهه مبتسمة وقالت : أعلى مثل هذا الوجه هيبة ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال لها : كثير : من أنت ؟ واحتدَّ عليها وهى ساكتة . ثم قال لها : لو أعلم من أنت لقطعتُك وقطعتُ قومك هجاء . فلما سكن ، قالت له : أأنت الذى تقول :

متى تنشروا عني العامة تُبصروا      جميل الحيا أغفلته الدَّواهن ؟

أنت جميل الحيا ؟ ! إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(١) وقوله : لعلَّكَ من أسباب بُثْنَةٍ . روى بدله : لعلَّكَ من رق لبثنة . . .

(٢) فى إرشاد الأديب ص ١٣٧ .



فضجّر كثير، وسكتت عنه حتى سكن. ثم قالت: أنت الذي يقول:  
 يروق الميون الناظرات كأنه هرقلي وزنٍ أحرُّ التَّبَرِّ وازنُ  
 أهذا الوجه يروق الميون؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.  
 فازداد إخبجراً وقال: قد أعلم من أنت، ولأقطعنك وقومك، وقام. فالتفت فإذا هي قد ذهبت.  
 قال القرشي: فلما كان منصرفي من قديده، سألت مولاة هناك عن تلك المرأة وقلت لها:  
 لك عليّ إن أخبرني من هي أن أطوى لك ثوبي هذين إذا قضيت إحرامي وآتيك بهما -  
 فأدفعهما إليك. قالت: والله لو أعطيتني وزههما ذهباً ما أخبرتك من هي. هذا كثير -  
 وهو مولاي - قد آيت أن أخبره من هي.  
 قال القرشي: فرحت وبى أشدّ مما بكثير!

\*\*\*

### عمر بن أبي ربيعة:

كان عمر بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> معروفاً بشغفه حباً في النساء، وغشقاً لحاسنهن، والتشبيب  
 بمن يهواها، وهذه أبيات له:

وكادت توالى نجمه تتغور	فلما تقضى الليل إلا أقله
هبوب ولكن موعدك عزور	أشارت بأن الحى قد حان منهم
وأيقاظهم قالت: أشير كيف تأمر؟	فلما رأت من قد تنبه منهم
وإما ينال السيف ثأراً فيثأر	فقلت: أباديهم فإما أفوسهم
علينا، وتصديقا لما كان يؤثر	فقلت: أنحققاً لما قال كاشح
من الأمر أدنى للخفاء وأستر	فإن كان مالا بد منه فغيره
ومالى من أن تعلم متأخر	أقص على أختي بدء حديثنا

(١) في خزنة الأدب ج ٣.

لعلهما أن تبنياً لك مخرجاً      وأن ترجباً صدرا بما كنت أحصر  
فقلت لأختيها : أعينا على فتى      أتى زائراً والأمر للأمر يُقدر  
فأقبلنا ، فارتاعنا . . ثم قالنا :      أقل عليك اليوم فالخطبُ أيسر  
يقومُ فيمشي بيننا متكرراً      فلا سرُّنا يَفْشُو ولا هو يُبصر  
فكان بجسدي دون من كنت أتقى      ثلاث شخصوس : كعبان وممصر

من شعر أُمِّية بن الصلت في الغزل :

قال أُمِّية بن أبي الصلت من قصيدة له من « الطويل » :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى      وَأَذَنُ أَصْحَابِي غَدَاً بِقَوْلِ  
تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلَى لِيَذْهَبَ عَقْلُهُ      وَشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْتِ بَعْدَ ذُحُولِ  
أُرِيدُ لِأَنَسَى ذِكْرَهَا وَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ  
إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى تَفَشَّتْكَ عَبْرَةٌ      تَعَلَّ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نُهُولِ  
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي : هَلْ سَأَلْتَهَا ؟      فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَيْلَى أَضَلَّ خَلِيلِ  
وَأَبْعَدُهُ لَيْلَا ، وَأَوْشَكُهُ قَلِي      وَإِنْ سُئِلْتُ عُرْفًا فَشَرُّ مَسْئُولِ  
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بُحِثُ عَنْهُمْ      بَلِيلِي ، وَلَا أُرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ  
فَإِنْ حَاوَلَ الْوَاشُونَ عَنِّي بِكَذِبَةٍ      فَرَوْهَا ، وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِجَوِيلِ  
فَلَا تَعْجَلِي يَا لَيْلَى أَنْ تَفْهَمِي      بَنُصْحَ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ بِجُبُولِ  
فَإِنْ تَبَدَّلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوْدَّةً      فَقَدِمًا تَخَذْتُ الْفَرْضَ عِنْدَ بَدُولِ  
وَإِنْ تَبَخَّلِي يَا لَيْلَى عَنِّي فَإِنِّي      تَوَكَّلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِي بِنَائِلِ      قَلِيلِ ، وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

وليس خليلي باللول ، ولا الذي  
ولكن خليلي من يديهم وصآله  
ولم أرَ من كَيْلى نوالاً أعدّه  
يلومك في كَيْلى وعقلك عندها  
يقولون : ودّع عنك كَيْلى ولآتهم  
فما انتفعت نفسى بما أمروا به  
وقالوا : نأت فآختر من الصبر والبكا  
توليت محزوناً وقلت لصاحبي :  
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم  
ومازلت من كَيْلى لدن طرّ شاربي  
إذا غبتُ عنه باعنى بخليلـ  
ويحفظُ سرّى عند كلّ دخيلـ  
ألا ربّما طالبت غير منيلـ  
رجالٌ ، ولم تذهب لهم بمقولـ  
بقاطمة الأقران ذات خليلـ  
ولا عجتُ من أقوالهم بفَتيلـ  
فقلت : البكا أشقى إذن للخليل  
أقَاتلتى كَيْلى بنير قَتيل ؟ !  
ومالَ بنا الواشون كلّ مميلـ  
إلى اليوم كالمقصى بكلّ سبيلـ

### حب امرئ القيس :

من بين جبال اليمن السعيدة وقد اشتهرت بخصب أرضها - جبل يقال له : ضارج ..  
وهو جبل معروف يعلو سفحه نبات أخضر يسمى « العرمض » ويملو الماء فيه مكان مرتفع  
يقال له « طامى » ويقال له أيضاً : ثور الماء ، لتفجّر ثورانه من بين صخور وأحجار -  
وقد ذكر البكرى أنّ ركبا من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم -  
فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم ، فلما أتوا « ضارجاً » وهو ذلك الجبل الذى  
يقىء عليه الظلّ وارفاً جيلاً من نبات العرمض ، بخضرتة اليانعة ورأحتة الطيبة ... ذكر  
أحدهم قول امرئ القيس :

ولما رأت أنّ الشريعة همها وأنّ البياض من قرأئنها دامي  
تيممت العين<sup>(١)</sup> التى عند « ضارج » يقىء عليه الظلّ عرمضها طامى<sup>(٢)</sup>  
وإنّه لخبر عجيب - سقناه - على أثر من آثار الطبيعة التى أبدع الله صنعها .

(١) إشارة إلى الماء . (٢) الطامى : المرتفع الذى يعلو نباته الماء .

## ذو الرّمة وميّة :

اشتهر ذو الرّمة بحبّ خرقاء ، ولُقِّبَتْ : مِيّة . وممّا يؤثّر عنه أنّه يخاطب نفسه -  
في قصيدة طويلة كلّها غزلٌ ونسيبٌ فيقول :

إذا قلت ودّع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تخلقُ حبال الوسائل  
وأهله ودّ فد تَبَرَّيتُ ودَّهم وأبكتهم في الحمد جَهْدِي ونائلي

\*\*\*

## توبة وليلى الأخيلية :

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان ، وأبو إسحاق الزجاج ، عن أبي العباس محمد  
ابن يزيد البرّد . قال ثبتت الروايات والأخبار أنّ « ليلي الأخيلية<sup>(١)</sup> » لم تكن امرأة  
توبة بن الحمير ولا أخته ، ولا كان بينهما نسب شاك ، إلّا أنّهما كانا  
جميعاً من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان يحبها وتحبّه ،  
فأقاما على حبّ عفيفٍ دهرًا ، وتلك هي السّنةُ في عشاق بني عذرة وغيرهم ، إلى أن قتل  
توبة . وكان سبب قتله أنّه كان يطلبه بنو عوف - فأحسّوا قدومه من سفره ، فأتوه طروقاً ،  
وبينه وبين الحىّ مسيرة ليلة ، ومعه أخوه « عبد الله ، ومولاه قابض » فهربا وأسلماه ،  
ففي ذلك تقول « ليلي » :

دعاً قابضاً والمرهفات تنوشهُ قَبُحَتْ مدعوًا ، ولُبِّيت داعياً  
فياليت عبد الله حلّ مكانه فأودى ، ولم أسمع لتوبة ناعياً

ومن جيد ما تراثه به قولها :

فأقسمت ، أبكى بعد توبة هالكاً وأحفل من دارت عليه الدّوائر  
لعمرك ما بالموت عازٌّ على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المغائر  
فلا الحىّ ممّا يُحدث الدهر سالمٌ ولا الميت إن لم يصبر الحىّ ناسمٌ

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي ص ٥٠ .

وكلُّ شبابٍ أو جديديٍّ إلى بلى      وكلَّ امرئٍ يوماً إلى الله صائِرُ  
فلا يُبعدنكَ اللهُ توبةَ هالكٍ      أخا الحرب إذ دارت عليه الدوائرُ  
وأقسمت لا تفكُّ أبكيك مَدَعَتْ      على غصن ورقاء أو طار طائرُ  
قتيلُ بنى عوفٍ فيالهفتا له      وما كنت إياهم عليه أحذرُ

قال أبو القاسم رحمه الله : قولها : « أقسمت أبكى بعد توبة هالكاً » أى : لا أبكى بعد توبة هالكاً . والعرب تضرع « لا » فى القسم مع المعنى - لأنَّ الفرق بينهُ وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون - كقولك والله لأخرجن ، وقال الله عز وجل : « تالله تفتأ تذكر يوسف » أى : لا تفتأ تذكر يوسف . وقولها : « ولا الميت إن لم يصبر الحى ناسر » يقال : نشر الله الموتى فنشروا - أى . أحياهم فحيوا .

قال الشاعر :

لو أسندتُ ميتاً إلى نحرها      عاش ولم ينقل إلى القابرِ  
حتى يقول الناس ممّا رأوا      يا عجباً للميت النّاسرِ

ومن أغرب ما رُوِيَ فى ( الصّدَى ) ما رواه أبو على من أن ليلى الأخيلية مرت مع زوجها فى بعض نجهمهم بالموضع الذى فيه قبر توبة ، وكانت متزوجة فى بنى الألكح بن عبادة ابن عقيل . فقال لها زوجها : لا بد أن أعرج بك إلى قبر توبة كي تسلى عليه حتى أرى هل يجيب صدهاء كما زعم - حيث يقول :

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت      على ، ودونى جندلٍ وصفارُخٍ  
لسلّمتُ تسليم البشاشة . . أو زقا      إليها صدى من جانبِ القبرِ صارُخُ

فقال له : وما تريد من رمة وأحجار ؟ ! فقال : لا بُدَّ من ذلك ، فعدل بها عن الطريق إلى القبرِ ، وذلك فى يوم قاتظٍ ، فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه ، إذا بطائر قد استظلَّ بحجارة القبر من فيج المهاجرة ، فطار ، فنفرت راحلتها ووقمت ، فأتت !

وفي هذا الخبر ما يحقق ويصدق أن : البلاء موكل بالمنطق . كما يروى أن أحد المولعين  
بالنجر قال :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِّي عِظَامِي فِي الْمَتِ عَرَوْهَا  
وَلَا تَدْفِنُونِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَلَا أَذَوْهَا  
وبعد حين من ذلك ، مات ذلك المولع بالنجر ، وزار قبره ذاكر له فإذا هو عليه عريش ،  
فتمعجب من ذلك !

عبيد الله بن طاهر وجاريته :

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد قال :  
دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - وقد فصد فظننت أن ذلك لعملة ، فأكثرته له من  
الدعاء . فقال : خفف عليك أبا العباس ، فليس ذلك لعملة ، وانظر ماتحت البساط ، فنظرت فإذا  
رقعة فيها :

حلف الظريف بقطعه يده إن مسّ من يهواه بالألم  
حتى إذا ضاق الفضاء به جعل الفصاد تحلة القسم  
قلت : حسن أيها الأمير . فأسأله؟ قال مددت الباحة يدي إلى إحدى الجوارى بالضرب  
فألمت لما نألتها من الألم ، فحلفت بقطع يدي ، فأفئيت بالفصد ، ففعلت . وأنشدنا الأخص  
لأبي نواس :

ما بال قلبك لا يقرّ خفوقاً وأراك ترمي النجم والميوفاً  
وجفون عينك قد ثرن من البكا فوق الدامع لؤلؤاً وعقيقاً  
لو لم يكن إنسان عينك ساجداً في بحر دمعته لمت غريقاً

بحر هوى ليس له شطّ :

أخبرنا أبو بكر محمد بن دُرَيْد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال :  
دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي ، وبين يديه جارية يقال لها : خنساء ،  
وكانت شاعرة ظريفة ، فقال له : اعْبَثْ بِهَا فَأَنْشَأْ يَقُولُ :  
خنساء خنساء وحّتى متى يرتفعُ الناسُ وتنحطُ  
قد صرت نضوا فوق فرش الهوى كأننى من دقتى خيطُ  
فقال خنساء :

وكيفَ منجأى وقد حلّ بي بخرُ هوى ليس له شطّ  
يدركك الوصلُ فتنبجُ به أو يقع الهجر فتتخطّ

حب زينب بنت إسحاق النصراني :

من فوائد الرضى الشاطبيّ المذكور ، ما ذكره أبو حيان في الحبّ قال : وهو من  
غريب ما أنشدنا الإمام اللغويّ رضيّ الدين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن يوسف الأنصاري الشاطبي  
لزينب بنت إسحاق النصرانيّ :

عديّ وتيمّ لا أحولُ ذكرهم بسوء ولكنى حبّ لها شم  
وما يعتري في عليّ ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم  
يقولون : ما بال النصرانيّ تحبهم وأهل النّهي من أعرب وأعجم  
فقلت لهم : إنّي لأحسبُ حبهم سرى في قلوب الخلق حتّى البهائم

## التائب من الحب :

قال الحجازي<sup>(١)</sup> : قال عبد الوارث : كان فيمن يقرأ على مملوك ملبح الوجه ، رضى الخلق ، حاد الذكاء . فَخَلَوْتُ به يوماً ، وداعبته بببارات تُنبئ عن شدة شغفى به ، فقال لى : حذار أن تعود لمثل هذا الكلام ، فللجدران آذانٌ ، ورب عثرة لسانٍ ، أودت بإنسانٍ . . . ولكن إذا لم تستطع الكتمان ، فاكتب لى ما تحب أن تقوله فى ورقة فتكون فى أمانٍ واطمئنان .

قال : فلما سمعت ذلك منه تمكّن الطمع منى ، وكتبت فى ورقة :  
يا مَنْ لَهُ حُسْنٌ يَفُوقُ به الْوَرَى صِلْ هائماً قد ظلّ فيك مُحَيَّراً  
وامننْ على بساعةٍ فى خاويةٍ إن كنتَ تطمعُ فى الهوى أن تُوجِرَا  
وكتبت تحت البيتين كلاماً كثيراً فى هذا المعنى ، ثمّ دفعت إليه الورقة خلسةً .  
فلما حصلت الورقة عنده - كتب إلى فى غيرها : إنك لَتَعَلِّمُ أُنّى من بيت عريق  
فى التقوى . وسأبقى عندى خطك شاهداً على ما فرط منك ، وَلَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأُطْلِعَنَّ  
عليها أبى وغيره . فتصيبك فضيحة الأبد .  
أمّا إن انتهيت فلن أخبر بها أحداً أبداً .  
فلما وقفت على خطه ، علمت قدر ما وقعت فيه ، وجعلت أرغبُ إليه فى أن يرُدَّ الرُّقعةَ  
إلىّ ، فأبى وقال :

هى عندى رهن على وفائك بآلا ترجع إلى التكلّم فى ذلك الشأن .  
ولم يسمعى إلّا أن امتثلت ، لأنّى رأيت صيانتى وناموسى فى يده ، وتبت عن مثل هذه  
المداعبات .

(١) فى نفح الطيب ج ٢ ص ٩٥٢ .



## الحب والجمال

حب امتداح النساء :

كان أبو بكر محمد بن القباس الخوارزمي - من الشعراء المطبوعين على حب امتداح من يراه من النساء ، عن براءة في القصد ، تحمّل في طياتها روحاً لا تؤمن إلا بالواقع ، مهما يكلفه ما قصد إليه ، دون أن يقيم لذلك وزناً في استجلاب مرضاة أحد ، ومهما يمترضه من خصوم أو لائمين ، فن وسائل قلأئده :

مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى  
ما أنصفتني الحادثات رميني  
دمعان في الأجنان يزدهجان  
بمودة عين ، وليس لي قلبان  
وقوله من أخرى :

قلت للمين حين شامت جمالاً  
لا يغرّنك هذه الأوجه الغر  
من بروق كواذب الإياض  
فيارب حمية في رياض  
وقوله من أخرى أيضاً :

خليلي عهدى بالليالي صوافياً  
ولا تحسباً عيشي على فإنني  
فأبأها أبذلن جيا بصادها ؟  
أورخ يوم الموت يوم افتقادها  
ولست أحب الضوء إلا لوجهها  
ولو أنني أنصفتها ورعيتها  
خليلي هل أبصرتما مثل أدومي  
فسار فؤادي في طريق فؤادها  
نفدت وحق الله قبل تقادها

\*\*\*

وقال بعض الحكماء : ما آنس الإنسان ، ولا عمر المكان ، ولا سلى الأحران ،  
ولا أعان على الزمان ، مثل البيض العوان .

وفي كتاب مُسَلِّمٍ ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « الدنيا متاع ، وخيرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصَّالِحَةُ » .

وفي كتاب « الأربعين » للثقفى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : سئل النبي - صلى الله عليه وسلم : أىُّ النساءِ خيرٌ ؟ فقال : التى تسره إذا نظر ، ولا تعصيه إذا أمر ، ولا تخالفه فيما يكره من نفسها ، ولا ماله .

وفي « الشهاب » : « النظرُ إلى المرأة الحسنة يزيدُ فى البصر » والله درُّ أبى نواس إذ يقول :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

وقال شاعر آخر :

وَيَقْبِجُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ عِنْدِي فَتَعْمَلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

وقال غيره :

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ عَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ

### أعرابي يصف امرأة :

قال المثنى<sup>(١)</sup> : سمعتُ أعرابياً يصف امرأة فقال : بيضاء جعدة ، لا يمسُّ الثوبُ منها إلا مُشَاشَةً كَتِفَيْهَا ، وَحَلَمَةً تُدَيِّمُهَا ، وَرَضْفَى رَكَبَتَيْهَا ، وَجَانِبِي أَلْيَتَيْهَا ، وَأُنْشَدَ :

أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَالثَّدْيُ لَقْمِصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا

وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَهْنَ حَاسِدَةً ، وَهَجَنَ غَيُورًا

وقال آخرُ : لَيْتَ فَلَانَةَ حَظَّتْ مِنْ أَمَلِي ، وَلَرُبَّ يَوْمٍ سَرَتْهُ إِلَيْهَا حَتَّى قَبَضَ اللَّيْلُ

بَصْرَى دُونَهَا ، وَإِنَّ مِنْ كَلَامِ النِّسَاءِ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ فَيَشْفِي الظَّمَاءَ .

وذكر أعرابي امرأة فقال : تلك شمسُ باهت بها الأرضُ شمسَ سَمَائِهَا ، وليسَ لي شفيعٌ في اقتضاءِهَا ، وإنَّ نفسِي لَكُتُومٌ لِذَائِهَا ، وَلَكِنِّهَا تَفِيضُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا . أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى حَبِيبٌ فَقَالَ :

وَيَا شَمْسُ ارْضِيهَا الَّتِي تَمَّ نُورُهَا      فَبَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُونَ شَمْسَ سَمَائِهَا  
شَكُوتٌ وَمَا الشَّكْوَى لِمِثْلِي عَادَةً      وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

وقيل لأعرابي : ما بالُ الحبِّ اليومَ على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال : نعم ، كان الحبُّ في القلب ، فانتقل إلى المَعِدَةِ ، إِنَّ أَطْعَمْتُهُ شَيْئًا أَحَبَّهَا ، وَإِلَّا فَلَا . كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَحَبَّ امْرَأَةً ، ظَلَّ حَوْلًا يَطُوفُ بِدَارِهَا وَيَفْرَحُ إِنْ رَأَى مِنْ رَأَاهَا ، وَإِنْ ظَفِرَ مِنْهَا بِمَجْلِسٍ تَشَاكِيًا وَتَنَاشَدًا الْأَشْعَارَ ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ يَشِيرُ إِلَيْهَا وَتَشِيرُ إِلَيْهِ ، وَيَعِدُّهَا وَتَعِدُّهُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَشْكُوا حُبًّا وَلَمْ يُنْشِدَا شِعْرًا .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَشْكُو لَوَعَةَ الْحَبِّ وَكِتْمَانَهُ وَصَبْرَهُ عَلَى مَنْ يُحِبُّهُ وَلَا يَطِيقُ سُؤْلَ وَانِهِ :  
شَكُوتٌ فَقَالَتْ : كُلُّ هَذَا تَبَرُّمًا      بِحُبِّي ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَلْبِكَ مِنْ حُبِّي  
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحَبَّ قَالَتْ : لَشَدَّ مَا      صَبَرْتُ ، وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجَى الْقَلْبِ  
وَأَدْنُو فَتُقْصِيَنِي فَأَبِيدُ طَالِبًا      رِضَاهَا ، فَتَعْتَدُ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي  
فَشَكَاوَى تُؤْذِيهَا ، وَصَبْرِي يَسُوءُهَا      وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي ، وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي  
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمُونَهَا ؟      أَشِيرُ وَإِيَّاهَا ، وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

\*\*\*

الوصف بعد المشاهدة<sup>(١)</sup> :

اشتهر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني بروائع الكَلِمِ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ ، وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ طَرَائِقَ سَهْلَةً ، غَايَةً فِي الْبَسَاطَةِ ، فَكَانَ يَسْمُو بِوَصْفِ مَا أَحْسَنَ بِهِ ، وَاسْتَسَاغَهُ ، وَيَكْسُوهُ مِنْ رَقَةِ الْمَعَانِي أَسْلُوبًا جَمِيلًا يَقْرَبُهُ إِلَى الْفَهْمِ ، حَتَّى يَتَذَوَّقَ أَنْفَاهُ الْمُسْتَمْعُ ثَرَابًا

(١) فِي خَاصِ الْخَاصِ لِلتَّعَالِي .

عذباً سلسبيلاً ، وعلاً به المحزونُ صدره نسيماً صافياً عليلاً ، ومن بدائع طُرفه قوله :

أندى الذى قال وفى كفه      مثل الذى أهربُ من فيه  
الوردُ : قد أينع فى وجنتى      قلتُ : فمى بالثمر يَجْنِيهِ

وقوله ، ولم أسمع فى التعريض بالالتحاء أحسن منه :

قد برّح الحب بمشتاقك      فأولِه أحسن أخلاقك  
لا تجفقه وارعه له حقه      فإنه آخر عشاقك

وقوله فى فصد الحبيب :

يألت عيني تحملت ألمك      ولئت نفسى تقسمت سقمك  
ولئت كف الطيب إذ فصدت      عرفك أجرت من ناظرى دمك  
أعرتة صبيغ وجنتيك كما      تمره إن لثمت من لثمك  
طرفك أمضى من حد مبضعه      فالحظ به العرق واغتنم ألمك

وقوله من قصيدة أولها :

من أين للمارض السارى تلته      وكيف طبق وجه الأرض صيبه  
هل استمان جفونى فهى تُنجده      أم استعار فؤادى فهو يلتهبه

ومنها :

بجانب الكرم من بغداد لي قمر      لولا التجمل ما أنفك أندبه  
وصاحب ما صحبت الدهر مذ بعدت      دياره ، وأرانى لست أصبحبه  
فى كل يوم ليعينى ما يؤرقها      من ذكره ولقلبي ما يمدد به  
وما البعاد دهانى ، بل خلاقه      ولا الفراق شجاني ، بل تجنبه

وله أيضاً :

وقالوا اضطرب فى الأرض فالرزق أوسع      فقلت : ولكن مطلب الرزق ضيق  
إذا لم يكن فى الأرض حر يُعِيننى      ولم يك لى كسب ، فمن أين أرزق ؟

## أَسْنَانُ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup> :

قال أبو الحسن الأخفش : من أحسن ما قيل في ترتيب أسنان النساء ، وإن كان شعراً ضعيفاً ، قولُ ضَمْرَةَ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ ، وقد سأله وصف النساء :

مَتَى تَلَقَى بِنْتُ « الْعَشْرِ » قَدْ نُصِّ تَدِيهَا	كُلُّ لَوْءٍ الْفَوَاصِ يَهْتَرُ جِيدُهَا
نَجِدُ لَذَّةً مِنْهَا خَلْفَةَ رُوحِهَا	وَعُرِّيَّهَا ، وَالْحُسْنُ بَعْدُ يَزِيدُهَا
وَصَاحِبَةِ « الْعِشْرِينَ » : لَا شَيْءَ مِثْلُهَا	فَتِلْكَ الَّتِي تَلْهُو بِهَا وَتُرِيدُهَا
وَبِنْتُ « الثَّلَاثِينَ » : الشَّفَاءُ حَدِيثُهَا	هِيَ الْعَيْشُ مَا رَقَّتْ وَلَا دَقَّ عَوْدُهَا
وَأِنْ تَلَقَى بِنْتُ « الْأَرْبَعِينَ » فَغَبِطَةُ	وَحَيْرُ النِّسَاءِ : أَوْدُهَا وَوَلُودُهَا
وَصَاحِبَةُ « الْخَمْسِينَ » : فِيهَا بَقِيَّةٌ	مِنَ الْحُسْنِ وَاللَّدَاتِ ، صُلْبُ عَمُودُهَا
وَصَاحِبَةُ « السَّتِينَ » : لَا خَيْرَ عِنْدَهَا	وَفِيهَا ضِيَاعٌ ، لَا حَرِيصَ يُرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « السَّبْعِينَ » : إِنْ تُلِفَ مُعْرِسًا	عَلَيْهَا فَتِلْكَ خَزِيَّةٌ يَسْتَفِيدُهَا
وَذَاتُ « الثَّمَانِينَ » الَّتِي قَدْ تَجَلَّتْ	مِنَ الْكِبَرِ الْفَانِي وَقَدْ وَرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « الثَّمَانِينَ » يَرَعُشُ رَأْسُهَا	وَبِاللَّيْلِ مِفْلَاقٌ قَلِيلٌ هُجُودُهَا
وَمَنْ طَالَعَ الْأُخْرَى ، فَقَدْ ضَلَّ عَقْلُهُ	وَتَحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ طُرًّا عَبِيدُهَا

\*\*\*

## دَارَةُ يَلْعَبُ فِيهَا الْبَدْرُ<sup>(٢)</sup> :

عُرف الشيخ سعيد السَّعْمَانُ الدَّمَشْقِيُّ ، بِحُبِّ الْجَمَالِ ، وَشَغَفِ بِتَصْوِيرِ مَا يَعْشَقُ تَصْوِيرًا حَسَّاسًا ، وَمِنْ قَوْلِهِ مِثْلُهَا :

يَارُبُّ طَبِي كَالْدَامِ حَدِيثُهُ	فَيْسِينُهُ سَمْعِي وَعَقْلِي يَطْرُبُ
قَدْ خَلَتْهُ شَمْسُ النَّهَارِ بِكَفِّهِ	مِرَاةٌ حُسْنُ لَوْنِهَا يَتَذَهَّبُ
وَالْوَجْهُ فِيهَا لَا تُحْ فَكَاثُهَا	هِيَ دَارَةُ وَالْبَدْرُ فِيهَا يَلْعَبُ

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي (٢) في سلك الدرر ج ١ ص ٢٠٨ .

وقال العالم أحمد التينى ، مضمناً نفس المصراع :

عَاتَبَتْهُ وَكَانَتْهُ مِنْ لُطْفِهِ رَاحَ تَكَادِلُهَا اللَّوَاهِظُ تَشْرَبُ  
بِالْعَقْلِ وَالشَّطَرِ يَلْعَبُ وَهَوِّى فُسْطَاطُ حُسْنِ الْمَسْرَةِ يَجْلِبُ  
يَحْكِي الزَّمَرْدُ خَضِرَةً فَكَأَنَّمَا هِيَ دَارَةٌ وَالدُّرُّ فِيهَا يَلْعَبُ

### المرأة والطيب<sup>(١)</sup> :

يَحْمِلُنَ أَرْجَةَ نَضْحِ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ  
الْأَرْجَةُ هُنَا : كناية عن المرأة شَبَّهَا بِهَا فِي طِيبِ رَأْسِهَا ، وَمَا فِي لَوْنِهَا مِنَ الصُّفْرِ  
وَكُنْتُ الْعَرَبُ تَكْرَهُ بَيَاضَ اللَّوْنِ الْمُفْرِطِ ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَعْمِيُونَ قَوْلَ الْأَعَشَى :  
وَمِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ رُغْبُوبَةٌ هَلَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ  
وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :  
صَفْرَاهُ فِي نَعِيجِ بَيْضَاءٍ فِي دَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

### تنف الوجه بالخيوط<sup>(٢)</sup> :

قال النَّاظِمُ : لما استقرَّ بنا المقام ، بين إقدام وإحجام ، ودفعنا الحنين إلى ما يُحَمَّدُ  
عقباه ، قرأنا على أبي بكر بن دُرَيْدٍ رحمه الله :  
فلما مضى شهرٌ وعَشْرٌ لَمِيرِهَا وَقَالُوا : يَجِئُ الْآنَ قَدْ حَانَ حِينُهَا  
أَمَرْتُ مِنَ الْكَتَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلْتُ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا  
هذه امرأة تنتظر عيراً تَقْدُمُ وزوجها فيها ، فأرادت أن تنف وجهها بالخيوط وتهيئاً له .  
والجَرِيُّ : الرَّسُولُ . يقول : أرسلته إلى جارة لها تستعين بها في تنف وجهها بالخيوط للتزين .  
وبعد هذا سار مسترسلاً معبراً عن الخيط بالسلك ، لأنه أقرب إلى المعنى ، وأسلس في المبنى ،

(٢) في أمالي القالي ج ١ ص ١٩٨ .

(١) في الانقصاب ص ٣٨٢ .

فقال :

فما زال يَجْرِي السَّلْكُ في حَرٍّ وَجْهَهَا وَجْهَهَا حَتَّى ثَنَّتْهُ قُرُونُهَا  
ثَنَّتْهُ : كَفَّتْهُ . وقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا . ومنه قول مجنون لزوجها :  
بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى فُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتْ فَأَهَا ؟  
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى رَفِيفَ الْأَفْحَوَانَةِ فِي شَذَاهَا

تشبيه المرأة بيدر السماء :

بَدَتْ لَيْسُ كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى  
قوله : كأنها بدر السماء ، في موضع الحال للمرأة أي : بَدَتْ مشبهة البدر ، وإذا تبدَّى  
ظرفٌ لما دلَّ عليه كأن من معنى الفعل . أي : بَرَزَتْ هذه المرأة كاشفةً عن وَجْهِهَا ،  
كأنها قد أُرْسِلَتْ تَقَابَهَا . ودلَّ على هذا بقوله : كأنها بدر السماء إذا تبدَّى . وإنما فعلت ذلك  
إِثْمًا للتشبيه بالإماء حَتَّى تَأْمَنَ السَّيَاءُ ، أو لما تَدَاخَلَهَا من الرعب . ومثله قول الشاعر :  
وَنِسْوَتُكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وَجُوهُهَا يُخَلِّنُ إِمَاءً ، وَالْإِمَاءُ حَرَارُ

\*\*\*

لقاء فتى جميل الوجه في الجنة :

ذكر المبرِّد عن أبي كامل ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن رجاء بن عمرو النخعي قال :  
كان بالكوفة فتى جميل الوجه ، شديد التعمُّد والاجتهاد . فنزل في جوار قوم من النخع ،  
فنظر إلى جارية منهم جميلة ، فهُوِيَهَا وهام بها عقله . ونزل بالجارية ما نزل به ، فأرسل يخطبها  
من أبيها ، فأخبره أبوها أنها مسَّاة لابن عمِّ لها . فلما اشتدَّ عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى ،  
أرسلت إليه الجارية ، قد بلغت شدة محبتك لي ، وقد اشتدَّ بلائي بك ، فإن شئت زرتك ،  
وإن شئت سهلتُ لك أن تأتي إلى منزلي . فقال الرسول : ولا واحدة من هاتين الخلتين  
« إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » أخاف نارا لا ينجو سعيها ، ولا يخدم لهيها .

فلما أبلغها الرسول قوله ، قالت : وأراه مع هذا يخاف الله . والله ما أحد أحق بهذا من أحد ، وإن العباد فيه لمشتركون . ثم انخلت من الدنيا ، وألقت علائقها خلف ظهرها ، وجعلت تتعبد . وهي مع ذلك تدوب وتنحل حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك . فكان الفتى يأتي قبرها فيبكي عنده ، ويدعو لها . فقلبت عينه ذات يوم على قبرها ، فرآها في منامه في أحسن منظر . فقال لها : كيف أنت وما لقيت ؟ قالت :

نِعْمَ الْمَحَبَّةُ يَا سُوْلِيَّ مَحَبَّتُكُمْ حَبٌّ يَقُوْدُ إِلَى خَيْرٍ وَإِحْسَانٍ

فقال : على ذلك إلام صرت ؟ فقالت :

إِلَى نَعِيمٍ وَعَيْشٍ لَا زَوَالَ لَهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مُلْكٌ لَيْسَ بِالْفَاقِي

فقال لها : اذكريني هناك ، فأني لست أنساك . فقالت : ولا أنا والله أنساك ، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا ، فأعنى على ذلك بالاجتهاد . فقال لها : متى أراك ؟ فقالت : ستأتينا عن قريب فترانا . فلم يعيش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات ، رحمه الله . وذكر الزبير بن بكار ، أن عبد الرحمن بن أبي عمار نزل مكة ، وكاتب من عباد أهلها ، فسمي القس من عبادته . فرّ يوماً بجارية تغني ، فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها . فأمر أن يدخل عليها فأبى . فقال له : فاقعد في مكان تسمع غناءها ولا تراها . ففعل فأعجبته . فقال له مولاها : هل لك أن أحوّلها إليك ؟ فامتنع بعض الامتناع ، ثم أجابه إلى ذلك . فنظر إليها فأعجبته ، فشغف بها وشغفت به .

وعلم بذلك أهل مكة . فقالت له ذات يوم : أنا والله أحبك ، فقال : وأنا والله أحبّ ذلك . قالت : فما يعمدك ؟ فإنّ الموضع خال ! قال لها : ويحك ، إني سمعت الله يقول : « الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » . فأنا والله أكره أن يكون صلة ما بيني وبينك في الدنيا عداوة يوم القيامة . ثم نهض وعيناه تدرقان بالدموع من حبها !



## تكنى المرأة بالشاة أو البيضة<sup>(١)</sup> :

خرج الرشيد في بعض أسفاره . فأخرج معه أخته عُلَيَّة ، وكان قد بلنه أنها تمجَّب بنلام له اسمه « رَشَا » فأبعده ، وقيل قَتَلَهُ . ثم إنها علقت من بعده غلاماً آخر اسمه « طَلَّ » فكانت تكثُر من ذكرها له . فقال لها الرشيد : والله لئن ذكرتِه لَأَقْتُلَنَّكَ ، فدخل عليها يوماً على حين غفلة وهي تقرأ قوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ » . فلما شمعت به قرأت أول الآية « فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ » ثم أَمْسَكَتْ حتَّى لا تذكر اسم ( طَلَّ ) وأكلت قائلته : « فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ . . . فالذى نهى عنه أمير المؤمنين . فابتسم الرشيد وقال لها : « ولا هذا أيضاً يا أُخِيَّة » .

وقيل إنَّه أخرج ذلك النلام من قصره ، فطار قلبها حزناً لفراقه ، وقالت :  
أَيَا سَرَّحَةَ الْبُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِي فَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ إِلَيْكَ سَبِيلُ ؟  
متى يشتقي من ليس يُرْجَى خُرُوجُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ دُخُولُ  
فانظر كيف وَرَّتْ « يَظِلُّ » عن طَلَّ » بعد أن قدّمت ذكر السَّرَّحَةِ - وهي الشجرة -  
لتنمکن من لفظة ظَلَّ فتبعد التَّهْمَةَ . وكثيراً ما تذكر العرب لفظة السَّرَّحَةَ أو الشاة أو  
البيضة أو القلوص ، وهي الشابة من الإبل ، وتكنى بذلك المرأة .

وكانت أم حكيم من أجمل نساء وقتها ومن أشجع الناس وأحسنهم بديهة ، خطبها  
جماعة من أشراف الخوارج فدَّعَوْهُمْ ، وكانت مع أمير الخوارج قَطْرِيَّ بن الفجاءة ، في جُنْدِ  
( الْأَبَاضِيَّة ) فكانت ترتجز في تلك الحروب وتقول :

أَحْمِلُ رَأْسًا قَدْ سَمْتُ حَمْلَهُ وَقَدْ مَلَّتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ

أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي قِتْلَهُ ؟

والخوارج يُقَدُّونَهَا بِالْأَبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ ، وكان « قَطْرِيَّ » يُشَبِّبُهَا . وفيها يقول  
في وقعة دُولَاب ، وهو من رقيق النزل :

(١) في سنن المهدي ص ١٩٣ .

لَمَمَرُّكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا  
 لَمَمَرُّكَ إِنِّي يَوْمَ الْأَطَمِ وَجَّهَهَا  
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصُرْتُ  
 غَدَاةَ طُنْتِ عِلْمَاءِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ  
 فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَقْعَصًا  
 وَضَارِبَةً حَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى  
 أُصِيبَ بِدَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا  
 فَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا  
 رَأَتْ فِتْيَةً بَاغُوا إِلَهَهُ نَفْسَهُمْ  
 وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ « أُمَّ حَكِيمٍ »  
 شَفَاءَ لَذَى بَثٍّ وَلَا لَسْقِيمٍ  
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ لَيْمٍ  
 طِمَانٍ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ  
 وَعُجْنًا صُدُورِ الْخَيْلِ نَحْوِ تَمِيمٍ  
 يَبِيعُ دَمًا مِنْ فَايِظٍ وَكَلِيمٍ  
 أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَمَاتِ ، كَرِيمٍ  
 لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ ، وَدِيرُ حَجِيمٍ  
 يُبِيعُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ  
 بِجَنَّةٍ عَدَنِ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ

\*\*\*

### أَسْمَاءُ النَّسَاءِ (١) :

ولابن الوردى فى « أسما » :

أرى أسما إذا غضبت وصدت  
 وإن هى واصلتنى طاب قلبى  
 وفيها أيضاً :

قد لامنى فى حبِّ أسما عاذل  
 فأعجب لمجرى مدامع أوقفها  
 وفى آمنة :

قد وعدتنى بالوفا آمنه  
 كيف يخاف القلب من بينها

وفيها أيضاً :

هيفاء كالنصن الرطيب قوامها      تهتدنى بالهجر في الوصل عامداً  
محبّتها في لجة القلب كامنه      فأصبح منها خائفاً وهي آمنه  
ولالأزهرى في أنس :

آنست بالوصل مذ جاءت به أنس      عن مالك قد روى نيران وجنتها  
يوماً وعاذلها قد باء بالخرس      لكن حديث اللقاء أرويه عن أنس  
وله في حليلة :

قالوا حليلة صبحت      لم لاترق لحالي  
بفرط وجدى عليه      في الحبّ وهي حليلة  
وفي خديجة :

خديجة قد سبتني      وكانت الروح تقسو  
بنار خديّ وهيجه      والآن روي خديجه

وفيها أيضاً :

تعشّق في الهوى قلبي فتاةً      تزين البدر ذو حسن بهيجه  
أموت بحبّها شوقاً وأحيا      إذا ناديت ياستي خديجه  
وفي زينب :

وعرض بذكري حين تسمع زينب      وقل ليس يخلو ساعة منك آله  
عساها إذا ما مرّ ذكرى بسمها      تقول فلان عندكم كيف حاله ؟  
وفي سلمى :

لسلمى من لواظها سهام      لها في القلب فتك أيّ فتك  
إذا رامت تشكّ به فؤاداً      يموت السهم بنير شكّ  
وفي عائشة :

أيا دهرُ خبرني بحمّك واشفني      فسهم فكري في أموري طائشه  
أيجلّ أني في المحبة ميت      وحبيلتي من بعد موتي عايشه

وفيها أيضاً :

شغل القلب بقدر أهيف  
تُركت منه العوالى طائشة  
أُمتَ دعنى أن أُمّتَ في حبّها  
ثمّ دعها بعد عيني طائشة

وفي فاطمة :

فاطمةُ مذ كنتُ طفلاً بها  
متُ جوّى وهى بذاتِ عالمه  
كم أَرْضَعْتَنِي وصلها بالهنا  
ثمّ انثنتُ لى بأنّها فاطمه  
وفيها أيضاً :

هيفاء كالنصن لها قامةُ  
عادلةُ مع أنّها ظالمه  
قد أَرْضَعْتُ طفل الهوى مرّةً  
بوصلها ثمّ انثنت فاطمه  
وفيها أيضاً :

قَاتَتْنِي قد أصبحت  
والبحر منها كظلمه  
ناديتها يا مهجتي  
ما الإسم ؟ قالت : فاطمه  
ولالأزهرى فى نفيسة :

نفيسة بالبها ملكت فؤادى  
وأضحت فى ملاحتها رئيسةُ  
وقد حازت لفرط سنا بهاها  
وذات الحسن مرتبة نفيسةُ  
ولابن الجليل فى طالة :

طالة عاملة بالجفاء  
قامتها عادلة ظالمه  
قلتُ لها هل تعلمين الذى  
ألقاه قالت إننى عالمه  
وله أيضاً - فيها :

طالة لها على  
وأوتيت من كل شئ  
كرسيها فضل جسيم  
ولها عرش عظيم  
ولابن الوردى فى قابلة :

أقول لقابلة أدمى  
أنا رجلٌ مقبلٌ للقا  
على حبها تقطع السابلهُ  
قالت وأنا امرأة قابلهُ

وله في كاتبة :

كاتبة توقيع نسخ الجفا  
يصدر عن ممتها الراحة  
تكنم أسرار رقاى لها  
أحسن بها كاتبة كاتمة

وله في فقيهة :

تفقت في عذاب  
وبالت في جدال  
خود تسيط غراى  
عن طرفها الغزالى

وللازهرى - في خياطة :

أحببها كالبدر خياطة  
منزها في القلب والطرف  
فلى ركوب الفرج من وصلها  
وللرقيب الشل بالكف

وله في عجانة :

كاف الفؤاد بظبية عجانة  
ما كنت يوماً آمناً من هجرها  
عجنت فؤادى بالنرام فئاؤها  
من أدمى ودقيقها من خصرها

وله في جبانة - أى بائنة الجبن :

بائنة جبن مُدْ همتُ بها  
رأى الورى روحى بها تعبانه  
وكل أهل الحى قد تحققوا  
بأننى أموت فى الجبانة

وله في مسخرة :

عجبت فى رمضان من مسخرة  
بديعة الحسن إلا أنها ابتدعت  
جاءت تسخرنا يوماً فقات لها  
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

ولابن الوردى في رومية :

رومية الأصل لها مقلة  
تركية صارمها هندی  
تفضحنى وجننها فاعجبوا  
من وجنة فاضحة الوردى

وله في مصرية :

مصرية كاتها بدر  
فخل من خلق  
تملقنى مكرأ ولا  
ينكر من مص الملق

وله في شاميّة :

شامية شامية بوجتها  
أخشى من الملامة إذا قبلتها  
يرقّ لي في حبّها الشّامةُ  
فشوم بختي ينطق الصامتُ  
وله في بدويّة :

وبي من البدو كلاء الجفون بدت  
فاو! بدت لحسان الحضر قن لها  
في قومها كهافة بين آساد  
على الرؤوس وكان الفضل للبادي  
وله في عراقية :

بي هيفاء من بنات العراق  
ثم قالت : أتيت من باب ابرز  
أطلقت أدمعي وشدت وثاقي  
بالعطايا رأيت باب الطّاق  
وله في مشرقيّة :

جاءت من المشرق لا مالنا  
وقالت : احذر يا فتى فتنةً  
في عينها شيء ولاجا هنا  
للناس ، والفتنة من هاهنا  
وله في مغربيّة :

يابنات الشرق حاذرن السّطّا  
ماظهر البدر من مشرقه  
إن بنت الغرب في موكبها  
كطلوع الشمس من مغربها  
ولالأزهرى في مجوسية :

عابدة النور سنا نورها  
قد أحرقت قلبي بهجرانها  
أوضح لي في الحب أعذارا  
فالويل ممن يعبد النار  
وله في نصرانيّة :

زنارُ بنت النصارى  
رجاني الشّد منه  
فخّ لها أي فخّ  
وكثرة الشّد ترخّي  
وقال آخر في مليحة تلعب بالشطرنج

لاعبتها بالشطرنج ثم ضربتها  
قالت : فنفسك ، قلت : حصّنتها  
بالرخ شاة تسترت بالفيل  
لكن خذي فرسي هناك وفيلي

## الغزل ووصف النساء

الغزل والتغزل والفرق بينهما<sup>(١)</sup> :

قيل لأبي السائب المخزومي : أترى أحداً لا يشتهي النسيب ؟

فقال : أمّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا !

والنسيبُ والتغزلُ والتشبيبُ كلها بمعنى واحد .

قيل : الغزل هو إلفُ النساءِ والتخلُّقُ بما يوافقهنّ ، فمن جملة بمعنى التغزل فقد أخطأ .

وقد نبّه على ذلك « قدّامة » وأوضحه في كتابه « نقد الشعر » .

وقال الخالتي : من حكم النسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه ، أن يكون ممزوجاً

بما بعده من مدحٍ أو ذمٍّ ، متصلاً به غير منفصل منه ؛ فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان

في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتى انفصل واحد من الآخر وبابنه في صحّة التركيب ،

غادر بالجسم عاهةً تتخوّن محاسنه وتُعفى معالم جماله .

ياليل الصبّ متى غده<sup>(٢)</sup> ؟ :

من نوادر الطرائف ما ذكره « ابن بشكوال » في كتاب الصلة . كما ذكره الحميدى أيضاً .

وهو : كان أبو الحسن ، على الحصريّ القيروانيّ ، ابن خالة أبي إسحاق صاحب « زهر الآداب »

حافظاً فاقها ، وأديباً عالماً بالقراءات وطرقها .

وقد أقرأ الناس القرآن الكريم في « سبّة » وغيرها ، وله قصيدة نظمها في قراءات

نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة ، وله ديوان شعر . ومن قصائده السائرة القصيدة المشهورة

التي أولّها :

(١) في العمدة : لابن رشيق ج ٢ ص ٩٤ (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٣٢

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ  
وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد الكنانى أبو الفضائل المعروف  
بالقمراوى رحمه الله بأبيات من جملتها :

قد ملَّ مريضك عُودُهُ      وَرَتَى لِأَسِيرِكَ حُسَدُهُ  
لم يُنْقِ جَفَاكَ سِوَى نَفْسٍ      زَفَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَعِّدُهُ  
هاروتُ يُعْتَمِنُ فِي السَّحَابِ      بِإِلَى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ  
وَإِذَا أَعْمَدَتِ اللَّحْظَ فَتَكَ      تَ فَكَيْفَ وَأَنْتَ بِجُرْدِهِ  
كَمْ سَهَّلَ خَدُّكَ وَجْهَ رِضَا      وَالْحَاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ  
مَا أَفْرَكَ فِيكَ الْقَلْبَ فَكَمْ      فِي نَارِ الْهَجْرِ يُتَحَلَّلُهُ

أما قصيدة أبي الحسن على الحصرى القيروانى فهي :

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ      أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ  
رَقَدَ السَّمَارُ فَارَقَهُ      أَسَفُ اللَّيْلِ يَرُدُّهُ  
فَبَكَهُ النَّجْمُ وَرَقَّ لَهُ      مِمَّا يَرَعَاهُ وَيَرُودُهُ  
كَلَّفَ بَغْزَالِ ذِي هَيْبٍ      خَوْفَ الْوَاشِينَ يَشْرُدُهُ  
نَضَبَتْ عَيْنَايَ لَهُ شَرَكَا      فِي النَّوْمِ فَعَزَّ تَصِيدُهُ  
وَكُنِي عَجِبا أُنَى قِنَصٍ      لِلسَّرْبِ سَبَانِي أَغْيِدُهُ  
صَنَمٌ لِلْفِتْنَةِ مُنْتَصِبٌ      أَهْوَاهُ وَلَا أُتَعَبُهُ  
صَاحِ وَالْخَمْرُ جَنَى فَمِهِ      سَكْرَانُ اللَّحْظِ مُعْرِبُهُ  
يَنْصُؤُ مِنْ مُقْلَتِهِ سَيْفًا      وَكَأَنَّ نَعَاسًا يُغْمِدُهُ  
فَيُرِي دَمَ الْعُشَاقِ بِهِ      وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَقَلَّدُهُ  
كَلَّا ، لَا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ      عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدَهُ  
يَا مَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي      وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرَّدُهُ  
خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بِدَمِي      فَعَلَامَ جُفُونِكَ تَجَحَّدُهُ



إِنِّي لِأُعِيدُكَ مِنْ قَتْلِي      وَأُظَنُّكَ لَا تَتَعَمَّدُهُ  
بِاللَّهِ هَبِ الْمُسْتَأَقَّ كَرِّى      فَلَعَلَّ خِيَالَكَ يُسَعِّدُهُ  
مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنِّى      صَبَّ يَدُنِيكَ وَتُبْعِدُهُ  
لَمْ يَبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا      فَلْيَبْكِ عَلَيْهِ عَوْدُهُ  
وَعَدًا يَقْضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ      هَلْ مِنْ نَظَرٍ .. يَزِيدُهُ  
يَا أَهْلَ الشُّوقِ لَنَا شَرَقٌ      بِالْذَّمِّ يَفِيضُ مَوْرَدُهُ  
يَهْوَى الْمُسْتَأَقَّ لِقَاءَكُمْ      وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَبْعِدُهُ  
مَا حَلَى الْوَصْلَ وَأَعَذَبَهُ      لَوْلَا الْأَيَّامُ تُسَكِّدُهُ  
بِالْبَيْنِ وَبِالْهَجْرَانِ ، فَيَا      لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَلِّدُهُ  
الْحَبَّ أَعَفُ ذَوِيهِ أَنَا      غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ

\*\*\*

### استحسان وضاعة الوجه<sup>(١)</sup> :

كان لعز الدولة غلام ذكى وضى الوجه ، ولفرط ميله إليه - جعله رئيس سرية جردت للحرب ، ولم يستحسن المهيلى ذلك منه ، فكتب إليه :

ظَبِيَّ يَرْقُ الْمَاءُ فِي وَجَنَاتِهِ وَيَرُوقُ عَوْدُهُ  
نَاطُوا بِمَقْدِ خَصْرِهِ سَيْفًا وَمِنْطَقَةً تَوُودُهُ  
جَمَلُوهُ قَائِدَ عَسْكَرٍ ضَاعَ الرَّعِيلُ وَمَنْ يَقُودُهُ  
وَكَاثُ الدَّائِرَةِ عَلَى جَيْشِ الْغَلَامِ كَمَا أَشَارَ الْمَهِيلَى !

وفى « خزنة الأدب » للبندادى ج ٣ :

الجارية : جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، والجميلة هى التى تأخذ بصرك جملة ، فإذا دنت منك لم تكن كذلك ، والمليحة هى التى كلما كررتَ بصرك منها زادتكَ حُسْنًا .

(١) فى نفح الطيب .

وقيل : الجميلة هي السَّمينَة من الجميل وهو الشَّحم . والمليحة : هي البيضاء ، والصَّبيحة كذلك ، من الصُّبحِ لبياضِهِ .

وروى أنس عن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : « حُسْنُ الْوَجْهِ مَالٌ » .  
وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : « اطلبوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ » .  
وقال ابن عمر : قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ تَجْلُو الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ ،  
وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ » .  
ونظمها الشاعر فقال :

ثَلَاثَةٌ يُذْهِبْنَ لِلرَّءِ الْحَزْنَ الْمَاءُ ، وَالْخَضِرَةُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

\*\*\*

## كواكب لا كواعب :

كان عبد العزيز بن سرايا ، وهو الإمام العلامة شاعر عصره على الإطلاق . وقد أجاد القصائد المطولة والمقاطع ، وأتى بما أخجل زهر النجوم في السماء ، كما قد أزرى زهر الأرض في الربيع ، تطربك ألفاظه المصقولة ، ومعانيه المسولة ، ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسالوة .

وكان مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ . ورحل إلى مصر سنة ٧٢٦ ، واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير ومدحه ، كما مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبي التي أولها : « بأبي الشَّمس الجَانِحَاتِ غَوَارِبَا »  
وفيها يقول :

أَسْتَبْنُ مِنْ فَوْقِ الثُّهَدِ ذَوَائِبًا      فَتَرَكْنِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا  
وَجَلَوْنَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْعَةً      غَادَرْنَ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا  
بِضْ دَعَاهُ النَّبِيُّ كَوَاعِبًا      وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدَ قَالَ كَوَاكِبًا

سَفَّهَنَ رَأَى الْمَانَوِيَّةَ عِنْدَمَا  
وسفرنلى، فرأيت شخصاً حاضراً  
أشرفن فى حُللِ كَأَنَّ أَدِيمَا  
وغربن فى كِللِ، فقلتُ لصاحبي:  
وَمُعْرِيدِ اللَّحْظَاتِ يَتْنَى عِطْفُهُ  
حُلُوُ التَّعْتَبِ وَالِدَّلَالِ يَرَوْعُهُ  
عَاتِبَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ  
فَأَرَانِي الْخُلْدَ الْكَلِيمَ فَطَرَفُهُ  
ذُو مَنَظَرٍ تَعْدُو الْقُلُوبُ بِحُسْنِهِ  
لَا عُرُوَ إِن وَهَبَ الْوَاظِحَ حَظْوَةً  
أَسْبَلَنَ مِنْ ظُلَمِ الشُّعُورِ غِيَاهِبَا  
شُدِّهَتْ بِصِيرَتِهِ، وَقَلْبَا غَائِبَا  
شَفَقُ تَدْرِهْمِهِ الشُّمُوسُ جَلَابِهَا  
«بِأَبِي الشُّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا»  
فِيُخَالُ مِنْ فَرَجِ الشَّبِيبَةِ شَارِبَا  
عَتِي، وَلَسْتُ أَرَاهُ إِلَّا طَائِبَا  
وَأَزُورُ الْحَاطَا وَقَطَّبَ حَاجِبَا  
ذُو النُّونِ إِذْ ذَهَبَ الْعَدَاةُ مُخَاضِبَا  
نَهْبَا وَإِنْ مَنَحَ الْعُيُونُ مَوَاهِبَا  
مِنْ نُورِهِ، وَغَدَا لِقَلْبِي نَاهِبَا

كل فتاة بأبيها معجبة<sup>(١)</sup> :

أرجوزة للأغلب العجلى، يقول فيها :  
كريمةُ أخوالها والمصيبةُ  
كأنها حقَّةُ مسكٍ مُذهبةُ  
كأنها حليةُ سيفٍ مُذهبةُ  
ثمَّ انثنت به فوبق الرقبةُ  
قبَّاء ذاتُ سرِّةٍ مُعجبةُ  
مكورةُ الأعلى رداحُ الحجةُ  
أهوى لها شيخٌ شديدُ المصبةُ  
فأعلنت بصوتها : أنْ يَا أَبَهْ

« كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ »

\*\*\*

(١) فى خزنة الأدب ج ١ : أرجوزة للأغلب العجلى يقول فيها :

أصل بليتي من قد غزاني<sup>(١)</sup> :

من روائع شعر عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأعرجي السعدي الصقلي المعروف  
بالقاضي الجليس - ما يدعو إلى الحكمة في غزله - وقد عاش نحواً من سبعين عاماً - كما تولى  
ديوان الإنشاء للفارز مع الموفق بن الخلال ، ومن مداعبته :

حيّا بتفاحة مخضبة من شفّتي حُبّه وقيمي  
فقلت : ما إن رأيت مُشبهها فاحمرّ من خجلة فكذبني

وقال أيضاً :

وأصل بليتي من قد غزاني من السقم المُلح بعسكرين  
طبيب طبه كخراب بين يفرّق بين عافيتي ويبي  
أنى الحمى وقد شاخت وباحت فماد لها الشباب بنسختين  
ودبرها بتديير لطيف حكاؤه عن سئين أو حنين  
فكانت نوبة في كل يوم فصيرها بمحذق نوبتين

وقال أيضاً :

يا وارثاً عن أب وجد فضيلة الطب والساد  
وحاملاً ردّ كل نفس همّت عن الجسم بالعماد  
أقسم لو قد طببت دهرأ لعاد كونا بلا فساد

وقال من جناس بديع :

رُبّ بيض سلّ بالخط بيضا مرهقات جفونهن جفون  
وخدود الدّمع فيها خدود وعيون قد فاض منها عيون

(١) في فوات الوفيات .

وقال أيضاً :

حَبَّذا مُتَعَةُ الشَّبَابِ يُعْ      ذَرُّ فِي حُبِّهَا خَلِيعُ الْعِدَارِ  
إِذْ يَذَاتِ الْخَمَارِ أُمْتَعُ كَلِيلِ      وَبِذَاتِ الْخِمَارِ أَلْهُو نَهَارِ  
وَالْعَوَانِي لَا عَنْ وَصَالِ غَوَانِ      والجواري إلى جواري جَوَارِي

\*\*\*

تشبيب عمر بن أبي ربيعة :

كانت عائشة ابنة طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، مديدة الجسم مكتنزة اللحم ، على جانب وافر من الجمال ، حسنة الصورة ، وفي خلقها ألفة وعزة وصرامة ، حتى أن أباهرية رآها يوماً فسبح وقال : كأنها من الحور .

وقد روى أبو الحسن المدائني ، عن عمر وأبي طارق بن المبارك ، أن عمر بن أبي ربيعة

قال يشبب بمائشة ابنة طلحة :

أصبح القلبُ في الخيال رهيناً      مقصداً يوم فارق الظاعنين  
لم يرُعنى إلا الفتاة وإلا      دمعها في الرداء سحاً سخفين  
عجّلت حمةُ الفراق عليّنا      برحيلٍ ولم تخف أن تيننا  
أنتِ أهوى العبادِ قُرباً ووُداً      لو تَوَاتَيْنَ عاشقاً محزوناً  
قاده الطرفُ يوم مرَّ إلى الحيد      نـ جهاراً ولم يخف أن يميننا  
وجلاً برد بركة جندي      ضوء وجهه يضي لناظريننا  
فإذا ظنية تراعى نماجاً      ومهاً بهج الناظر عيناً  
قلتُ : من أنتم ؟ فصدتْ وقالت      أميدٌ سؤالك العالمين ؟  
قلتُ : بالله ذي الجلالة لمّا      إذ تبلى الفؤاد أن تصدقينا  
أى من تجمعُ المواسمُ أنتم      فأبينى لنا ولا تكذيبنا

نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهَا قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينًا  
 قَدْ صَدَقْنَاكَ أَنْ سَأَلْتِ فَمَنْ أَذِ تِ عَسَى أَنْ يَجُزَّ شَأْنُ شَوْوَنَا  
 قَدْ نَرَى أَنَّ عَرَفْنَاكَ بِاللَّحْنِ تِ نَظَنِّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينًا  
 بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَتَغَرَّمْ قَدْ نَرَاهُ لِنَظَرٍ مُسْتَبِينًا  
 فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : وَاللَّهِ مَا قُلْتُ لَهُ هَذَا وَمَا كَلَّمْتُهُ قَطَّ .

وَأَبْنَانَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَائِدٍ قَالَ : دَخَلَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بِمَكَّةَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ فَخَدِمَتْهُ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُرُّ لِي بِأَعْوَانٍ ، فَصَيَّرَ إِلَيْهَا قَوْمًا يَكُونُونَ  
 مَعَهَا ، فَحَبَّتْ وَمَعَهَا سِتُّونَ بَنَاتًا عَلَيْهَا الْهُوَادِجُ وَالرَّحَائِلُ .

صُبْحُ الْمَشِيبِ يَدُلُّ عَلَى لَيْلِ الشَّبَابِ <sup>(١)</sup> :

قَالَ الْأَمِيرُ أَسَامَةُ بْنُ مَرْثَدٍ :

قَالُوا نَهَاةَ الْأَرْبَعُونَ عَنْ الصَّبَا وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُوزُ ثَمَّةٌ يَهْتَدِي  
 كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ ، فَدَلَّهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ  
 وَإِذَا عُدِدَتْ سِنِّيَّ ثُمَّ تَقْصُصُهَا وَمَنْ الْهَمُومُ فَبُتْلَكَ سَاعَةَ مَوْلَدِي

\*\*\*

الشَّاعِرُ الْغَزَالُ <sup>(٢)</sup> :

مِنْ رَوَائِعِ الْبَيَانِ مَا حَكَاهُ ابْنُ حَيَّانٍ ، مِنْ أَنَّ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ  
 لِمُرَوَاتِي ، وَجَّهَ شَاعِرَهُ الْغَزَالَ ، إِلَى مَلِكِ الرَّومِ ، فَاعْجَبَ الْمَلِكُ حَدِيثَهُ لِمَا حَوَاهُ مِنْ رَقَّةِ الْمَعَانِي  
 يَخْفِ عَلَى قَلْبِهِ مَا احْتَوَاهُ مِنْ دَقَّةِ الْمَبَانِي ، وَسَرَّ بِهِ سُرُورًا عَظِيمًا ، وَنَالَ مِنْ لَدُنْهُ  
 زِدًّا وَتَكْرِيمًا ، حَتَّى إِنَّهُ مَالَ إِلَيْهِ ، وَقَرَّبَهُ لَدَيْهِ ، فَطَلَبَ مِنْهُ مَنَادِمَتَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ امْتَنَعَ لِمَا أَدْرَكَ  
 جَلِيَّةَ الْأَمْرِ مَعْتَدِرًا بِتَحْرِيمِ الْحَرِّ .

(١) فِي خِلَاصَةِ الْأَثَرِ ج ٣ ص ٢٦ . (٢) فِي فَحْهِ الطَّبِيبِ ج ١ ص ٤٥١ .

فلما أن كان يوماً جالساً عنده، إذ خرجت زوجة الملك وعليها زينتها. ووجهها جميل مشرق، كأنها الشمس الطالعة حسناً وضياءً، فالتفت النزال لا يميل طرفه عنها شغفاً يباهر ما استرعاها منها، وجعل الملك يحدّثه وهو لا يحدّثه. فأنكر ذلك عليه، وأمر الترجان بسؤاله. فقال له: عرفته أتي قد بهرنى من حسن هذه الملكة ما قطعنى عن حديثه، فأني لم أر قط مثلاً. وأخذ في وصفها وما شاهده من عجيب جمالها ودلالها، حتى لكأنما شوقته إلى لقاء الحور العين. فلما ذكر الترجان ذلك للملك الروم، زاد إعجابه بالشاعر النزال. كما سرت الملكة بوصفه لها.

### غزالٌ قد غزا قلبي<sup>(١)</sup> :

في كتاب «الطرب» حكى أبو الخطاب بن دحية أن النزال، ومهرة اسمه «غزال» أرسل إلى بلاد الجوس، وقد قارب الخمسين أو تزيد، وقد وخطه الشيبُ ولكنه كان مجتمعاً الأشد، ضليع الجسم، قسيّاً وسيّاً، فسألته يوماً زوجة الملك، واسمها (تودُ) عن سنه. فقال مداعباً: عشرون سنة. فقالت: وما هذا الشيبُ؟ فقال: وما تنكرين من هذا؟ ألم تَرَى قط مُهرّاً ينتج وهو أشهبُ؟ فأعجبت بقوله، وقال في ذلك:

كُلِّفْتُ يا قَلْبِي هوى مُتَعَبٍ	غَالِبَتْ مِنْهُ الضَّيْغَمُ الْأَغْلَبُ
إِنِّي تَعَلَّقْتُ بِجَوْسِيَّةٍ	تَأْبَى لشمسِ الحُسْنِ أَنْ تَقْرُبَا
أَقْصَى بِلَادِ اللَّهِ فِي حَيْثُ لَا	يُلْفَى إِلَيْهِ ذَاهِبٌ مَذْهَبَا
يَا تَوْدُ يَا وَرَدَ الشَّبَابِ الَّذِي	تُطْلِعُ مِنْ أَرْزَارِهَا الْكُوكَبَا
يَا بَابِي الشَّخْصُ الَّذِي لَا أَرَى	أَحْلَى عَلَى قَلْبِي وَلَا أَعْذَبَا
إِنْ قُلْتُ يَوْمًا إِنَّ عَيْنِي رَأَتْ	مُشَبَّهَةً لَمْ أَعُدْ أَنْ أَكْذِبَا
قَالَتْ: أَرَى (فَوَدَيْهِ) قَدْ نَوَّرَا	دُعَابَةً تُوجِبُ أَنْ أَدْعِبَا

(١) في فتح الطيب ج ١ ص ٤٥٠.

قلت لها : ما باله... إنه قد يُنتج المهر كذا أذهباً  
فاستضحكت عجباً بقولي لها وإنما قلت ليكى تعجباً  
قال : ولما فهمها - الترجان - شعر « غزال » ضحكت، وأمرته بالخضاب فغدا عليها،  
وقد اختضب وقال :

بَكَرَتْ تُحَسِّنُ لِي سَوَادَ خِضَابِي	فَكَأَنَّ ذَاكَ أَعَادَنِي لِشِبَابِي
مَا الشَّيْبُ عِنْدِي وَالْخِضَابُ لَوَاصِفٍ	إِلَّا كَشَمْسٍ جُلَّتْ بِضَابِي
تَخْفَى قَلِيلاً ثُمَّ يُقْشِعُهَا الصَّبَا	فَيَصِيرُ مَا سَتَرْتُ بِهِ لَنَابِي
لَا تُنْكِرِي وَضَحَ الشَّيْبِ فَإِنَّمَا	هُوَ زَهْرَةُ الْأَفْهَامِ وَالْأَلْبَابِ
فَلَدَى مَا تَهْوِينَ مِنْ زَهْوِ الصَّبَا	وطلَاوَةِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ

غرام أم جنون :

من الشعر الرائع ما امتاز به الشاعر أبو الحسن مروان بن عثمان وقد كان يهيم بوصف  
محبوبته ، ولم يعين لها اسماً - حتى لا يُشهر بها في التشبيب ، ولكيلا يعرفها عند العام ،  
إلا لمن لمس ودادها من الخاص ، وفي الأبيات التي يناجيها بها معانٍ قد جمع فيها حسن التعبير ،  
سحراً حلّالاً . وكان عفيفاً في دقة نظمه ، وصفاء تعبيره ، فقال :

تَمَكَّنَ مِنِّي السَّقَمُ حَتَّى كَأَنَّنِي	تَوَهُّمُ مَعْنَى فِي خَفِيِّ سُؤَالِ
وَلَوْ سَاعَتَ عَيْنَاهُ عَيْنِي فِي الْكَرَى	لَأَشْكَلَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ خِيَالِي
سَمِعْتُ بُرُوحِي وَهِيَ عِنْدِي عَزِيزَةٌ	وَجَدْتُ بَقْلِي وَهُوَ عِنْدِي غَالِي
وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَقْضَى عَلَيَّ مَنِيَّتِي	وَلَمْ أَقِضْ أَوْطَارِي بِيَوْمِ وَصَالِ
وَهَوْنٌ مَا لَقِيَ مِنَ الْوَجْدِ أَنَّهُ	صَدُودٌ دَلَالٍ لِاصْدُودِ مَلَالِ
فَلَوْ كَانَ ذَاكَ الصَّدُّ مِنْهُ مَلَالَةٌ	شَدَدْتُ عَنْ الدُّنْيَا مَطِيَّ رَحَالِ



ثمّ مالبت أن استرسل في مواجيدته ، واستلهم مشاعر أناشيده . فقال :

ما بال قلبك يستبين أبه غرام أم جنوب  
برح الحفاء بما تجنّ فأذهب الشكّ اليقين  
حتى مشى بين الجوا نوح والضلوع هوى نفين  
وإلى متى قلبك التّسليم في يد البلوى رهين  
شخصت له فيك العيون وقسمت فيك الظنون  
وسكنت ألباب الورى بلواظف فيها فتون  
وقوام أغصان الرّيا ض وأين تدركك الغصون  
الحسن في الأغصان فنّ وهو في هذا فنون  
من أين للأغصان ذا لك الحسن والسحر المبين ؟  
أم ذلك الورد الجنيّ بخدّه والياسمين ؟

\*\*\*

ملعوس وسلعسة<sup>(١)</sup> :

قال إبراهيم بن الهديّ : كنت يوماً بحضرة المأمون ، فقالت لي « عريب » على سبيل  
العبث : ياسلعوس . فقلت :

أما لعريب أن ترى غير سلّعسة فكوني كما أنت ، تكوني كمؤنسة  
فقال المأمون على الفور :

فإن كثرت منك الأقاويل لم يكن هنالِكَ شكّ أن ذلك وسوسة  
قال إبراهيم : فعجبت من فطنة المأمون . وقلت :

كذا - والله - يأمر المؤمنين قدّرت ، وإيّاها أردت !

\*\*\*

(١) في إرشاد الأديب ج ١ ص ١٦٣ .

## عاتكة بنت معاوية :

حدثني الكُراني قال : حدثني العمري عن الهيثم بن عديّ - قال : حدثنا صالح ابن حسان - قال : وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن العرزيّان - قال : حدثني محمد ابن عمر - قال : حدثني محمد بن السريّ - قال : حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه يزيد ، واللفظ لصالح بن حسان ، وخبره أتم . قال : حجّت عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان - فنزلت من مكة بذي طوى ، فبينما هي ذات يوم جالسة وقد اشتدّ الحرّ واقطع الطريق ، وذلك في وقت الهجرة ، إذ أمرت جواربها فرفعن السّتر وهي جالسة في مجلسها ، عليها شُفوف لها ، تنظر إلى الطريق ، إذ مرّ بها أبو دهبيل الجمحيّ - وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظراً . فوقف طويلاً ينظر إليها وإلى جمالها ، وهي غافلة عنه ، فلما فطنت له سترت وجهها ، وأمرت بطرح السّتر . وشمته ، فقال أبو دهبيل :

إني دعاني الصّينُ فافتادني      حتّى رأيتُ الظّيّ بالبَابِ  
ياحسّنه إذ سبّني مُدبراً      مُستتراً عنيّ بجلبَابِ  
سبحان من أوقعها حسرةً      صبتُ على القلبِ بأوصابِ  
يدودُ عنها إن تطلّبتمُها      أبّ لها ليسَ بوهابِ  
أحلّها قصرًا منيع الذّرى      يُحمي أبوابِ وحُجَابِ

وقال أيضاً :

طالَ ليلى وبتُ كالْمَحزُونِ .      ومَلّتُ النَّوَاءَ في جِرُونِ  
وأطَلْتُ المقامَ بالشّامِ حتّى      ظنّ أهليّ مُرجَماتِ الظُّنونِ  
فَبَكَتْ خشيّةُ التفرّقِ جُمْلُ      كبكاءِ القرينِ إثرَ القرينِ  
وهيَ زهراء مثلُ لؤلؤةِ النّواصِ      ميزت من جوهرٍ مكنونِ  
وإذا ما نسبّتها لم تحبّها      في سنَاء من المكارمِ دونِ  
ثمّ خاصرّتها إلى القُبّة النّخضِ      مرأى تمشي في مرمرٍ مسنونِ

قَبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا      عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونٍ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا      بَ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ يَمِينِي  
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي      وَتَقَلَّبْتُ لَيْلَتِي فِي فُنُونٍ  
كَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ هَوَى طَارَ نَوَى      أَمْ بَرَانِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجَفُونِ

\*\*\*

وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح :

قال ابن بسام<sup>(١)</sup>: كان المَعْصِمُ بْنُ صَمَادِحٍ، يوماً مع ندمائه. فأبرزَ لهم وصيفةً مَهْدَوِيَّةً  
مُتَصَرِّفَةً فِي أَنْوَاعِ اللَّعِبِ الْمَطْرُبِ مِنَ الدَّكِّ . وحضر أيضاً هُنَاكَ لَاعِبٌ مِصْرِيٌّ سَاحِرٌ ،  
فَكَانَ لَعِبُهُ حَسَنًا ، فَارْتَجَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَدَّادِ :

كَذَا فَلْتُلُحْ قَمَرًا زَاهِرًا      وَتَجْنِي الْهَوَى نَازِلًا نَاضِرًا  
وَسَيِّبُكَ سَيِّبُ نَدَى مُعْدِيٍّ      أَقَامَ لَنَا هَامِيًا هَامِرًا  
وَبَانَ لِيَوْمِكَ ذَا رَوْتِي      مُنِيرًا كَنُورِ الصُّحَى بَاهِرًا  
صَبَاحَ اصْطَبَحْنَا بِإِسْفَارِهِ      لَحَظْنَا مُحْيَا الْمَلَا سَافِرًا  
وَأُطْلِمَتْ فِيهِ نَجُومَ الْكُؤُوسِ      فَالَ زَالَ كَوْكُبُهَا زَاهِرًا  
وَأُسْمِعْتَنَا لَاحِنًا فَاتِنًا      وَأَحْضَرْتَنَا لَاعِبًا سَاحِرًا  
وَتَنَاءَ ثَابٍ لَالْمَايَةِ      دَقَاتِنُ تَنَنِي الْحِجَا حَاطِرًا  
وَفِي سَوْرَةِ الرَّاحِ مِنْ سِخْرِهِ      خَوَاطِرُ ، دَلَّهَتْ الْخَاطِرَا  
إِذَا وَرَدَ الْإِحْظَ أَفْنَاءُهَا      فَمَا الْوَهْمُ عَنْ وَرْدِهَا صَادِرًا  
وَمِنْ حَسَنِ دَهْرِكَ إِبْدَاعِهِ      فَمَا انْفَكَّ عَارِضُهَا مَاطِرًا  
وَسَعْدُكَ يَجْتَلِبُ الْمَغْرِيَاتِ      فَيَجْعَلُ غَائِبَهَا حَاضِرًا

\*\*\*

## وصف جارية المنذر إلى أنوشروان :

أهدى المنذرُ الأكبر<sup>(١)</sup> إلى أنوشروانَ ، جاريةً كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمرَ النَسائيِّ ، وكتب إلى أنوشروانَ يصفها فقال :

إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً مُعتدلةَ الخلقِ ، قَيَّةَ اللونِ والثَّغرِ ، بيضاءَ قَمَرًا ، وطفاءَ كَحَلَاءَ ، دَعَجَاءَ عَيْنَاءَ ، قَنَوَاءَ شَمَاءَ ، بَرَجَاءَ زَجَاءَ ، أَسِيلَةَ الخَدِّ ، شَهِيَّةَ المَقْبَلِ ، جَبَّلَةَ الشَّعْرِ ، عظيمةَ الهَامَةِ ، بعيدةَ مَهْوَى القُرْطِ ، عَيْطَاءَ عَرِيضَةِ الصَّدْرِ ، كاعبَ التَّدْيِ ، ضخمةَ مِشَاشِ المِنْكَبِ والعَضْدِ ، حسنةَ المِصَمِّ ، لطيفةَ الكَفِّ ، سَبْطَةَ البَنَانِ ، ضامرةَ البطنِ ، خَمِيصَةَ الخِصْرِ ، غَرَّتِي الوِشَاحِ ، رَدَاحَ الإِقْبَالِ ، رَابِيَةَ الكَفَلِ ، لِفَاءَ الفَتْحَيْنِ ، رِيَاءَ الرُّوَادِفِ ، ضخمةَ المَا كَمَتَيْنِ ، مُفْعَمَةَ السَّاقِ ، مشبعةَ الخُلُخَالِ ، لطيفةَ الكَعْبِ والقَدَمِ ، قُطُوفَ المَشْيِ ، مَكْسَالَ الضُّحَى ، بَضَّةَ المَتَجَرِّدِ . وهى مَمُوعٌ للسَّيِّدِ ، لَيْسَتْ بِخُنْسَاءٍ وَلَا سَفْعَاءَ ، دَقِيقَةَ الأنْفِ ، عَزِيزَةُ النَفْسِ ، لَمْ تُنْقَدْ فِي بُوْسٍ ، رَزِينَةُ حَلِيمَةٍ ، رَكِينَةٌ ، كَرِيمَةٌ الخَالِ ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَيْهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتَسْتَعْنِي بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جُمَاعِ قَبِيلِهَا ، قَدْ أَحْكَمَتْهَا الْأُمُورُ فِي الْأَدَبِ ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَفِ ، وَعَمَلَهَا عَمَلُ أَهْلِ الْحَاجَةِ ، صَنَاعَ الكَفَّيْنِ ، قَطِيعَةَ اللِّسَانِ ، رَهْوَةَ الصَّوْتِ ، سَاكِنَةً ، تَزِينُ الْوَلَى ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ .

إِنْ أُرِدْتَهَا اشْتَهَتْ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا انْتَهَتْ .

## فارس عربى جميل :

حكى محمد بن إسحاق<sup>(٢)</sup> قال : كنت مشغولاً بأخبار العرب وأشعارها وأذكر أنها من أغرب الأشعار . وأميل إلى ذكر أيام العرب ، وأحبُّ أن أسمعها وأجمعها ، فنزل علينا في بعض الأيام فتيان من بنى ثَمَلَةَ ، فذهبتُ إليهم لأسمعَ مِنْ أشعارهم وأجمعَ مِنْ أخبارهم ،

(١) في العزيز المحلى ص ٢٦٢ .

(٢) في الأغاني ج ٢ ص ٢٩ .

فررت بفناء خيمة ، وإذا غلام ما رأيت مثله قط حسناً وجالاً . له ذؤابتان كأنهما  
السبح المنظوم ، تحت ذلك وجه كالقمر ليلة تمة . وعنده امرأة أحسن منه وأجل ، وأكثر  
ما أسمع من كلامها ( يا بُنى ) ، وهو يبتسم لها وقد غلب عليه الحياء كأنه كاعب  
عذراء ، ولا يرث لها جواباً من الاستحياء . فاستحسنت ما رأيت منهما ، فدنوت من الخباء ،  
فبصرت المرأة بي . ثم قالت لي : يا حَضِرِي ، ما حاجتك ؟ . فقلت : لاجلجاء لي إلا الذي  
استحسنت منك ومن هذا الغلام . فقالت : أتحب أن أسمعك شيئاً من خبره ، وهو  
خير لك من نظره ؟ . فقلت لها : هاتي لله در أهلك . فقالت لي : إني حملته تسعة أشهر ،  
فكنّا في عيش ضنك كدير ، ورزقي نزيّر حقير ، حتى إذا شاء الله أن أضعه ، فوضعتُه -  
بحمد الله خلقاً سويّاً ، فلا وأبيك ما هو إلا أن وضعتُه حتى من الله علينا ، وأجزل  
وسهل وتفضل ، بئمن وجهه وسعادة طلعتَه . فسميته ( مَالِكاً ) ثم أرضعته حوّلين  
كاملين . فلما استتم الرضاع ، نقلته من المهد بيني وبين أبيه ، فلشأ بيننا كأنه شبل  
أسد ، نقيه برّد الشتاء وحر الصيف . فلما مرّ عليه خمسة أعوام ، دفعته إلى مُودَّب  
يُملِّكه القرآن ، فقرأه وتلاه ، ونظّم الشعر ورواه ، حتى أتم سبع عشرة سنة ، فأركبته  
بعتاق الخيل فتفرّس ، وحمل السلاح فتشرّس ، ومشى بين بيوت الحى ، وأصغى  
إلى صوت الصّارخ ، وأنا خائفة عليه وجلّة مشفقة من الألسنة أن تشينه ، ومن الألفاظ  
أن تعينه ، حتى شاء الله أن تُصيبنا سنون أجذبت بلادنا ، وكاد يهلك كبارنا وأطفالنا ،  
فخرجنا إلى مناهل غير مناهلنا ، ونزلنا في غير منازلنا ، فخرج أصحابنا لطلب ثأرهم ،  
وخلفه عن الرّكوب معهم وجّع أصابه ، فلا وأبيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل  
من العدو ، ولم يتولّنا عقل ، ولا هدونا . فما كان إلا هنيهة حتى حازوا على الأموال ،  
وانهزم الرّجال ، وهو في البيت يسألني عن الصوت ، وأنا أكتمه خيفة عليه .  
حتى علت الأصوات ، وبرزت المحبات . فلما سمع ذلك ثار كما يثور اللّيث المضرب ،  
وأسرج فرسه ، ثم أفرغ عليه لامة حرّ به ، وتقلّد سيفه ، واعتقل رُمحه . ثم لحق العدو ،

فطعنَ أدنى فارسٍ منهم فأرداه قتيلاً ، فرجعوا إليه ، فراوهُ ولدًا لطيفاً ، صبيّاً ظريفاً ،  
فمطفؤوا عليه . . . وتلقاهُم ضرباً بالسيف ، وطعنًا بالرُمح ، حتّى هلك أكثرُهم  
وفرّ الباقيون !

غَنِيَّةُ : شَحَّاذُهُ :

لو كان بالصبرِ الجليل ملاذُهُ	ماسحٌ وابلٌ دمعهُ ورداذُهُ
ما زال جيشُ الحبِّ يغزو قلبهُ	حتّى وهى وتقطعتْ أفلاذُهُ
لم يبقَ فيه من الغرامِ بقيةٌ	إلا رسيسٌ محتويه جُذاذُهُ
من كان يرغبُ في السَّلامةِ فليكنْ	أبدًا من الحدقِ المراضِ عياذُهُ
لا تحذعنك بالفتورِ فإنه	نظرٌ يضرُّ بقلبك استلذاذُهُ
يا أيُّها الرِّشْأُ الذى مِن طرفه	سهمٌ إلى حبِّ القلوبِ نقاذُهُ
دُرٌّ يلوخُ بفيك : مَنْ نَظَّامُهُ ؟	خمرٌ يجولُ عليه : مَنْ نَبَّاذُهُ
وقناةُ ذاك القدِّ : كيف تقومتْ ؟	وسنانُ ذاك اللَّحظِ : ما فُولاذُهُ ؟
رفقًا بجسمك لا يذوبُ فإننى	أخشى بأنَّ يجفُو عليه لاذُهُ
هاروتُ يعجزُ من مواقعِ سحرِهِ	وهو الإمام ، فن ترى أستاذُهُ
تالله ما علقتْ محاسنك امرأً	إلا وعزَّ على الورى استنقاذُهُ
أغريتْ حُبَّكَ بالقلوبِ فأذعنتْ	طوعاً وقد أودى بها استنخاذهُ
مالى أبيتُ الحظَّ من أبوابِهِ	جهدى ، فدام تقوره ولواذُهُ
إياك مِن طمعِ المنى ، فعززه	كذليله ، وغنيَّةُ : شَحَّاذُهُ

# العيون

لأعذب العين :

قال الشاعر<sup>(١)</sup> ابن الصّفيّ يصف العيون :

هي التي توقّع القلب في التعب ، وتوفر نصيبه من أسهم الهمّ والنّصب ، وترميه بدواعي  
المهوان ودواهي الهوى ، وتسلمه إلى مكابدة التّرام ومكابدة الجوى ، لوعدّبت بطول السّهر  
وكثرة الدّموع وبفيض الشّتون وعدم المجوع ، وبمسامرة الأحران والفسكر ، وبمراقبة  
النّجوم إلى السّحر ، وبعدم الإغفاء وطول السّهر - لكان استحقاقها وجود جود الدمع وإن  
طما ، وعدم منال المنام وإن نما :

لأعذب العين غير مُفكّرٍ فيما جرت بالدّمع أو سالت دما  
ولأهجرن من الرّقاد لذيذه حتى يعود على الجفون محرّما  
هي أوقعتني في جبال فتنة لو لم تكن نظرت لكنت مُسلّما  
سفكت دمي فلاسفن دموعها وهي التي بدأت وكانت أظلمًا

ولعلّ موجب هذه الواعظة، والألفاظ التي هي بالتحذير لافظة أني خرجت في بعض الأيام  
متفرّجاً وسارحاً ، وجائلاً بطرفي في الرياض وسائحاً ، وصحبي صديق لي في المحبة صادق ،  
ورفيق لي فيما أروم موافق ، قد ملك كلّ حسنٍ ولطافة ، وجمع كلّ حذقٍ وظرافة ،  
ينصّب لخدمتي لا يعلّ ولا يسأم ، ويتعب في مرضاتي لا يكلّ ولا يندم ، ويجتهد في موافقتي  
لا يمنّ ولا ينمّ ، ويحسن مرافقتي لا يندم ولا يندم ، قد اتخذته جُهينة أخباري ، وكنزاً  
لخزائن أسرارِي ، لا أستطيع مفارقة وجهه الجميل ، وهو عندي كما قيل :

برؤحي من لا أستطيع فراقه ومن هو أوفى من أخي وشقيقي  
إذا غاب عني لم أزل متلقّئاً أدورُ بعيني نحو كلّ طريق

\*\*\*

(١) في لوعة الشاكى ودعوة الباكي .

## معاني لفظ العين :

للعلامة أحمد السجاعي - المتوفى سنة ١١٩٧ هـ - قصيدة رائعة في معاني لفظ العين ،  
وهي في قفها غريبة - قد احتوت على معاني في لفظ (عين) . وقد جعل حروف اسمه في أوائل  
أبياتها بالترتيب . وهذه هي القصيدة كما نقلت من خط الشيخ مصطفى البدرى في كراسة  
« مجموعة لغوية » :

وقد وضعنا<sup>(١)</sup> تفسير كل لفظ عين فيها بين (قوسين) بعده :

أيا ظنيّ الفلاّ وكحيلَ عينيّ      ويا بدرَ الدّجى وضياءِ عین  
( الشمس )

حُميتَ من المكارِه ياغزالاّ      حوى كلّ الكمالِ بدونِ عین  
( العيب )

ملكْتَ القلبَ منىّ يا حبيبيّ      وحقّ المصطفى الجريّ لَمَين  
( الماء )

دعانا للهداية نعم طه      رسولُ قد أبانَ لطُرقِ عَينِ  
( حقيقة القبلة )

أمينُ سيّدُ ما فيه شكُّ      به تُهدى الأنام بكلّ عَينِ  
( الناحية )

له ذاتُ خلتُ من كلّ سوء      وقلبُ قد خلا من شينِ عَينِ  
( الرّياء )

سما فوقَ السّماءِ ونالَ قُرباّ      وخطبَ ربّه وَحَظى بِعينِ  
( النظر )

جَهِيلُ النّفسِ والأفمالِ قَطماّ      صفيّ خالصٌ من قُبْحِ عَينِ  
( الميل )

(١) وضع تفسير كل لفظ عين بين (قوسين) الغفور له العلامة أحمد تيمور باشا وذلك بالمداد الأحمر .



أذاع الخيرَ فينا كلَّ وقتٍ وعودَ أُمَّةٍ من شرِّ عَيْنِ  
(إصابة العين)

عَلَا رَتَبًا فَلَيْسَ لَهَا انْتِهَاءٌ وَأَظْهَرَ دِينَهُ لَخِيَارِ عَيْنِ  
(الجماعة)

يُقيمُ شريعةَ غُرَاءٍ فينَا . . . كَمَ قَدْ هَدَى مِنْ كُلِّ عَيْنِ  
(الإنسان)

رَوْفٌ بِالْعِبَادِ رَحِيمٌ قَلْبِ عَظِيمُ الْقَدْرِ سَيِّدُ كُلِّ عَيْنِ  
(الكبير)

كَرِيمٌ مُنْتَقَى ، بِحَرِِّ الْعَطَايَا فَكَمْ مَنَحَ الْأَنَامَ جَزِيلَ عَيْنِ  
(المال)

عَظِيمٌ مُجْتَبَى قَدْ ظَلَلَتْهُ لَدَى حَرِّ عَظَائِمُ كُلِّ عَيْنِ  
(السحاب)

خَلِيلُ اللَّهِ أَحْمَدُ ذُو كَمَالٍ بِحَيْرِ النَّاسِ مِنْ لَحْظِ بَعَيْنِ  
(المطر)

رَحِيمٌ بِالْعِبَادِ سَرِيعٌ بَأْسِ عَلَى قَوْمٍ لَثَامٍ مِثْلَ عَيْنِ  
(الطائر)

كَبِيرُ الْقَدْرِ فِي الدَّارَيْنِ حَقًّا مُنِيتِ النَّاسِ مِنْ حَرِّ لَعَيْنِ  
(شعاع الشمس)

رَسُولُ اللَّهِ أَنْتَ لَنَا مَلَاذٌ لَنَا فِيكَ الرَّجَا يَأْنَسُ عَيْنِ  
(الخيار)

فَكَمْ صَرَقَتْ عَنَا مِنْ كُرُوبٍ بَدُنِيَا ثُمَّ أُخْرَى عَمَدَ عَيْنِ  
(الجد واليقين)

وَخَلَقَكَ مَبْدَأُ الْأَشْيَاءِ حَقًّا حَبِيبِي أَنْتَ أَوَّلُ كُلِّ عَيْنِ  
(الشيء)

عليك الله صلى مع سلام      أصولك مثل ذا من هم كعين  
(الذهب)  
وآل ثم أصحاب جميعاً      فهم بذلوا لدين كل عين  
(الدنيا أو النفس)  
وكم قضبوا بسيف الله رأساً      من الأعداء . وكم قهروا لعين  
(الشديد)  
وكم أحيا بهم ربى علوماً      منيية ، ومنها ذات عين  
(الحضور)  
كذا أتباعهم ما قال عبد :      أيا ظي الفلا وكحل عين  
(الباصرة)

### وصف العين وأسماء أجزائها :

في أول كتاب « سحر العيون » : الباب الخامس في وصف العين وأسماء أجزائها  
وعيوبها الخلقية وغيرها . قال المؤلف :

اعلم يا نور الأعيان ، وأعز من إنسان عيون الأجفان ، أن - (مقلة العين) في اللغة هي :  
الشحمة التي تجمع السواد والبياض ، سُميت بذلك من قولهم : مقلت الرجل في الماء :  
إذا غوصته فيه ، وتماقل الرجل في الماء : إذا غاص فيه ، وتماقل الرجلان في الماء : إذا تناوصا  
فيه ليعلم أيهما أصبر على النوص ، فلما كانت - حبة العين غائصة في ماءها سُميت : المقلة ،  
ويقال : ما مقلت عيني مثل فلان : أي : ما نظرت ، قال الشيخ شهاب الدين أحمد الحاجي :

لها عين لها غزل وغزل      مكحلة . ولي عين تباكت  
وحاكت في فعالها المواضي      فيالك مقلة غزكت وحاكت

و (الحدقة) . هي السواد الأعظم ( في العين ) سُميت بذلك لأن البياض مُحَدِّقُ بها ،

ويقال : أهدق القوم به وحدقوا به - لنتان - أى : أطافوا به من جميع نواحيه .  
وقال الشريف الرضى :

يا قلبُ مالكَ لا تَفِيقُ وقد رأتَ عيناكَ كيفَ مَصارعُ العُشاقِ ؟  
فتكت بك الجدقُ المراضُ ولم تزل تُشجى القلوبَ جنايةُ الأحداقِ

و ( الناظر ) : السواد الأصغر الذى يُبصر فيه الرأى شخصه ، والمرب تقول : هو مثالها ، وإنسانها ، ودوابها ، وناظرها ، وبصرها ، وضئها ، وغيرها ولعبها ، وبؤبؤها ، وتمثالها ، وسوادها ، وحبها ، ومذلكها .

قال ابن مطرف : وهذه الأسماء كلها لموضع البصر الذى فى حاسة البصر ، والجمل : نواظرُ وليس الذى يرى الرأى صورة نفسه فى ذلك الماء لصفائه ، ويستدل على صحة الحاسّة بما تخيل فيه .

و ( الناظران ) - أيضاً : عرقان فى العين يسقيان الأنف ، يقال إنه لمرتفع الناظرين ، ويقال للذى استجى من أمر : خفض له ناظره ، والناظرُ يجمع على : ناظر . قال شارح كتاب الفصيح : نظرت لعمى ونظرت : انتظرت وتنتظرت .

و ( نظرت ) بمعنى : رحمت وتفكرت . وأنظرت الرجل : أخرته ، وأنظرتة : جعلته ينتظرنى ، وقوله تعالى : ( انظرونا ) أى : أمهلونا : قال الشيخ برهان الدين القيراطى :

يا قاتلى بنواظر أجفانها بسيوفها الأمثالُ فينا تُضربُ  
قلُ للنزال أو النزالة إذ رنت أواح يهربُ ذا ، وتلك تغيبُ

و ( الحالمق ) : هى بواطن الأجفان ، واحدها حلاق - قال ابن مطرف : هى التى تراها - إذ قلبت للكحل - حمرة . وقال الزبيدى : الحالمق : نواحى العين ، ويقال لمؤخرى العينين مما يلى الصدغين : الحقيان ، الواحد حقيم . والأشفار هى حروف الأجفان التى ينبت عليها الشعر ، والواحد : شقر ، ومنه شفير الوادى ، وشفير كل شىء حرقه .

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

إذا كان شقر العين فوق محلها فعندى أنا الأشفار خير من العين

و (الأهدابُ) : الشعرُ النابت عليها ، وأحدها : هُدْبٌ - بضَمِّ الهاء وسكون الدال المهملة ، قال الشيخ برهان الدين :

أهدابٌ لَحِظْتُكَ للورى شركَ فَنَ أَوْفَقْتَهُ فَيَهِنٌ لَا يَتَفَلَّتُ  
كَيْفَ النِّجَاةُ وَرُمِحُ قَدُّكَ مُشْرِعٌ؟ كَيْفَ الْخِلَاصُ وَسَيْفُ لَحِظِكَ مُصَلَّتٌ؟

و(الحَجْرُ) : مدار بالعين ، وهو ما يبدو من البرقع والنقاب ، وجمعها محاجر ، ويقال : مَحْجَرٌ - بفتح الميم وكسرها ، وفتح الجيم وكسرها أيضاً ، وإنما سُمِّيَ الحجرُ محجراً لأنه مفعول من الحجرِ وهو المنع ، فكأنه مانعٌ عن العينِ من جميع جهاتها ، ومنه الحجرةُ المحيطة بالجدرِ ، والجمعُ : الحُجُرَاتُ .

قال الأمير سيف الدين المشد وأجاد :

إِنَّ الْعَيْنَ لَكَ الْحَصُونَ قَهْدُهَا شُرْفَاتُهَا ، وَجُفُونُهَا الْأَسْوَارُ  
وَكَذَا مَحْجَرُهَا : الْخَنَادِقُ حَوْثُهَا وَالْحَافِظُونَ بِهَا هُمُ الْأَنْوَارُ

و (المائق) و (الموق) : هو طرفُ العينِ مما يلي الأنفَ ، وهو مخرَجُ الدمعِ من العينِ ، ولكلٌ عينٍ مُوقَانِ ، وفي الموقِ وفي جمعه لُغَاتٌ كثيرةٌ يقالُ : مَاقٌ - بالهمز ، وجمعه آمَاقٌ ، ومُوقٌ - غير مهموزٍ ، وجمعه أمَواقٌ وأماقٍ ومَاقٍ . والقيَّةُ - لُغَةٌ في المائق أيضاً ، والجمع مُقَى . والمائقُ : مقدمُها . وقيل : الموقُ مؤخرُ العينِ ، ومَاقٍ يُجْمَعُ على مَواقٍ مثلُ قَاضٍ وقَواضٍ . وفي الحديث : « كَانَتْ يَكْتَحِلُ مِنْ قَبْلِ مَوْقِهِ مَرَّةً وَمِنْ قَبْلِ مَاقِهِ أُخْرَى » . قال المتنبى يمدحُ كافور الأَخشيدي :

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ وَرَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا  
فَجَاءَتْ بِهِ إِنْسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَ (أَمَاقِيَا)

و (الألحاظُ) : جمعُ لَحْظٍ ، وهو مؤخرُ العينِ الذي يلي الصدغَ وجمعُها لحاظٌ ، ولواحظُ . فأما اللحظةُ فهي النَّظَرَةُ وجمعُها : لَحَظَاتٌ في القليل ، واللحظُ في الكثير ، ويجوز أن يجعل موضعَ اللَّحْظَةِ . يقالُ : لحظَ العينَ - مثل رأى العينَ ويقال : لحظَ السماءَ بطرفه يلحظُ لَحْظًا فهو لاحِظٌ .

قال شيخ الشيوخ الأنصارى بحماسة :

يا نظرةً قد جَلَتْ لى حُسْنِ طَلْعَتِهِ      حَتَّى انْقَضَتْ وَأَدَامَتْنَا عَلَى وَجَلٍ  
عَاتِبْتُ إِنْسَانَ عَيْنِي فِي تَسَرُّعِهِ      فَقَالَ لِي : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ  
(والطرف) : هو مَمَالٍ بأحد السَّوَادَيْنِ : السَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَالسَّوَادِ الْأَصْغَرَ . قال ابنُ مطرف :  
« طَرَفُ الْعَيْنِ تَحْرُكُ أَشْفَارُهَا » ويقال : طَرَفَةُ عَيْنٍ ، وَالْعَيْنُ الْمَطْرُوفَةُ مِنْهُ مَأْخُودٌ ، وَهُوَ  
أَنْ يُصِيبَ سَوَادُهَا شَيْءٌ فَيَتَأَذَى صَاحِبُهَا بِهِ ، وَبِمَا أَبْطَلَهَا . وَهِيَ « الطَّرَفَةُ » قال الشيخ  
علاء الدين الوداعي :

كَمْ دِمَاءٍ مَطْلُولَةٍ فِي هَوَاهُ      وَبِهَا وَرْدٌ خَدَّهِ مَطْلُولُ  
وَحَدِيثٌ مِنَ السَّقَامِ صَحِيحٌ      قَدْ رَوَاهُ عَنْ طَرَفِهِ مَكْشُولُ  
و ( الْقَبْلُ ) هُوَ مَيْلُ الْحَدِيقَةِ فِي النَّظَرِ إِلَى الْأَنْفِ . وَأَنشَدَ الثَّمَالِي وَقَدْ اسْتَحْسَنَهُ  
فِي « فقه اللغة » لَهُ - قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

أَشْهَى فِي الطِّفْلَةِ الْقَبْلَا      لَا كَثِيرًا يَشْبَهُ الْحَوَلَا

وقال جرير :

وَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمِجُّ دِمَاءَهَا      بِدَجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دَجَلَةٍ ( أَشْكَلُ )

وقول علاء الدين البديوى :

أَنَا جَدُّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ لِأَنَّنِي      يَا أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ عَبْدُ ( الْأَسْهَلِ )  
وَأَنشَدَنِي الْمَوْلَى أَبُو الْفَتْحِ عِدَّ الرَّسَامِ الْأَزْهَرِي :

رَنْتَ رَمْتَ فَأَصَابَتْ      قَلْبِي ، وَأَذَكْتَ لَهْيَبَهُ  
فَهَوِ الْمَصَابُ بِعَيْنٍ      ( شَهْلَاءَ ) وَهِيَ الْمُصِيبَةُ

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وَأُعِيدَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يَمِجُّنِي      كَأَنَّمَا هُوَ مَخْلُوقٌ عَلَى شَرَطِي  
أَجْفَانُهُ السُّودُ مَا تُخْطِي إِذَا رَشَقَتْ      سَهَامَهَا ، وَسَهَامُ اللَّيْلِ مَا تُخْطِي

وقال علاء الدين الوداعي :

رمتني سودُ عينيهِ فَاَصَمَّتَنِي ، ولم تُبْطِي  
وما في ذاك من بدعٍ سِهَامُ الليل ما تُخْطِي

وقال شهاب الدين الزعفريني :

مليكُ على المشاق ، سكرانُ طَرْفُهُ  
شكوتُ إليه أسرَ قلبي في الهوى  
فلا عجبٌ لِلْحَظِّ منه يُعْرِيدُ  
فوقَّعَ لي : سِحْرُ الجفون يُخْلِدُ

وقال بشار بن برد :

يا من برايق ريقه يحبي الوري  
من سِحْرِ عينيكَ المهاء تملئتُ  
وبسحر عينيهِ النَّوَاسِ تُقْبِلُ  
وكذلك الغزلانُ منها تنزِلُ

وقال ابن عباد :

ونظرون من خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ  
وله أيضاً :  
مرضى يُخَالِطُهَا السَّقَامُ صَاحِ  
وسنانُ قد خدع النَّعَاسُ جُفُونَهُ

مذ غَضَّ طرفاً بالحياءِ فَإِنِّي  
منه استحييتُ بأنْ أَقْبِلَ مُؤَنِّسِي  
فخكي بِمَقْلَتِهِ ذُبُولُ الرَّجَسِ

وقال النّزّيّ :

كأنما سوادُ عيني مُنَيَّتِي  
لا تُنْكِرُوا مَقَاتِي تَجَاهِلًا  
مع عِلْمِكُمْ بِأَنَّهَا لَوَامَةٌ  
كعُبرٍ يا أَنْفُسَا لَوَامَةٌ

وقال الشهاب بن القطان :

شافني ( مارسُ ) فُولِ  
وابتني التّعريضَ ، قُلْنَا :  
زهرُهُ حَاكِي عُيُونِكَ  
لَعَنَ اللَّهُ قُرُونَكَ

## آفة النظر وفائتته :

وكنت إذا أرسلت طرفك زائراً  
رأيت الذي لا كله أنت قادر  
ولأبي العباس الصبني :

قم فاسقني بين خفق الغاي والعود  
كأساً إذا أبصرت في القوم محتشماً  
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا  
وله أيضاً :

يقرّ الله عينك يا جفوني  
ويا عيني لك البشري فدأى  
رغبت عن الهوى وهربت منه  
وله أيضاً :

سقتني لتروى الراح روحاً وحققت  
على زجس حيّ به فكأثها  
وله أيضاً :

إذا ضاق صدري وخفت العدا  
فبالله نبلغ ما نرتجى  
وله أيضاً :

يغيب البدر يوماً ثم يبدو  
إذا لم تطلع الإثنين عصراً  
وله أيضاً :

ولقد مررت على الأطباء وصادني  
تذت لواظله إلى بأسهم  
ظي وعهدى بالطباء تصاد  
أغراضها الأرواح والأجساد

وله أيضا :

صبّ الداد وما تعمّد صبه      فتورد الخلد البديع الأزهر  
يا من يؤثر حبره في ثوبنا      تأثير لحظك في فؤادي أكثر

وله أيضا :

من شاء عيشاً رخياً يستفيد به      في دينه ثمّ في دنياه إقبالا  
فليظنن إلى ما فوقه أدباً      وليظنن إلى من دونه مالا

وله أيضا :

أدرك بقيّة نفس روحها رفق      وقد أذابت هموم النفس أكثرها  
وإنما سلمت منها بقيّتها      لأنها خفيت ضعفاً فلم ترها

وله أيضا :

ألا حل بي عجب عجب      تقاصر وصفي عن كنهه  
رأيت الهلال على وجه من      رأيت الهلال على وجهه  
وقال آخر في شوق إلى حبيب :

إن غبت عن ناظري فأنتم      في القلب يا غاية التمتي  
والظن أن لا تخون عهدي      لا خيب الله فيك ظني



## تعدد الزوجات والأزواج

هند وأبوسفيان<sup>(١)</sup> :

كان مسافر بن عمرو بن أمية ، يهوى هنداً بنت عُثْبَةَ بن ربيعة ، وله فيها شعر يننى به . فلما فارقت زوجها الفاكه بن المنيرة ، خطبها إلى أبيها ، فلم ترض ثروته وماله ، فوفد على « النعمان » يستعينه على أمره ، ثم عاد فكان أول من لقيه أبوسفيان ، وعلم منه أنه تزوج هنداً .

وكان مسافر من أحسن فتيان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، وقد عشق هنداً وعشقتة ، فاشبه بها . وقال بعض الرواة : إنها حملت منه ، فلما بان حملها أو كاد ، قالت له : اخرج . فخرج حتى أتى الحيرة ، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه ، ثم أقبل أبوسفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر ، فسأله عن قريش ، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة . فدخله من ذلك ما اعتلّ معه ، حتى استسقى بطنه .

وروى معروف بن خربوذ أن مسافراً قال في ذلك :

ألا إن هنداً أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حموتها رحي  
وأصبحت كالقصور جفن سلاحه يقلب بالكفين قوساً وأسهما

\*\*\*

حكمة التعدد في الإسلام<sup>(٢)</sup> :

إنه لمعلوم أن جميع كلام النبوة شرح للقرآن . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » وإذا تتبعنا القرآن العظيم لم نجد يذكّر المؤمنين إلا ومعهم المؤمنات ،

(٢) في كتاب علم الدين ج ١ لصاحبه على مبارك باشا .

(١) الأغاني ج ٨ .

ولا المسلمين إلا ومعهم السمات ، ولا الصّاعين إلا ومعهم الصّاعات . قال تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » وقال تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . وقال تعالى : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصّٰدِقِينَ وَالصّٰدِقَاتِ وَالصّٰبِرِينَ وَالصّٰبِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصّٰعِينَ وَالصّٰعَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » هو الجنة وما فيها . وهكذا في غير ما آية .

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف ، فسيقف بنفسه على ما ذكر .  
فالكتاب والسنة والإجماع على أن للنساء ما للرجال من الثواب ، وعليهن ما عليهم من العقاب ،  
لا فرق بين حرٍّ ورقيق ، ومولى وعتيق .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة غاب عنها زوجها انحفظت غيبته في نفسها ،  
وطرحت زينتها ، وقيدت رجلها ، وأقامت الصلاة ، فإنها تحشر يوم القيامة عذراء طاهرة ،  
فإن كان زوجها مؤمنًا فهو زوجها في الجنة ، وإن لم يكن زوجها مؤمنًا زوجها الله من الشهداء » .  
فكيف يتوهم من اتصف بالعدل فضلًا عن اتصافه بالفضل ، أن يضيق عمل عامل ، أو يحرم  
الراجي فضله الشامل ؟

وهنا تعرض مستشرق إنكليزي في سياق حديث رواه المؤلف وقال : لو علمت نساء  
أوروبا بقولك لأحبين دين الإسلام ، لكن ربما يمنهن شيء آخر أشق عليهن من كل شيء ،  
وأضر . . هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات .

ورد على المستشرق بأنه لا دخل لعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية  
ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية ، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوروبيون إلى اليونان  
ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فالعرب للأوروبيين في كل ما علموه  
ملاذ ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ .

وأما ما كان من أمر تعدد الزوجات فليس هذا خاصاً بالمسلمين؛ بل هو عام لهم ولنيرهم، ولم يمنعه إلا طائفة النصارى فقط، حتى إن من قبلهم كانوا يجوزون التعدد أيضاً، فقد رأيت في بعض كتب التواريخ، نقلاً عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأولين كانوا متزوجين بزوجات متعدّدات، مع أنهم كانوا متدينين بدين النصرانية. ومن ثمّ كان لكلّ من غنطران وشريبير وداغوير الأول ثلاث زوجات، ولمّ داغوير، وهو فلودمير أربع زوجات في آنٍ واحدٍ.

وفي سنة سبعمائة وست وعشرين من الميلاد، كتب البابا غرينور الثالث إلى الواظ بدسقاس، حين أرسل إليه يسأله عن جواز التزوّج بامرأة ثانية: «إذا أصيبت المرأة الأولى بداءٍ يمنّنها عن القيام بحقوق الزوج، جاز له أن يتزوّج بامرأة أخرى، وعليه للمصاوبة مؤنّها الضرورية».

ولعلّ الحكمة في إباحة تعدد الزوجات عند المسلمين، وعند كلّ من كان على رأيهم، أن التدبير الإلهي لما ميز الرّجل بقوة البنية، وطول زمن التناسل بالنسبة للمرأة، وسلامته من الأعذار المعتادة للنساء في أوقات معينة، كالحيض والنفاس، راعى الشرع جانبه لذلك.

وأما حكمة الأفراد التي عول عليها النصارى، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطرادها في كلّ طبيعة، ولا بأنّها تقطع ما ينجسونه من المفسد. فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور الفظيمة التي لا وجود لها في بلادنا، كقتل الأطفال، وإسقاط الأجنة ونحو ذلك.

فقال المستشرق الإنكليزي: هذا كلام معقول، لكن نظرت في المصحف مرّة، فرأيت في السورة الثالثة مظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُخلّل بشرف الإنسانية.

فكان الجواب أن هذا لا يوجد إلا إذا علم الزوج منها خلاف ما كان يعمد، على أنه ليس له ذلك من أوّل الأمر، بل يستعمل معها النصيحة، فإن أبت فله أن يؤدّبها بالهجر، فإن لم يُجدِ الهجر ضربها، بشرط ألا يضرّ بها، وألا يخرج على حسن العشرة المأمور به

في القرآن ، الذي جعل التشديد عليهن مذموماً ، وصير من عاقبن على كل ما فرط منهن ماوماً ، كقوله تعالى : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ » .

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « احملوا النساء على أخلاقهن » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ينبغي للرجل أن يكون في بيته كالصبي ، فإذا طُلب ما عنده وَجِدَ رَجُلًا » .

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : « ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ » قال : أن تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تَضْرِبَ وَجْهَهَا ، وَلَا تُقَبِّحَ ، وَلَا تَهْجُرَ ، إِلَّا فِي الْبَيْتِ » . ومعنى لَا تُقَبِّحَ : لَا تَسْمَعُهَا الْمَكْرُوهَ وَلَا تَشْتُمُهَا أَوْ لَا تَقْلُهَا : قَبَّحَكَ اللَّهُ وَنَحَوْ ذَلِكَ .

وفي القرآن الكريم عدا ذلك كثير مما يعظم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن . وهل حرية النساء إلا أن يبلنن حقوقهن على أزواجهن ، حسب مقتضيه المروءة ، وصيانة النساء عن الدخول فيما ليس لهن من خصائص الرجال . وليس فيما يقبل العقل المنزلة عن المعصية أن تكون حرية النساء عبارة عن تخليتهن وما اشتبهن ، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن .

### المرأة التي تزوج عليها زوجها :

في « سبحة المرجان »<sup>(١)</sup> أشعار عن غير المرأة التي يتزوج عليها زوجها ، منها قول ابن المعتز :

خبروها بأنني قد تزوج	ت فظلت تكاتم النيط سراً
ثم قالت لأختها ، ولأخرى	جزعاً : ليتني تزوجت عشرأ
وأشارت إلى نساء لديها	لا ترى دونهن للسراً سراً
مالقبي كأنه ليس مني	وعظاى أخال فيهن فترا

(١) سبحة المرجان ص ٢٥٧ أشعار .

## عدم زواج الرجل بمن يهواها :

معلوم أن العرب<sup>(١)</sup> كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها ، وكان يتحاشى السلام عليها لئلا يعرف بها .

قال أبو ريش : كان الرجل إذا عُرف بحبِّ امرأةٍ لم يزوّجوه إياها . وكان إذا سلّم عليها عُرف أنه يهواها ، وقد يسلم عليها وإن كان في السلام بأس منها وهذا من إفراط شوقه وغلبة هواه .

## رؤية الرجل المرأة عند تزوّجها<sup>(٢)</sup> :

قال الأصمعي : الحُسنُ في العيين ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : إنَّك لجميل يا أبا صفوان . فقال : كيف وليس عندي رداء الجمال ، ولا برئسه ولاعموده . إنَّ رداءه البياض وأنا آدم ، وعموده الطول وأنا ربعة ، وبرئسه سواد الشعر وأنا أشمط . ولكن قولي : إنَّك مليح ظريف .

وروى أن النبيّ - عليه الصلاة والسلام - خطب امرأة ، فأرسل عائشة - رضى الله عنها - لتنظر إليها ، فلما رجعت إليه قالت : ما رأيت طائلاً . فقال : بلى ، لقد رأيت خالاً في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدي .

وقالت عائشة - رضى الله عنها - تصف شعورها حينما رأت جويرة بنت الضحّاك لأول مرة : والله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي ، فكهرتها . وفي ذلك ما يدلّ على ما كان عليه أزواج النبيّ - صلى الله عليه وسلم - من النيرة عليه ، والعلم بموقع الجمال عنده . أما نظره - عليه الصلاة والسلام - إلى جويرة حتّى عرف من حسنّها ما عرف ، فذلك لأنّها كانت مملوكة ، لو كانت حرّة ما ملأ عينيه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء . وجاز أن يكون نظره إليها لأنّه نوى تزوّجها .

(٢) في الروض الأنف .

(١) التبريزي على الحماسة ج ١ .

وروى أن امرأة قالت للنبي صلوات الله عليه : إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله . فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكبها من غيره . وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها . وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : « لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما » . وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بئينة بنت الضحاك . وقد أجازها مالك في إحدى الروايتين عنه . ذكرها ابن أبي زيد . وفي مسند البزار : « لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها وهي لا تشعر » .

وفي تراجم البخاري في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لعائشة - رضي الله عنها : أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير ، فكشف عن وجهك ، فقال لي : هذه امرأتك . فقلت : إن يكن من عند الله شيء ، وهذا استدلال حسن . وفي قوله : إن يكن من عند الله سؤال - لأن رؤياه وحى ، فكيف يشك في أنها من عند الله . والجواب : أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها ، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميه فنها هنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لها تأويل .

وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث : لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب . وإلا فقد قال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هو بنير شك الإمام المتقين وقدوة الورعين . وجورية هي بنت الضحاك بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد . وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين من الهجرة .

## رايات من خمر النساء<sup>(١)</sup> :

وَجَّهَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه - عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ وَالْيَا عَلَى الْبَصْرَةِ ، وقال له : يا عتبة ، إني قد استعملتك على أرض الهند ، وهى حَوْمَةٌ من حَوَامَاتِ العدوِّ ، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها ، ويعينك عليها . فإذا قَدِمَ عليك العدوُّ ، فاستشره ، وادعُ إلى الله ، فمن أجابك فأقبل منه ، ومن أبى فالجزية ، وإلا فالسيفُ ، واتقِ الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كِبَرٍ مِمَّا يُقْسِدُ عليك إِمْرَتَكَ ، وقد صحبت رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَمُرِّزْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّلَّةِ ، وَقُوِّيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ ، حتى صرتَ أميرًا مُسَلِّطًا ، وَمَلِكًا مُطَاعًا ، تقولُ فَيَسْمَعُ منك ، وتَأْمُرُ فَيَطَاعُ أَمْرُكَ ، فيآلها من نعمة ؟ فاحفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وَلَهِيَ أَخَوْفُهَا عِنْدِي عليك أن تستدرجَكَ وتخدعَكَ فتسقط سقطَةً تصيرُ بها إلى جهنم ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ ونَفْسِي مِنْ ذَلِكَ . إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللَّهِ حَتَّى رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَأَرَادُوهَا ، فَأَرَادَ اللَّهُ وَلَا تُرِدِ الدُّنْيَا . وَاتَّقِ مَصَارِعَ الظَّالِمِينَ . انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم ، فأقيموا . فسار عُتْبَةُ ومن معه ، وأقام بالبصرة ، ثم سار عتبة بالمسلمين إلى أن لقيهم جيش عظيم من الفرس ، فاقتتل الفريقان .

وقال نساء المسلمين : لو لحقنا بهم فكنا معهم ، فاتَّخَذْنَ مِنْ نُحْرِهِنَّ رَايَاتٍ ، وسرن إلى المسلمين ؛ فلما رأى المشركون الرايات ، ظَنُّوا أَنَّ مَدَدًا لِلْمُسْلِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ ، فانهزموا ، وظفر بهم المسلمون !

(١) في « الكامل » لابن الأثير .

## كشف وجه المرأة في الإحرام :

قالت عائشة - رضي الله عنها<sup>(١)</sup> : لو علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحدث النساء ، لمنعن من المساجد .

وسئل عقيل - عن كشف المرأة وجهها في الإحرام ، مع كثرة الفساد في زمانه أهو أولى أم التغطية مع الفداء ؟ فأجاب : بأن الكشف شعار إحرامها ، ولا يجوز رفع حكم ثبت شرعاً لحوادث البدع .

وأما قول عائشة - رضي الله عنها - فإنها ردت الأمر إلى صاحبه فقالت : لو علم لمنع ، ولم تمنع هي .

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح ، وأجاز للشهود النظر . فليس يبعد أن يأمرها بالكشف ، ويأمر الرجال بالنقض ليكون أعظم للابتلاء .

وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة ، كما جاء النهي عن القفازين ، وعن لبس القميص والسراويل . ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنها مكشوفة لا تستر البتة ، بل قد أجمع الناس على أن - المحرمات تستر بدنهن بقميصها ودرعها ، وأن الرجل يستتر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار .

ومن قال : إن وجه المحرمة كإحرام كإحرام الرأس المحرم ، فليس معه بذلك نص . وقول من قال من السلف : إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به أنه لا يلزمها اجتناب الناس كما يلزم الرجل ، بل يلزمها اجتناب النقاب ، فيكون وجهها كبطن الرجل .

وقد قالت عائشة - رضي الله عنها : كنا إذا مر بنا الرجل كبان سدت إحداًنا جلبابها على وجهها . ولم تكن إحداهن تتخذ عوداً تجمعله بين وجهها وبين الجلباب كما قال بعض الفقهاء ، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة ، ولا أمهات المؤمنين البتة ، لا عملاً ولا فتوى . ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام ، ولا يكون ظاهراً مشهوراً يعرفه الخاص والعام .

(١) في بدائع الفوائد .



ومن آثر الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجح المذاهب من مزجوجها،  
وفاسدها من صحيحها ، والله الموفق الهادي .

### المرأة لعبة زوجها<sup>(١)</sup> :

البيضة المكنونة<sup>(٢)</sup> بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها ، والصفرة التي تضرب فيها.  
قال ذو الرمة :

« كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ » . . . . .

والمكنونة : المصونة، والنعامه تخفيها بريش ، ولا تبديها للشمس والريخ لئلا تتغير .  
وقال الله تعالى : « كَأَنَّهِنَّ بَيْنَهُنَّ مَكْنُونٌ » .

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال :  
« المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل » .

والمداعبة : المازحة ، والمنازلة - تقول : غالزتنى المرأة : إذا تماجنت عليك في كلامها  
وأشارت لك بعينها ، وغزتك بمحاجبتها حتى إذا طمعت فيها صددت عنك . . . والمليحة  
الصورة : المستمliche . كالدمى والصور التي تلبس بها البنات ونحوها .

### مات زوجها فتزوجت ! :

يروى أن امرأة من مدينة « يشكر » اسمها « أم عقبة » كانت عند ابن عم لها يقال له  
« غسان » وأنه سألها عما تصنع بعد موته ، فقال :

أخبري بالذي تريدن بمدى      والذي تضميرن يا أمَّ عَقْبَةَ  
تحفظين من بعد موتى لما قد      كان منى من حسن خلقي وصُحْبَةِ  
أم تريدن ذا جمالٍ ومالٍ      وأنا في التراب في سجن غُرْبَةِ

(١) في خزانة الأدب للبغدادى . (٢) تكن رأسها : أى تخفيها كما هو مشهور عن النعامه غالباً .

فقال له : والله لأجيبك بكذب ، ولأجعلنه آخر حظي منك . وأنشدته :  
 قد سمعت الذى تقول وما قد      يا ابن عمى تخاف من أم عقيب  
 سوف أبكيك ماحيتُ بنوح      ومراثٍ أقولها أو بندبة  
 فلما سمعها أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن      احتياطاً أخافُ غدر النساء  
 بعد موت الأزواج ياخير من عو      شر فارعى حتى لحسن الوفاء  
 إننى قد رجوت أن تحفظى المم      د فكونى إن مت عند الرجاء  
 ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات . فلم تمكث بعده قليلاً حتى خطبت من كل جانب ،  
 رغب فيها الأزواج لاجتماع الحصال الفاضلة فيها ، فقالت بحية لهم :  
 سأحفظ غساناً على بُعد داره      وزعاه حتى نلتقى يوم نحشر  
 وإني لفي شغل عن الناس كلهم      فكفوا فما مثلى بمن مات يغدر  
 سابكى عليه ماحيت بدمعة      تجول على الخدين تهيم فتهمر  
 فلما تناولت الأيام تناست عهده وقالت : من مات فقد فات .

فأجابت بعض خطابها فعقد عليها . فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها أتاها آت  
 ، منامها فقال :

عقدت ولم ترعى لبعلك حرمة      ولم تعرفى حقاً ولم تحفظى المهدأ  
 ولم تصبرى حولاً حفاظاً لصاحب      خلقت له بقاءً ولم تنجزى الوعدأ  
 غدرت به لما ثوى فى ضريحه      كذلك ينسى كل من سكن اللحدأ

فلما سمعت هذه الأبيات ، انتبهت مرتاعة كأن غسان معها فى جانب البيت ، وأنكر  
 لك من حضرها من نساءها ، فأنشدتهن الأبيات ، فأخذن معها فى حديث لينسينها ماهى فيه ،  
 فغلتن وأخذت مدية ، فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها . فقالت امرأة منهن :

لله درك ماذا      لقيت من غسان  
 قتلت نفسك حزناً      يا خيرة النسوان

وفيت من بعد ما قد همت بالمصيان  
وذو المعالي غفورٌ لسقطه الإنسان  
إنّ الوفاء من الله لم يزل بمكان

\*\*\*

### وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى :

قالت امرأة حاكية<sup>(١)</sup> : كنت عند عائشة بنت طلحة يوماً ، فقيل لها : هذا الأمير قد جاء ، فتنجيت . ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها ، رأيته وكأنما أوتى ملك سليمان .

ويقال : إن رملة بنت عبد الله ضرة عائشة هذه قالت لمولاة عائشة يوماً : أريني مولاتك مجردة وأنا أعطيك ألفي درهم . فذكرت الجارية ذلك لعائشة ، فقالت : أنا أتجرد لها ولا تلعياها أنى عرفت . ثم قامت عائشة فتجردت كأنها تغتسل . وذهبت مولاتها إلى رملة ضرتها فأخبرتها ، فأمرفت عليها وتأملتها مقبلة ومدبرة ؛ وأعطت الجارية ألفي درهم وقالت : وددت لو أتى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها ، وذلك لما راعها من حسن جسدها والبض ، وتناسق جمال أعضائه الثيرة الفاتنة .

ولما مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندبته قائمة ، دلالة على أنها لا تزوج بعده . روى الأصفهاني في كتابه « الأغاني » أن عائكة بنت يزيد بن معاوية ، استأذنت زوجها عبد الملك في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعى إلى حوائجك كلها ، واستظهرى فإن عائشة بنت طلحة تحبّ معك ، فاستظهرت بكل ما تقدر عليه ، وخرجت بهيئة حسنة قداجتهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا ركبت قد جاء فضنطها وفرق جماعتها ، وكان هو ركبت عائشة بنت طلحة !

\*\*\*

(١) روضة الأعيان للراجم ص ٤٣٨ .

## القبلة وإياحتها<sup>(١)</sup>

قالت طائفة من العلماء : القبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التلف في الحين قالوا : لأن تركها قد يؤدي إلى هلاك النفس ، والقبلة صغيرة ، وهلاك النفس كبيرة ، وإذا وقع الإنسان في مرضين داوى الأخطر ، ولاخطر أعظم من خطر النفس ، حتى أوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك . إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى إهلاكه . واحتجوا بقول الله تعالى : « الذين يختبون كبار الإثم والفواحش إلا اللهم . . . » والحديث الذي يقول : يارسول الله إنى لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كل شيء إلا النكاح ، قال : أصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : إن الله قد غفر لك . فأنزل الله تعالى : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » . رجع إلى المقاطيع :

قال أبو الفرج الجوزي :

يا مانع القبلة من خدِّه      فتت قلبي فهو مفتوت  
لا تحش أنفامى ولاحرها      فأنما خدك ياقوت  
ولأبي الفضل بن أبي الوفا :

سألتها رشف ريق      مستعذب الطعم حاوى  
قالت : فصفه ارتجلاً      فقلت : بعد التروى  
ولابن حجة :

وعاشق أزم معشوقه قبلة      في فيه فيها شفاء  
ولم يخف من جارحى لحظه      خطفاً وقد باس ولم يخطفاه  
ولابن المطار :

جمعت بالراح شملى      فالله يجمع شملى  
وكم يد لك عندي      دعنى أقبل رجلك

(١) المنتخبات الشعرية رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٨٧ .

ولآخر:

رأيت في مجلسي مليحاً يشبه بدر الدجى وأحسن  
سألته قبلةً بخدّ فجاد بالوصل لي وأحسن

وقال آخر:

سألته قبلةً الذّبيها فصدّ عني وقال سروالك  
فقلت: لم سيدي؟ فجوابني: عاقبة البوس حل سروالك

ولآخر في «مشروط على الخد»: :

بروحى مشروط على الخدّ أسمر وفاودنا بمد التجنب والسخط  
فقال على اللثم اشترطنا فلا نزد فقبلته، ألقاً على ذلك الشرط

ولبعضهم رحمه الله:

قال الحبيب وقد رشفت رضابه في يوم من رمضان لما زارا  
أفطرت؟ قلت: نعم رأيتك طالماً وهلال وجهك يوجب الإفطارا

ولآخر عفا الله عنه:

قبت مبسمه فقال تذللّا عند اللقاء له ونحن صيام  
أفطرت يا هذا، فقلت له: ابتداء الصوم مع رؤيا الهلال حرام

وقال آخر في الجناس:

إن كنت تألف بالحبيب وقربه فاصبر على جور الرقيب وداره  
إن الرقيب إذا صبرت لحكمه ثواك في مثوى الحبيب وداره

## محاسنُ الخلقِ والخلقِ<sup>(١)</sup>

عن وهب بن منبه - أنه قال : قال موسى عليه السلام : أي رب أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : من أذكر برؤيته . وقال وهب : قال داود : يارب أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة . قال : أي عبادك أبغض إليك ؟ قال : كافر قبيح الصورة ...

وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يحبّ الجمال . رواه عبد الله بن عمرو بن الماص وأبو سعيد الخدري ، وعبد الله بن مسعود وجماعة .

وعن حديث ابن حديج عن أبي مليكة ، يرفعه : من آناه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً وجعله في موضع غير شائنٍ له ، فهو من صفوة الله من خلقه .

وفي الصحيحين عن أبي بريدة - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحبّ أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم . وكان يقول : إذا أردتم إليّ بريداً فليكن حسن الوجه حسن الاسم .

وفي مליح :

يا من له وجهٌ بدت أنواره      كالشمس عند طلوعها بل أشرقُ  
لولا هواك لما جفا جفنى الكرى      ليلاً ، وبثٌ بدمع عيني أشرقُ

وفي آخر :

شبهت بالبدر الجيب فقال لي      لاح به أثر الصبابة لا يخُ  
لا وجه للتشبيه ، قلت : أما ترى      وجه الجيب ؟ فقال : وجه واضحُ

وقال له :

وجه يفوق الهلال حسناً      ويُنجلُ البدر إن تجلّ  
يقول في الحال من رآه      أشهد أن لا مليح إلا

(١) الجزء رقم ٦٤٨ شعر تيمور مخطوط ص ٩٨ .

وقال آخر :

أحبُّ من المردان كلَّ مهفهِفٍ  
فأما إذا ما الشعرُ في خَدِّه بدا  
رشيق المثنى لم يسر في خَدِّه الشعرُ  
فلا خير في اللذات من دونها السَّترُ

وقال آخر :

أظهروا وجهك المليح  
لو أرادوا جنايتي  
ثمَّ لاموا من افتتنَ  
حجبوا وجهك الحسنَ

وقال آخر وأجاد :

يا من وهبتُ له رُوحى فعذبها  
أدرك بَقِيَّةَ نفس فيك قد بلغت  
ولابن الخطيب في « الحسن » :  
الدُّرُّ فوق جبينه يتوقَّدُ

كتب الهوى بيد إليه يؤكِّد  
وله أيضاً :  
والماء في وجناته يتردَّدُ  
بالحسن فوق جبينه يا واحد

جفون معذبي يملأه  
لكنتي لم أنا عنه لأنه  
مئى وإن وداده تكليفُ  
خبرٌ رواه الجفن وهو ضعيفُ  
ولشهاب الدين بن ناصر الدين :

بي سقام من جفون  
وعيون فأتكات  
قد جفوني لست أبرا  
من سيوف الهند أبرا

ولآخر :

كأنَّ مقلته صاد ، وحاجبه  
فصرت أعبد منه في الهوى صنماً  
نون وموضع تقبيلاته ميم  
وعابد الصَّتم الإنسى خدوم

ولآخر - في العيون :

يا من يشبه نرجساً بنواظر  
أين القياس لمن يصحَّ قياسه  
دعج تنبه إنَّ فهمك راقد  
بين العيون وبينه ذا ساعد

وقال أيضاً في ذلك :

وظيئ إذا عابت ناعس طرفه  
ألا فاشهدوا قتلي بسيف جفونه  
ولا تقتلوه إنني أنا عبده  
ولآخر - في العيون السود :

عيونك السود إن مدت سوافها  
وإن كان جبل الجفا سود معارفها  
ولآخر - في ذلك :

كنت أشتهى بحبيبي ألف ناقة سود  
أنزل إلى الحرب آخذ عود وأعطي عود  
و في من عينه زرقاء :

بمينه الزرقاء  
واعجباً أحبه  
في قلبي سهم مطلق  
وهو العدو الأزرق

وفي أحول :

قالوا شغلت بأحول فأجبتهم  
لا تحسبوا حولانه .. لكنه  
وفي من بعينه رمد :

جاء الحبيب وعيناه بها رمد  
وقال أرجو علاجاً قلت واعجباً  
وفي الوجنة الحمراء :

الطرف بعدك قد عادت مدامه  
والقلب في الوجنة الحمراء يأسكني  
وفي مبتسم الثغر :

جاء بصبح ثغره مبتسماً  
قلت له : دمت لقلبي هكذا  
يمشي بليل الشعر في دلال  
ما دامت الأيام والليالي



وفي حبيب :

قال الحبيب يقول لثرى إنه  
يازيد خذ منه الحديث فإنه  
ذو قرقف داء المحبة دافع  
حسن رواه مالك عن نافع

وقال في أحور :

وأحور طرفي حابر في جماله  
وعرينه أفتى أئتم وطرفه  
وفي للجلجة كلام المحبوب :

عابوا التلجلج - في كلام معدني  
إن الذي ينسى الكلام لسانه  
فأجبتهم والمذر فيه بيان  
ولسانه من ريقه سكران

وفي معاينة حسن الحبيب :

لو طابت عيناك حسن معدني  
عين الرشا ، قد القنا ، ردف القنا  
مالتني ولكنت أول من عذر  
شعر الدجى ، شمس الضحى ، وجه القمر

ولابن مبارك :

يا أيها المشاق قد جاءكم  
أجيد إتلاف روح امرئ

وقال آخر - في من بيده مديّة :

وشادن في يده مديّة  
ما كان محتاجاً إلى حملها  
جردها للفتك من غمدها  
فلحظه أقطع من حدّها

ولأبي نواس - في أحور ساحر الميعين :

وبلى على أحور ممكور  
نختاره الحور علينا كما  
وساحر الميعين مسحور  
نختاره نحن على الحور

وفي من يبكى ! :

يا قمرًا أبصرت في مائمه  
لا تبك للميت ياسيدي  
يندب شجوا بين أثواب  
وابك قتيلاً لك الباب

وفي من ينظر في المرأة :

وإذا أراد بأن ينزه طرفه  
فكانه وكأنها في كفّه  
أخذ المرأة بكفه فتفرجاً  
شمس الضحى قد قارنت بدر الدجى

وفي قواس :

قالت لقواس له طلعة  
يا من له وجه كبدر الدجى  
من رام عنها الصبر لم يقدر  
بكم تبيع القوس المشتري ؟  
وللازميري في رام :

بأبي وأمي رامياً يسبي الحشا  
لما أراد إطلاق سهم رامياً  
بواظف تسطو على العشاق  
زاد الوري عشقاً على الإطلاق  
وفيه أيضاً :

رى عن قوسه في الطير سهماً  
وفوق نحو قلبي سهم طرف  
على عجل ولم يعلم رويدا  
فلم يخطئ بسهميه السويدا

وفي رمال :

وضارب بالرمل من حسنه  
كان من أبدع في خلقه  
يزدحم الناس على رمله  
قد خلق العشاق من أجله  
مستخرج في الرمل أشكاله  
وما يريدون سوى شكله

ولابن الوردي في ذلك :

حكي القضيب والقنا  
وقال وصلى غفلة  
بالرمل والأنامل  
إلا بفيض داخل

وقال في منجم :

ورب منجم قد صد عني  
فقلت عساك ترجع عن قريب  
ولي أبداً بطلعتي ولوع  
فقال الشمس ليس لها رجوع

ولابن الزّين في تاجر :

وتاجرٌ شاهدت عشاقه      والحرب فيما بينهم تسائرُ  
قال على ما اقتتلوا هكذا      قلت على عينِكَ يَا تاجرُ  
ولأزميزى - في تاجر أيضاً :

وتاجرٌ يمدح عشاقه      مالا ووصلاً ليرى نادره  
ما ردّ يوماً منها زائراً      لأنه متّسع الدايه  
وله في شاعر :

لا تمذلوني إذا عشقت شاعراً      في فيه نظم الدرّ يا رفاق  
فهو البديع حسنه لكنه      يميل للترصيع في الطباقي  
ولآخر في الخلد :

بدّا في الخلد عارضه فأضحى      عليه مفيض باللوم يُغري  
وحاول أن يرى متى سُؤلوا      فقال : لقد تعذر . قلت : صبري  
ولآخر ... اقتباس - في من في خده عذار :

رأيتُ في خده عذاراً      خلعت في حبه عذارى  
قد كتّبت الحسنُ فيه سطرأ      ويولج الليل في النهار  
ولابن المعتز في ذمه وهجره :

يارب إن لم يكن في وصله طمعٌ      ولم يكن قدح من طول هجرته  
فأشف السقام الذي في جفن مقلته      واستر محاسن خديّه بلحيته  
وله أيضاً - عفا الله عنه :

ها قد غدا في ثياب الشعر في كفنٍ      وقد تعفّت معاني وجهك الحسنِ  
وكان يعرض عني حين أبصره      فصرتُ أعرضُ عنه حين يبصرني  
وقال آخر :

لما التحى ومحا الإلهُ جماله      وكساه ثوبَ مذلةٍ وتفاق  
كتب الزمان بخطه في خده      هذا جزاء معذب المشاق

وقال آخر :

غداً أسوداً بالشعر أبيض وجهه  
على وجهه أضحى بخطى عذاره  
فأصبح من بعد التثنم في ضحك  
تناديهما عيناه حزناً : قفانبك

ولآخر ... اقتباس :

قتل الناس باللواحق حتى  
طلعت ذقنه وعيناه كالت  
أذهب الله حسنه وانجلاً  
وكفى الله المؤمنين القتالاً

وآخر . . مثله :

لما بدا في خده عارض  
وقلت غدا عارض ممطر  
بشرت قلبي بالسوء القيم  
نجاني منه عذاب ألم

وقال آخر - أيضاً :

قلت لما تشركت عارضاه  
إيش هذا فقال لي في جوابي  
وأباد السواد ضوء نهارة  
كل من مات سودوا باب داره

ولابن نباتة :

وأمرد مقتنه ربه  
أرسله الله لنا آية  
بدله بمض الضيا بالظلم  
ليعلموا كيف زوال النعم

وله أيضاً - رحمه الله :

دارت عذار حبيبي  
فيا له حسن وجه  
حتى غدا وهو حار  
دارت عليه الدوائر

وقال آخر :

وخلصني من يدى عشقه  
كنست فؤادى من حسنه  
ظلام على خده حنوده  
ولحيته كانت الكنسه

وقال آخر . والله درّ قائله :

ما فعل الله باليهودى  
ولا بفرعون من عصاه  
ولا بصاد ولا ثمود  
ما فعل الشعر بالحدود

## ما قيل في الأسماء<sup>(١)</sup> :

في محمد بن عربي :

أحمد عساك تشهد لي أني قتيل عيونك النُّجْلِ  
ففت الملاح فأنت خاتمها وكذا سميت خاتم الرُّسُلِ  
وفيه أيضاً :

قالوا تشفع بالجمال ولو ثبتت كان أجود  
فأجبت إني مسلم أرجو الشفاعة من محمد  
ولابن العنيفة :

أيها المودع قلبي نار وجد توقد  
كيف تستاهل ناراً مهجة تهوى محمد  
وفي أحمد :

قد غدا أحمد لي ما أجود وكان بالوصل لنا ينجد  
وإن يمد يرضى لعشاقه فالوصل يا أحمد لي أحمد  
وفيه أيضاً :

مذ وفا أحمد وعدى ولهب الشوق أحمد  
فأنا في كل حال أشكر الله وأحمد  
آخر والله درقائه :

ولقد قنعت من الحبيب بنظرة أطفى بها ناري التي لا تخمد  
قالوا فمن شئت تحب؟ فأجبتهم غصن النقا بدر الدجى يا أحمد  
وفي أبي بكر :

تمسقت ظيماً فاتن اللحظ فآراً أبو بكر يدعى خليفة طامعة البدر  
فلا تنكروا وجدى فإني محمد وإني من أولى الوري بأبي بكر

(١) الجزء مجموع في الشعر مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور ص ١١١ .

وفيه أيضاً :

بروحى أبا بكر فديت ومهجتي  
له طلعة كالبدن والنصن قدّه  
مليحاً بيدر التّم في أفقه يذرى  
وناظر من بابل جاء بالسحر  
والحجازى - فيه أيضاً :

بمدح أبى بكر سموتُ فيا له  
ولا بدع إذ بالنت في مدحه إذا  
ولشهاب الدين التليح ، وأنشده لنفسه :  
من حبيبي ووفاً  
ولا عجيباً من أبى  
مليح أرانا وجهه صورة البدر  
فأحمد من أولى الورى بأبى بكر  
وعداً له وحقّه  
بكر الوفا ما أصدقّه

وفى عمر :

ما عليهم فى الهوى إذ نظروا  
أبدلوا قافك عيناً غلطاً  
حين سمّوك وقالوا : عمر  
أخطأوا ما أنت إلا قر

وفى عثمان :

وافى إلىّ بشمعتين ووجهه  
ناديت ما الاسم ؟ يا كلّ المنى  
بضياته يزهو على القمرين  
فأجابنى عثمان ذو النورين  
لنز فى عثمان :

يا أيها العارف فى فنّه  
ما قولكم فى أحرف خمسة  
ومدعى الفهم وعلم البيان  
إذا مضى حرف تبقى ثمان

وفى علىّ :

قال العذول مذ رأى  
بن فتنت فى الورى ؟  
قلبي به فى شغل  
فقلت دعنى بعلى

وله عفا الله عنه :

بعلى قد همت ما بين الورى  
وإذا ما غاب عنى شخصه  
وبه قلبي المعنى قد يل  
صاح قلبي وحشة بالملى

ولابن حجر الحافظ رحمه الله :

قلت : هل لي من دوا  
قالوا ساوى كل حب  
قد غدا قلبي عليلاً  
قلت إلا عن علي لا

والحججazy في عبد العزيز :

إن عبد العزيز قد جاء نحوى  
في هواه حقاً لقد طاب ذلي  
شرح حالي أغنى عن التميز  
حيث أصبحت عبد عبد العزيز

ولأزهري في عبد القادر :

حبي عبد القادر الذي له  
وكيف لا أريده بين الوري  
بهجة حسن والورى عبيده  
والله يدري أنني أريده

لغز في عبد الله :

اسم من أهواه ياسيدي  
وأخو الورد تمام اسمه  
فيه من المنبر حرقان  
وواحد ليس له ثان

وفي عبد القوى :

عبد القوى سباني بقده السمرى  
وصرت عبداً ضعيفاً  
في حب عبد القوى  
السمرى

وفي عبد اللطيف :

فتلت بعبد اللطيف الذى  
ولا عجب إن بدا لطفه  
فطائته أسكنته النؤاد  
فعبد اللطيف لطيف العباد

وفي عبد الحفيظ :

عبد الحفيظ الندى  
لا تخشى من ضياع  
قد أنجح الله قصده  
فأله يحفظ عبده

وفي محمود :

يقول لي منكرك حالى به  
قلت لا تسلم بحق الهوى  
من لك في ذا الحى مقصود  
عنه فقصدى فيه محمود

وفيه يهجو :

ما كنت أحسب أنى أجي إلى زمن يسبنى فيه كلب وهو محمود  
وفى إبراهيم :

عجبت لنار قلبي كيف تبقى حرارتها وجبك تحتويه  
فيا نيرانه كوني سلاماً وبرداً إن إبراهيم فيه  
وفيه أيضاً :

لا زال بابك للمسكارم كبةً فُترى بها للواردين رسوم  
حتى يقول القاصدون بأمرهم هذا المقام وأنت إبراهيم  
ولا بن نباتة في خليل :

ينيب خليل الحسن عني ليلة وكيف يطيب العيش عندى والكرى  
ولمزددين الموصلى :

قال حبي خليل غيـرت ودى وتركت الفؤاد متى عليلاً  
بعد عشق الملاح صرت تقيّاً ما تراعى من الأنام خليلاً  
وقال في يعقوب :

يعقوب إنى يوسف قد تركتنى من الحزن يعقوباً وأصبحت يوسفأ  
وأصبحتُ غُذولاً وقد كنت ناصراً وكنت مليكاً صرت عبداً مكلفاً  
ولا بن الخياط - فيه أيضاً :

رأيت أنى فى الكرى لائماً مبسمك الشافى آلاى  
يوسف انبينا بتأويله فقال هى أضماث أحلاى  
لنـز فيه . . وأجاد :

يا سائل عن اسم من أحببته إنى بمن أهواه غير مصرح  
فإذا أردت بيانه فاعمد إلى معكوس سابع كلمة فى « سبـح »



وفي موسى :

رأيت في خلق غزالا      تحير في وصفه الميون  
فقلت ما الاسم قال موسى      فقلت هنا تخلق النقون

وفي عيسى :

ناديت يا عيسى ترقق بامرئ      أحشاؤه قد أحرقت نهاكا  
عيسى بن مريم كان يحبي من يرى      وتميت أنت الحى حين يراكا

في داود :

وثقت بأن قلبي من حديد      وفيه على الهوى بأس شديد  
فلان على هواك ولا عجيب      إذا داود لأن له الحديد

وفيه أيضا :

أمسى يقر بحسنه بدر الدجى      وغدا يذوب بحسنه الجلود  
فإذا بدا فكأتما هو يوسف      وإذا شدا فكأته داوود

في سليمان :

له وجنة تدمى من اللحظ رقة      يكاد بها ماء الشيبية ينهل  
فهذا سليمان لركة خده      إذا دب فيه النمل كلمه النمل

في خضر :

مهفف طلعت له ليس بها      مناظره وقده غصن نضر  
يجرى لنا ماء الحياة وثمره      لا تعجبوا ماء الحياة فهو خضر

في رجب :

دموعى ربيع والرقاد محرم      على جفن عيني مذ هجرت بلا سبب  
وفي القلب من شعبان نيران نصفه      فجدى بما أرجو من الوصل يارجب

في شعبان :

شعبان قد أمسى يهز معاطفا      أبدت حلاوة خصره مع ردفه  
لا غرو إن لاحت عليه طلاوة      شعبان كل حلاوة في نصفه

على بن سودون - في بركات :

رشاً يصيد الأسد في الالفتات  
الوجه منه مبارك فإذا بدا  
ابن القيصرائي في منصور :

يا قمر الوصل في جنة  
كم حاربتك الشمس في حسنها  
النواجي في نجم :

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحني  
حتى رماني في نيران مهجته  
وله في سعد :

أنا قد همت بسعد  
فأطرح نصحي ودعني  
وله في سعيد :

سموا مني مهجتي سعيداً  
إذا اجتمعنا يقول صدرى  
وله في قاسم :

شكوت له حالي وفرط صبابتي  
وقال استمر صبرى وكن متأسباً  
ابن المطار في يحيى :

تكابد في هواه عليه أشيا  
ويرضى أن أموت بحب يحيى  
وله في هاشم :

في هاشم قلبي بدا دايباً  
وكسر قلبي صبح في عشقه  
من لحظه الفاتك بالعالم  
لقلة الإنصاف في هاشم

وله في عامر :

حبيبي يدعى في الأنام بعامر  
يهتد قلبي بالصدود وبالجفا  
وأول عشق ليس لي فيه آخر  
على أن فيه منزل الشوق عامر

وله في فرج :

وليس لي مخلص أرجو النجاة به  
لكن أضمت بيت القائل بن رجا  
من النامر فقد ضاقت بي الحبيج  
كلّ الأمور وإن ضاقت لها فرج

آخر :

يا لائمي في رشيق القد معتدل  
أشكو الشدائد من وجد أكابده  
انظر فإن غرامي غير ذي عوج  
ولست أياس في شكواي من فرج  
للحجاج في أمير حاج :

مننت بزورة للعيد يوماً  
وأما إن دعيت أمير حاج  
لك الرحمن بالحسنى يجازي  
فلا بدع بحبك للحججاري  
ولابن نباتة في عماد :

قالوا المهاد مليح  
بحسنه قلت قصدي  
أسبي جميع العباد  
أنظر لذات المهاد  
لمزّ الدين الموصلي في جراحة :

لقبوه جراحة وهو ظبي  
صدته فامتلا فؤادي شحماً  
فاق حسناً ولم أعره شهاده  
لا تقولوا بأن صيدى جراحه  
لابن نباتة في إلياس :

أفدى مليحاً في البرايا لم أزل  
قالوا أنقطعه كبيراً قلت من  
طول الزمان عليه في وسواس  
راحات قلب المرء قطع إلياس  
لنز في إسماعيل :

اسم من قد هويت ست حروف  
عيل صبرى تمام اسم حبيبي  
نصفها ما تبديت فاستفهموها  
ما على العالمين لو فهموها

لابن الصايغ، في حسن :

إن الحسود عندما عاين ذا الحسن افتتن  
وقال لا بدع إذا أتى عليّ بالحسن  
وفي حسين :

حسين سباني حسنه ولحاظه  
رمانى بسهم اللحظ قلت له اتشد  
وفي بدر :

سموه بدرأ وذاك لما  
وأجمع الناس إذ رأوه  
وفي كمال الدين :

دينى تكمل مذ جعلتم قبلى  
وغدوت أنشد فى البرية كلها  
فى عز الدين :

مولاي عز الدين يامن غدا  
بكم حقيقة حسنت حالتى  
فى تاج الدين :

يبابك تاج الدين قد جئت مهدياً  
فزادت بهاء من عطائك سيدى

الشهاب الصائم، فى حبّ الدين :

فى ملاح لك شتى  
كم ليالى مع غزال  
ضعف القاب وشتا  
يا محبّ الدين بتا

في شرف الدين ، يهجو ، وأجاد :

لقبوه شرف الدين يرجون السيادة  
كيف يرجى منه خير وهو شرٌّ وزيادة

في زيتون يهجو فيه :

سموك زيتوناً فما أنصفوا  
لأن للزيتون زيت يضي

في تونس :

وقالوا حبيب القلب بدرٌ وقدّه  
فلو لم يكن غصنا لما كان مائلاً  
وكان البدر وجهاً قلت بل هو أملس  
ولو لم يكن بدرّاً لما كان يونس  
آخر ، وأجاد :

شغفت بفتان اللواحق أهيف  
فإن غاب عن عيني تصورت شخصه  
له مقلة سوداء والحدّ أطلّس  
فيوحشني والحب في القلب يونس

في مقبل :

يامن تحجب عن محبّ صادق  
من لي بيوم فيه يسمح باللقا  
ما زال عنه كلّ يوم يسأل  
ويقال لي هذا حبيبك مقبل

في شاهين :

يامن تسمّى بشاهين وسيمته  
قد اشتبهناك بالشاهين لا نفسا  
خطف القلوب وبالألحاظ شاهينا  
فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا

في عنبر :

مذ رأي عنبر حبيبي  
أرشفني من لاه خراً  
وعرف رياه قد تمطر  
وشاقتني من شذاه عنبر

في بشير :

بشير سبا مهجتي  
وقد جاد لي بالرضا  
وجا كبدر منير  
والواصل وافي بشير

في سنبل :

يقولون لي إذ زار في الحب سنبل  
وقد فاق ريتا نشره كل مندل  
أهذا شذا مسك تضوع نشره  
فقلت له هذا شذا عرف سنبل

في كافور :

مذ زار كافورنا البديع سنا  
ووجهه حف من سنا النور  
شاهدت من خاله بوجنته  
نقطة مسك تبدو بكافور

في مسرور :

يقولون لي مسرور وافاك زائراً  
وقد بت بالصباية ماسوراً  
فقلت لهم قد زال همي بوصله  
وقلبي به في الحب أصبح مسروراً  
في ريحان، والله درّه :

فديت ريحان صبا بالجوى  
وبعاد قلبي شفه الأشجان  
لما رنا بلحاظه من نرجس  
وبدا بمارض خده ريحان

في صبيح، وأجاد :

أرى صبيح مهجتي قد سبي  
وصير الدمع بخدّ يسبح  
فكيف لي بالصبر عن حبه  
وقد سبي قلبي بوجه صبيح

في مبارك :

مبارك يا عدولي أطلت فيه مقالك  
لو زارني كنت أحظى منه بكعب مبارك

في فرج :

يا قلب صبراً إذ أتاني فرج  
عساك بالوصل منه تبتهج  
وربما تبلغ المراد وكم  
قد جاء عند الضيق الفرج

## ما قيل في المهن والحرف :

### في إسكاف :

ربّ إسكاف مليح حسنه      ذاب قلبي منه صدًا وجفا  
كلّما أشكو إليه سقمي      قال ما عندي سوى هذا الشفا

### في بخاتق :

تسلطن في الملاح بخاتق      ولم يرض بيدر التّم نايب  
وصفّ له من الأتراك جندًا      وأصبح موكبًا تحت المصايب

### في حباك :

يا مليحًا مهذب مقلته      صاد قلبي منه بالشرك  
مذ رأيت الحبك صنفته      قلت هذا البدر في الحبك

### عز الدين الموصلی، في حجام :

وحاجم في الكاس أجرى دماء      من ساق ساقينا ياشفاق  
لكنّه خالف في شرطه      فحكم الكاس على الساق

### في حریری :

حریری يبيع الحسن لكن      شبيه النصن والبدر المنير  
كسى جسمی السقام ولا عجيب      لثوب السقم من هذا الحریری  
وما أحسن من قال ما ينسج على تكة .. وأجاد :

أنا قفل من حریری ...      فوق خصر مستدير  
أنا لا أفتحُ إلّا ...      عند أوقات السرور

### وقال في حداد، وأجاد :

تمشّقت حدادًا بديع ملاحه      له طلعة في الحسن تعلو وتشمخ  
إذا رمت بالتطريق وصلًا بقربه      أراه ستر النیظ ثم ينفتح

في حلاوى :

ريق الحلاوى أحلى من حلاوته  
والدمع سكب وأحشأى تقوضه  
لابن الوردى فيه أيضاً :

الحلاوى قال لى  
بهم عيني مسبر  
والصفدى فيه أيضاً :

إن هذا الصبى الحلاوى أضحى  
لا تعارضه فى هواه بشكوى

فى حوايجى :

حوايجى أنيت أسأله  
فى عنق دمل به ورم  
لابن الوردى، فى خياط :

لما أتى والقص فى يده ...  
فقال وصلًا يعوز قلت له  
وأيضاً فيه :

مررت بخياط حكي البدر طلعة  
يقد ويفرى الثوب ثم يخطه  
وللازميرى فيه أيضاً :

لله خياط إذا سأله  
وإن شكوت غمتى لردفه

فى ذهبي :

عشقه ذهبي اللون طلعت  
إن ملت طبعاً إليه ليس ذا عجب

أبهى من البدر بل أبهى من الشهب  
فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب



وفيه أيضاً :

إلى الذهبي صبا قلبي  
ألم ترني على شفتي  
وكم يدعوه للمطرب  
أحبّ الرضع في الذهب

وفي راشد :

أقول لراشدي لما تبدى  
بمحسن جمالك الحسن الفدى  
عساه يكون لي بالوصل ناجد  
إلى المشاق قد وافاك راشد

وفي رسام :

هويت رساماً كبدر الدجى  
قلت له صلي ولو ساعة  
وثغره كالدرّ إذا تبسم  
قال بكم ؟ قلت : بما ترسم

وفي رفا :

يا رافيا قطع كلّ ثوب  
عسى بخيط الوصال ترفى  
يا بنية النفس يا مرادى  
ما فرق الهجر من فؤادى  
والصفدى فيه أيضاً :

ورفاً له وجهٌ مليحٌ  
شملت به الفؤاد ولا زمانا  
محاسنه البديعة ليس تخفى  
أرى ثوب الفؤاد يعد زرقاً

في بياع ريحان :

يا صاح ريحاننا قد زارنى  
لما نظرت إلى شقايق خدّه  
وبكاس فيه لماً سقانى  
سلب الفؤاد عذاره الريحان

والصفدى في سكرى :

سبتنى صفات السكرى الذى له  
مكرر لفظ في سنينات مبسم  
بضاعته حتى عدت قرارى  
وأحمر خدّ في نبات عذارٍ  
ولابن العربى . . في مليح يسبي الفؤاد :

وظبي يطرق بمرآته  
وهيات أن أرتجى من هواه  
فيسبي فؤادى من لطفه  
خلاصاً ودفى في كفه

ولبدر الدماميني، في سبّاك :

سبّاك تبر وفضة صنعته      نواه قلبي فسرّه إذ ذا كا  
قلت له سبني أنا وأخي      قال نعم مذ عشقت سبّاكا  
وقال آخر، وأجاد، في سروجي :  
فتنت به سروجياً بديعاً      به قد ذبت وجداً من ضجيج  
إذا جذب الترام له عنائي      يلذّ لي الركوب على السروج  
في سقا :

لله سقا له طلعة      لكلّ حين قد غدا راويه  
أروم أن يسكب لي قربة      وعبرتي من صبوتي راويه  
وللازميري فيه أيضاً :

عشقت سقا كالزلال رضابه      فكأنّه من خمر فيه قد انتشا  
يروى المبرد عن لاه كاملاً      وإليه قلبي لم يزل متمطّشا  
ولشيخ الشيوخ بحمّة، في شرابي :  
سألته من ريقه شربةً      أطفئ بها من كبدي جمره  
فقال أخشى يا شديد الظما      أن تتبع الشربة بالحسره  
ولابن الصايغ، في شماع :

نظرت إليه شماعاً مليحاً      جميع الحسن منسوب إليه  
له خدّ جر لا لهيب      يذوب الشمع من أسف عليه  
مواليا في صابوني :

حبّيت أهيف رقيق الخصر صابوني      لما هجر قلت عين الناس صابوني  
والله لو فتشوا قلبي لصابوني      ما خلت عنه ولو بالنبل صابوني  
ولبدر الدين الدماميني، في صايغ :

وصايغ شادن هام الفؤاد به      وحبّه في صميم القلب قد رسخا  
يا ليتني كنت منفاخاً على فمه      حتّى أقبل فاه كلما تفخا

وله أيضاً في طيب :

طبيب يحاكي النصف في حركاته      أصير روى في هواه سبيلاً  
عجياً له يرى السقام بلطفه      وبطرفه يدعى السقام عليلاً

وله في طحان :

لله طحان تبدى وجهه      قرأ له قر الساء رقيق  
وجناته ماء ولكن قلبه      حجر وأما خصره فدقيق

وله أيضاً في عطار :

قلت لعطار به صبوتى      محمود والصبر لا يستطاب  
أسقيتنى كأس غراى به      ذبت ومن فيك برانى الشراب  
وفى مليح جالس عند عطار :

وعطار مررت عليه يوماً      وجدت بجنبه ظلياً رمائى  
فقلت له أعندك ماء ورد ؟      فقال : نعم ، وعندى ما لسانى

ولابن الفرس، وأجاد، فى عوام :

يا حسن عوام كخصن النقا      ييخل بالوصل لمن هاما  
ويقنع العشاق منه بأن      يريهم الأرداف إن عاما  
وقال آخر، وأجاد، فى فاخران :

سباني فاخران بديع حسن      رى فى القلب بالبحران جمره  
فهمت من النرام له بحب      وقصدى منه أن أحظى بجره

وفى قباني :

أشرت إلى الحبيب وقد تبدى      بقبانٍ ودمع العين سائل  
فدل بحسنه تيهاً ونادى      إشارات الحب لها دلائل  
وللسيد محمد رضوان الرعاد - فى قصاص :

أشكو إلى الله قصاصاً يجرعنى      بالصد والهجر أنواعاً من القصص  
إن تحسن القص يئناه فقلته      أيضاً قص علينا أحسن القصص

في بايع الكتان :

رج محبة لم يزل قلبه  
من طلب التسريح من حبه  
ولا بن الوردى - في كفتى :

لي كفتى شباني حسنه  
مذ تبدى في حديد فحكي  
ولا بن العفيف - في كواني :

اسم حبيبي وما يماني  
قالوا على قفلة قدر  
وقال آخر ، في ملبح مكحول :

يا أيها الرشأ المكحول ناظره  
إن انهمسك في التيار حقق أن  
ولا بن الوردى ، في مزين :

بأبي شادن تملك روي  
مسك الكلبتين قلت عجيب  
ولأبي الفضل بن أبي الوفا ، في مجبر :

أحببت من بين الأنام مجبراً  
ناديته قلبي كسير بالجوى  
ولا بن الوردى ، في مهاميزي :

صاح هذا المهاميزي عارضه  
وجد بالوصل لي يوماً رفست على  
ولآخر - لبايح الفخار :

بايع الفخار بدر  
ما الذي تبغيه متى  
قال للماشق جهره  
قال قصدي ألف جره

وفي ملالي :

ملالي المراق نوى حجازا      به المشاق وجداً قد أمالا  
إذا سألوا وداعاً لم يجبههم      بلا إيه ولا نم ولا لا  
وقال ابن عربي ، في ناتف :

وقالوا دع المحبوب وأهجره دائماً      أَلَمْ تره بعد الملاحه ينتف  
أينتف من أجلى ويتعب نفسه      وأهجره تالله ما أنت منصف  
ولابن الوردي ، في نطاع :

هويت نطاعاً إذا جيته      بادرنى باللحظ والصفح  
أروم أن أحظى بوصله وقد      قابلي بالسيف والنطع  
وللسراج الوراق ، في وراق :

يا حسن وراق أرى خده      قد راق في التقيل عندى ورق  
تميس في الدكان أعطافه      ما أحسن الأغصان بين الورق  
وقال ابن حبيب فيه أيضاً :

فتلت بحسن وراق تقور      بقلب الصب نار البحر أصلاً  
صقيل الوجه كم ذرح لديه      وبنضب إن طلبنا منه وصلاً  
وللسيد محمد رضوان الرعاد ، في وقاد :

أحببت وقاداً كبدر طالع      أنزله برضى الغرام فؤادى  
وأنا الشهاب فلا تماند عاذل      إن ملت نحو الكوكب الوقاد  
وللصفدى ، في قطان :

قطاننا مهف      تعثله أردافه  
ناديت من وجدى به      ياليتنى ندافه

وله في بيع مرسين :

يا صاح مرسيننا لو زارنى      يوماً لكان بوصله يشفينى  
لما نظرت إلى رياض خدوده      سلب الفؤاد عذاره المرسينى

وله ، في بيع نرجس :

بالروح أفدى فوجيا خدّه  
لما دنا ونظرت روض جماله  
ورد وآس عذاره كالسندس  
نزهتُ طرفي في عيون النرجس

وله ، في بيع بنفسج :

سبا بنفسجنا  
لما بدا في خدّه  
بحسفه قلبي الشجي  
عذاره البنفسجي

وله ، في بيع تفاح :

لله من بيع تفاح إذا  
لما نظرت لحسن نرجس كفه  
غلبني بحسن جبينه الوضاح  
هام الفؤاد بخدّه التفاح

وله ، في بيع سفرجل :

لله من سفرجلي شاقني  
حيّا بكاس الراس مع القرقل  
بنعيج طرف بايليّ أكل  
ما أحسن الراح مع السفرجل

وله ، في بيع الورد :

لله وردٌ نبا البديع سنا  
لما تأملت روض وجنته  
وما جرى في الثمر من شهد  
تيم قلبي بخدّه الورد

## عداوة النساء

طاعتهن تردى العقلاء وتذل الأعزاء :

ذمّ بعض الحكماء من القدماء - جماعة النساء ، فقال :  
هتّ نار توهج ، وسلّم إلى كلّ بلاء ، وهتّ مثل شجرة الدفلى ، لها رونقٌ وبها ثمر  
إذا أكله البشير آذاه وقد يودى به .

ومن أمثالهم : طاعة النساء تردى العقلاء ، وتذلّ الأعزاء . . .  
ونظر بعض الصالحين إلى امرأة تزين وتمطر ، فلما فرغت من زينتها ظهرت محاسنها  
وزاد جمالها ، فقال لمن حوله : إنّما المرأة مثل النار إذا زيد في حطبها تأججت واشتدّ حرّها ،  
وضاءت للناس ، فهي حسنة النظر ، تحرق من دنا منها .

وقال بعض الحكماء : الكيس من لم تضطره النساء . وقال أيضاً : من كانت لذّته في النساء ،  
وقع في أعظم البلاء . .

وقال : من أراد أن يعيش عيشة رغد ، ويحيا حياة بلا نكد ، فلا يشغل فكره بشهوة  
النساء ، ولا يوى إليهن بطرفه ولا بيده .

وقال حكيم : كلّ أسير يفتكّ إلا أسير النساء فإنه غير مفكوك ، وكلّ مالك يملك  
إلا مالك النساء فإنه مملوك ، وما استرعين شيئاً قط إلا وضاع ، ولا استؤمننّ على سرٍّ إلا  
ذاع ، ولا أطقن سرّاً فقصرن عنه ، ولا حوين خيراً فأبقين منه ، فقيل له :

كيف تذهمنّ ، ولولا هنّ لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟ !

فقال : مثل المرأة مثل النخلة الكثيرة السلاء ، لا يلامسها جسدٌ إلا اشتكى ، وحملها  
مع ذلك الرطب الطيب الجنى . والسلاء : جمع سلاة وهي شوك النخل . .

وروى فيهن : أنهن محلات الآصار، ومكلفات الأوزار، وأكثر أهل النار، ولا يصبر عليهن إلا الأخيار ، وأنهن يسرعن اللعن ، ويكثرن الطمن . وفي الحديث : أنهن يكفرن العشير ، وينكرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط !

وقال لقمان : استعذ بالله من شرار النساء ، وكن من خيارهن على حذر .

وقيل لبقرط : أي السباع أحسن صورة ؟ فقال : النساء .

ورأى امرأة ذهبت إحدى عينيها ، فقال : قد ذهب نصف الشر .

ورأى البحر قد حمل امرأة - فقال : شرٌّ يجنى شرًّا . . ورأى رأس امرأة على شجرة فقال : ليت كل الشجر يثمر مثل هذا الثمر .

ونظرت عجوز من الفلاسفة إلى رجل يريد أن يعمرس ، وقد زين داره وزوجها وكتب على الباب : « لا يدخل عليّ من هذا الباب شيء من الشر » .

فقال له : « فامرأتك من أين تدخل ؟ » .

وتكلم نسوة عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال لمن : اسكتن ، فإنما أنتن لعب، إذا فرغ لكن ، لعب بكن .

وقيل إن الإسكندر خرج إليه في بعض حروبه نساء يجاربنه ، فقال لأصحابه : كفوا عنهن ، فإن ذلك جيش إن غلبناه لم يكن لنا بذلك ذكر ولا فخر ، وإن غلبنا فهي الفضيحة الباقية مع الدهر .

ورأيت في بعض الكتب أن بعض النسوة لا يسكن مع الرجال، وأن أزواجهن يسكن ناحية منهن ، فتي احتاج الرجل إلى امرأته أتاها فقضى مدة عندها وانصرف فإذا ولدت ولداً ربته حتى يكبر وأرسلته إلى أبيه . وإن كانت جارية طمست ثديها الأيمن حتى يمس لثلاً يمنهما الطمن بالرمح ، وتركت الآخر الأيسر - لترضع به ولدها ، ومع هذا فلا تؤمن محبتهم ، ولكن لا بد من الأدب في ذلك .



قال عمر رضى الله عنه : عودوا نساءكم - لا ، فإن - نعم - تجريهن على الألسنة .  
وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شاوروهن وخالفوهن »  
وقال على - رضى الله عنه - لابنه محمد بن الحنفية : إياك يابني ومشاورة النساء ، فإن  
رأيهن إلى الآفن ، وعزمهن إلى الوهن . واكف عليهن من أنصارهن بحجبك إياهن ،  
وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تطل الجلوس معهن فيهلكنك وتعلمن ، واستبق  
من نفسك بقيّة .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « كمل من الرجال كثير ، ولم تكل من النساء  
إلا امرأتان : آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران » .  
وخطب النبي عليه صلوات الله وسلامه - نسوة فقال لهن : « إن كنن إذا جعتن دقعتن ،  
وإذا شبعتن أثيرتن » . وفى بعض الروايات ورد - بدلاً من لفظ ( أثيرتن : حجلتن ) .  
ومعنى ( دقعتن : خضعتن ولصقتن بالدعاء ، وهى غيرة التراب ، ويقال - فقر مدقع ،  
أى ملصق بالدعاء . وقالوا : رماه الله بالدوقة ، وهى الفقر والنذل ، وجوع ديقوع - أى :  
شديد .

وقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام - فى النساء : « ما تركت بعدى فتنة أضرت على  
الرجال من النساء » . وفى الشهاب : النساء حبايل الشيطان . وقال سعيد بن المسيب رحمه الله :  
ما أيس الشيطان من شئ إلا أتاه من قبل النساء . وقال وهو ابن أربع وثمانين سنة ،  
وقد ذهب بصره : ما شئ أخوف عندى من النساء . وقال بعضهم فى هذا المعنى :

أضرت شئ على الإنسان شهوته	تلك التى أوردته لجة النكد
إن الفضول لعمر الله أدخله	فى أن يكابد هم الأهل والولد
يحتاج داراً وأهل الدار يطلبه	كل بشوته ، فاعيط ، أو .. يعيد
فاضطره الحال أن يسعى ليرضهم	فظل من بلد يسرى إلى بلد
كانه حجر يرى به نرق	من هاهنا لهنا ، أو من يد ليد
ما هم الدهر إلا ما يؤلفه	وما يجمعه من جيد وردي

وما يبالي حراماً منه ذاك أتى  
حتى إذا اجتمعت تلك المكاسب من  
أَمْسى يُفَرِّقُهَا فِيهِمْ وَنَيْتُهُ  
وَرُبَّمَا أَسْخَطَ الْمَسْكِينُ خَالِقَهُ  
الْفَرَضُ ضَيْعَهُ ، وَالِدَيْنِ أَتْلَفَهُ  
وَكُلَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ ، فَلَا  
يَسْلُبْنَ لُبَّ ذَوِي الْعَقْلِ الرَّصِينِ ، كَمَا  
يَارُبُّ شَهْوَةً وَقَدْ أَوْرَثَتْ غُصَصًا  
قَدْ كَانَ فِي شُئْلٍ عَنْهُنَّ قَاطِبَةٌ  
لَكِنَّهُ عَمِيَتْ عَنْ ذَلِكَ مُقْلَتُهُ

ومن شعر أبي العمران الميرتلي رحمه الله :

وَقَالُوا : تَزَوَّجْ فَنَنِمَ الْفَتَا  
وَلَوْ اسْتَطِيعَ لَطَلَّقْتُ نَفْسِي  
أَشْتَقِي بِهَا دُونَ مَا ضَرَّةٍ  
وَمَا تَقْنَعُ الْعَرْسُ مَنَى بَشْيٍ  
فَنَفْسِي أَوْلَى بِنَفْسِي ، وَدَعَّ

عَرَضْنَا عَلَيْكَ تَنْلَ خَيْرَهَا  
فَكَيْفَ أَضِيفُ لَهَا غَيْرَهَا  
وَأَمْنٌ مِنْ ضَرَّةٍ ضَارَهَا  
سِوَى أَنْ تَصِيرَنِي غَيْرَهَا  
سِوَاهَا تَسِرُ وَتَصِلُ سَيْرَهَا

بنات الأربعين من الرِّزَايَا :

أُنشِدُنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيُّ ، قَالَ : أُنشِدُنِي عَمِّي لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

مَطَيَّاتِ السُّرُورِ بَنَاتُ عَشْرِ  
فَإِنْ جَاوَزْتِهِنَّ فَسِرْ قَلِيلًا  
مَقَاسَاةُ النِّسَاءِ مَعَ اللَّيَالِي  
إِذَا أَوْلَدَتْهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

إِلَى عَشْرِينَ ، ثُمَّ قَفِ الْمَطَايَا  
بَنَاتُ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الرِّزَايَا  
أُولَدَتْهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

## طرائف عن الحب

حيلة عاشق :

كان لأبي العتاهية الشاعر العباسي نوادر لطيفة مع « عتبة » جارية المهدي ، تدلّ على كمال ظرفه ؛ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد قال :

إنّ أبا العتاهية لما ألحّ في أمر « عتبة » - لأول دخوله بغداد ، ولم يفل منها شيئاً ، وجدها يوماً قد جلست في أصحاب الجوهر ، فضى فلبس ثياب راهب ، ودفع ثيابه إلى إنسان كان معه ، وسأل عن رجل كبير في السوق ، فدلّ على شيخ صائغ ، فجاء إليه فقال : إني قد رغبت في الإسلام على يدي هذه المرأة . . . يعني « عتبة » .

فقام الشيخ الصائغ وجمع جماعة من أهل السوق ، وجاء إلى « عتبة » فقال لها : إنّ الله قد ساق إليك أجراً ، هذا هو راهب قد رغبت في الإسلام على يدك . فقالت : هاتوه . فدنا أبو العتاهية منها - وهو في زيّ الراهب - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . ثمّ قطع الزنار ، ومال على يديها فقبّلها .

فلما فعل ذلك ، رفعت البرّنس عن وجهه ، فرفقته وقالت : نَحْوْه ، لعنه الله ! فقالوا لها : لا تلعنّيه فقد أسلم . فقالت : إنما فعلت ذلك لِقَدَرِهِ . فعرضوا عليه كسوة ، فقال : ليس لي حاجة إلى هذه ، وإنما أردتُ أن أشرّف بولائها ، فالحمد لله الذي منّ عليّ بحضوركم .

وجلس أبو العتاهية ، فجعلوا يعلمونه ( الحمد ) وصلى معهم العصر ، وهو في ذاك ينظر إليها ، لا تقدر له على حيلة !

وحدث المبرّد : أن « رَيْطَةَ » بنت أبي العباس السفّاح ، وجّهت إلى عبد الله بن مالك الخزازي في صراء رقيق للعتق ، وأمرت جاريها ( عتبة ) - وكانت لها ثم صبحت « الخيزران » بعدها - أن تحضر ذلك . فأتتها لجالسة إذ جاء « أبو العتاهية » في زيّ متنسّك فقال لها :

جعلني الله فداك ، شيخ ضعيف لا يقوى عَلَى الخدمة . فَإِنْ رَأَيْتَ - أَعَزَّكَ اللهُ - شِرَائِي وَعَتَقِي ، فَعَلْتُ مَأْجُورَةً . فَأَقْبَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ : إِنِّي لَأَرَى هَيْئَةً جَمِيلَةً ، وَضَعْفًا ظَاهِرًا ، وَلِسَانًا فَصِيحًا ، وَرَجُلًا بَلِيغًا ، فَاشْتَرِهِ وَأَعْتَقْهُ . فَقَالَ : نَعَمْ أَفْعَلْ . ثُمَّ قَالَ لَهَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : أَتَأْذِنِينَ لِي - أَصْلَحَكَ اللهُ - فِي تَقْبِيلِ يَدِكَ ؟ فَأَذْنَتْ لَهُ ، فَقَبَّلَ يَدَهَا وَانصَرَفَ . فَضَحَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ وَقَالَ لَهَا : أَتَدْرِينَ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : لَا . قَالَ : هَذَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، وَإِنَّمَا احْتَالَ عَلَيْكَ حَتَّى قَبَّلَ يَدَكَ !

### بين الحبِّ والمال :

وكان أبو العتاهية قد قصد بئداد من الكوفة ، مع زميلين له ، ليستفيد بشعره عند أمرائها ، ولم يكن لهم في بئداد من يقصدونه ، فنزلوا غرفةً بالقرب من الجسر ، وكانوا يبكرون فيجلسون بالمسجد الذي يباب الجسر ، في كلِّ غداة . فمرَّت بهم يوماً امرأة راكبة ، معها خدم سودان . فقالوا : من هذه ؟ قالوا : خالصة . فقال أحدهم : قد عشقت خالصة . وعمل فيها شعراً أمانوه عليه . ثمَّ مرَّت بهم أخرى ، راكبة أيضاً ، ومعهما خدم بيضان . فقالوا من هذه ؟ قالوا : هذه ( عتبة ) فقال أبو العتاهية : قد عشقت عتبة . وعمل فيها شعراً .

ولم يزالوا كذلك ، حتى شاع الشعر المصنوع إلى الجاريتين ، وتحدثت النَّاسُ بعشوق أبي العتاهية وزميله لهما . فقال صاحبا الجاريتين : نمتحن الماشقين بمال على أن يدعوا التعرض للجاريتين . فإن قبلا المال كانا مستأكلين ، وإن لم يقبلناه كانا عاشقين .

فلما كان الند ، مرَّت ( عتبة ) فعرض لها صاحبها ، فقال له الخدم : اتبعنا ، فقبهم ، فضمت به إلى منزل خليط لها يزار . فلما جلست دعت به فقالت له : يا هذا ، إنك شاب ، وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة خليفة . وقد تأنيتُك ، فإن أنت كففت وإلا أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين ، ثمَّ لم آمن عليك .

فقال لها أبو المتاهية : فافعل ، بأبي أنت وأمي ، فإنك إن سفكت دمي أرحمتي . فأسألك بالله إلا فعلت ذلك إذا لم يكن لي فيك نصيب . !

فقالت له : أبقِ على نفسك ، وخذ هذه الخمسمائة دينار ، واخرج عن هذا البلد . فلما سمع ذكر المال ولَّى هارباً ، فقالت : ردُّوه ، وألحَّت عليه فيها . فقال لها : جُعِلْتُ فداك ، ما أصنع بمرض زائلٍ من الدنيا وأنا لا أراك ؟ . . والله إنك لتبطين يوماً واحداً عن الركوب ، فتضيق على الدنيا بما رَحِبَتْ . فزادت له في الدنانير ، وما زالت تلحُّ عليه فلا يزداد إلا رفضاً .

قليل منك يكفيني :

ومن ألطف ما قاله أبو المتاهية في ( عتبة ) قوله :

بالله يا خُلُوَّةَ العَيْنينِ زوريني	قبلَ الماتِ ، وإلا . . فاستزيريني !
هذان أمران ، فاختاري أحبهما	إليك ، أو . . لا . فداعى الموتِ يدعوني
إن شئتِ موتاً ، فأنتِ الدهرُ مالكةٌ	روحي ، وإن شئتِ أن أحيَا ، فأحييني
يا ( عُتْبَ ) ما أنتِ إلا بدعةٌ خُلِقَتْ	من غير طين ، وخلقُ الناسِ من طينٍ
إني لأعجبُ من حبِّ يقرَّبُنِي	مما يباعدني عنه ، ويُقصيني
لو كانَ يُنصِفُنِي مما كَلِفْتُ بِهِ	إذن . . رضيتُ ، وكانَ النصفُ يرضيني
يا أهلَ ودِّي . . إني قد لَطَفْتُ بكم	في الحبِّ - جَهْدِي - ولكن . . لا تبالوني
الحمد لله ، قد كُنَّا نَظُنُّكُمْ	من أرحمِ النَّاسِ - طرّاً - بالمساكين
أما الكثير ، فلا أرجوه منك ، ولو	أطمعتني في قليلٍ كان يكفيني

وله فيها قصائد كثيرة أخرى ، يقول في إحداها :

ألا يا ( عُتْبَ ) يا قَرَّ الرِّصافَةِ	ويا ذاتِ الملاحَةِ والنَّظافَةِ
رزقتِ مودَّتِي ، ورزقتِ عَظْفِي	ولم أَرْزُقْ - فديتك - منك رَافَةَ
وصرتُ من الهوى دَنِفاً سَقِيماً	صريعاً كالصريرِ من السَّلافَةِ
أظَلُّ إذا رأيتك مُسْتَكِيناً	كأنَّكَ قد بُعِثْتَ على آفَةِ

ومن قوله فيها أيضاً :

قَالَ لِي أَحَدٌ ، وَلَمْ يَدْرِ مَا بِي  
فَتَنَفَّسْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ ، حَبًّا  
لَوْ تَجَسَّيْنَ يَا (عُتْبَةَ) فَلَيْبِي  
قَدْ لَعَمْرِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ الـ  
لَيْتَنِي مَتَّ فَاسْتَرَحْتُ ، فَإِنِّي  
أُتَجِبُ النَّدَاةَ (عُتْبَةَ) حَقًّا ؟  
جَرَى فِي المَرُوقِ ، عِرْقًا فَمِرْقًا  
لَوَجَدْتُ الفُؤَادَ قَرَحًا . . تَفَقًّا  
أَهْلُ مَتَّى ، مِمَّا أَقَامِي وَأَلْقِي  
أَبَدًا . . مَا حَيْثُ - مِنْهُ مَلَقِي

وفيهما يقول :

(عُتْبَةَ) مَا لِلْخَيَالِ  
لَا أَرَاهُ . . . أَنَا نِي  
لَوْ . . . رَأَى صَدِيقِي  
أَوْ . . . يَرَانِي عَدُوِّي  
خَبَّرَنِي وَمَالِي ؟  
زَائِرًا . . . مُذْ لَيْالٍ  
رَقَّ لِي ، أَوْ رَحَى لِي  
لَانَ مِنْ سُوءِ حَالِي

من الحب إلى الزهد :

وحدث أبو العباس : أحمد بن يحيى ثعلب ، قال :

كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في (عُتْبَةَ) - فوعده بتزويجها ، وأنه سيسألها  
في ذلك فإن أجابت جهّزها له وأعطاه مالا عظيما . ثم إن الرشيد سئح له شغل استمر به ،  
فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه . فندفع إلى (مسرور) الكبير ثلاث مراوح ، فدخل بها  
على الرشيد وهو يتبسّم ، وكانت مجتمعة ، فقرأ على واحدة منها مكتوبا :

ولقد تنسّمتُ الرِّيحَ لحاجتي فإذا لها من راحتيك شميمُ  
فقال الرشيد : أحسن الخبيث . إذن . . على بالثانية . وكان مكتوبا عليها :  
أعلقتُ نفسيَ من رجائك ماله عَنقُ يَحُثُّ إِلَيْكَ بِي ، ورسيمُ  
فقال الرشيد : على بالثالثة ، وكان مكتوبا عليها :

ولرُبِّما استيأستُ ، ثم أقول : لا إن الذي ضمن النجاح كريم

فقال الرشيد : قاتله الله ، ما أحسن ما قال ، ثم دعا به ، وقال له : قد ضمنت لك يا أبا العتاهية ،  
وفي غدٍ تقضى حاجتك إن شاء الله ، وبعث إلى ( عتبة ) وقال لها : إن لي إليك حاجة ،  
فانتظريني الليلة في منزلك .

فأكبرت ( عتبة ) ذلك وأعظمته ، وصارت إليه تستعفيه ، فحلف ألا يذكر لها حاجته  
إلا في منزلها .

فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لست أذكر حاجتي  
أو تضمين قضاءها ؟ قالت : أنا أمتك ، وأمرك نافذ في .. فيما خلا أمر أبي العتاهية ، فإني  
حلفت لأبيك رضى الله عنه - بكل يمين يحلف بها برئ وفاجر . وبالمشي إلى بيت الله الجرام  
حافية ، كلما انتقضت عني حجةٌ وجبت على أخرى ، لا أقصر على الكفارة ، وكلما أفدتُ  
شيئاً تصدقت به ، إلا ما أصلي فيه .

وبكت بين يديه ، فرق لها ورحمها ، وانصرف عنها .

وغدا عليه أبو العتاهية ، فقال له الرشيد : والله ما قصرت في أمرك ، ومسروور وحسين  
ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك . وشرح له الخبر .

قال أبو العتاهية : فلما أخبرني الرشيد بذلك ، مكثت ملياً لأدري أين أنا قائم أو قاعد ؟  
قلت : الآن يئست منها إذ ردتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بمدك .

ثم لبس أبو العتاهية الصوف ، وترهد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً ، منه قوله :

قطعت منك جبال الآمال      وحططت عن ظهر المطى رحلي  
ووجدت برد اليأس بين جوانحي      ففتيت عن حل وعن تر حال

وروى أبو سلمة الغنوي أنه قال لأبي العتاهية : ما الذي صرفك عن قول النزل  
إلى قول الزهد ؟ فقال أبو العتاهية : إذن والله أخبرك ، إني لما قلت :

الله بيني وبين مولاتي      أبدت لي الصد والمالات  
منحتها مهجتي وخالصتي      فكان هجرانها .. مكافاتي !  
هيمتني حبها ، وصيرني      أهدوءة في جميع جاراتي

رأيت في المنام تلك الليلة ، كأنّ آتياً أتاني فقال : ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عتبة ، يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى ؟! .. فانتبهت مذعوراً ، وتبت إلى الله تعالى من ساعتى من قول النزل .

### مَعِيَ بَيْنَ أَضْلَعِي :

الحبّة هي بذلك المجهود فيما يرضى الحبيب<sup>(١)</sup> . وقيل : هي سكون بلا اضطراب ، واضطراب بلا سكون . يضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه . ولا يزال يضطرب شوقاً إليه حتى يسكن عنده . وهذا معنى قولهم : هي حركة القلب على الدوام إلى المحبوب ، وسكونه عنده . وقيل : هي مصاحبة المحبوب على الدوام . كما قيل :

ومن عجبٍ أنّي أحنُّ إليهمُ      وأسألُ عنهمُ مَنْ لقيتُ وهمُ معي  
وتطلبهم عيني وهمُ في سوادِها      ويشتاقهم قلبي وهمُ بين أضلعي

### يرى الفؤادُ الروحَ يتمزجان :

وقال ابن الرومي :

أعانيهما والنفسُ بعدُ مشوّقةٌ      إليها . وهل بعدَ المناقِ تدانٍ ؟  
والثَمُّ فَاها كي تزولَ صبايتي      فيشتدُّ ما عندي من الخفقانِ  
ولم يكُ مقدارُ الذي بي من الجوى      ليشفيهُ ما ترشفُ الشفتانِ  
كأنّ فؤادي ليس يشفى غليله      سوى أن يرى الروحَ يتمزجانِ

(١) في روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٩ .



لئن ساءني لقد سرتني :

وقال عبد الله بن الدمينه :

ولو قلت : طأ في النار، أعلم أنه  
لقد مت رجلى نحوها ... فوطئتهما  
لئن ساءني أن نلتني بمساءة  
رضاً لك أو مُدني لنا من وصالك  
هُدى منك لي، أو.. ضلة من ضلالك  
لقد سرتني أني خطرتُ ببالك

العشق عفة ونزاهة :

قال الشاعر :

إذا كان حظُّ المرء ممن يُحبه  
حديثٌ كماء الزن بين فصوله  
ولم فم عذب اللثات، كأنما  
وما العشق إلا عفة ونزاهة  
وإني لأستحي الحبيب من التي  
حراماً، فخطي ما يجلُّ ويَجْمَلُ  
عتابٌ به حُسن الحديث يُفصلُ  
جناهن شهد فت فيه القرنفلُ  
وأنس قلوب أنسهن التغزلُ  
تريبٌ، وأدعى للجميل فأجلُ

الطرف رسولٌ رائد للقلب :

قال الأصمى : رأيت جارية في الطواف كأنها مهابة ، فجعلت أنظر إليها وأملأ عيني  
من محاسنها ، فقالت لي : يا هذا ما شأنك ؟ قلت : وما عليك من النظر ؟ فأنشأت تقول :  
وكنت متى أرسلت طرفك رائداً      لقلبك يوماً ، أتعبتك الناظرُ  
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ      عليه ، ولا عن بعضه أنت صابرُ

وقال الفرزدق :

تزوّد منها نظرة لم تدع له  
فلم أر مقتولاً ، ولم أر قاتلاً  
فؤاداً ولم يشعّر بما قد تزوّدا  
بغير سلاحٍ مثلها حين أقصدًا

وقال آخر :

ومن كان يؤتى من عدوّ وحاسدٍ  
ها اعتوراني : نظرة ثم فكرة  
فإني من عيني أئيتُ ومن قلبي  
فما أبقيا لي من رقادٍ ولا لبّ

وقال ابن المعتز :

مقيمٌ يرعى نجومَ الدجى  
عيني أشاطت بدى في الهوى  
يبكي عليه رحمةً طاذله  
فابكوا قتيلاً بعضه قاتله

وقال الأرجاني :

تمتّعتمُ يا مُقلتيّ بنظرةٍ  
أعيني كُفاً عن فؤادي فإنه  
وأوردت ما قلبي أمرّ الموارِدِ  
من الظلم سَمي اثنين في قتلٍ واحدٍ

وقال آخر :

عانتُ قلبي لَمّا  
فألزم القلبُ طرفي  
رأيتُ جسمي نحيلاً  
وقال : كنتَ الرسولاً  
فقال طرفي لقلبي  
بل كنتَ أنتَ السّوّلاً  
فقلت : كُفاً جيماً  
تركنا قتيلاً !

## لذة الحب كلها :

قال الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية :

« ليس للقلب والروح الله ولا أطيب ، ولا أحلى ولا أنعم ، من محبة الله ، والإقبال عليه ، وعبادته وحده ، وقرّة العين به ، والأنس بقربه ، والشوق إلى لقائه ورؤيته . وإنّ مثقال ذرّة من هذه اللذة لا يُعَدَّلُ بأمثال الجبال من لذات الدنيا » .

وقال بعض العارفين : « مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللَّهِ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ . وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِاللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ ، وَيَكْفِي فِي فَضْلِ هَذِهِ اللَّذَّةِ وَشَرْفِهَا أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنَ الْقَلْبِ أَلَمَ الْحَسْرَةِ عَلَى مَا يَقُوتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَأَلَّمُ بِأَعْظَمِ مَا يَلْتَذُّ بِهَا أَهْلُهَا وَيَفِرُّ مِنْهُ فِرَارَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ . وَهَذَا مَوْضِعٌ - الْحَاكِمُ فِيهِ الذَّوْقُ لَا مَجْرَدُ لِسَانِ الْعَلَمِ » .

وكان بعض العارفين يقول : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا طيب نعيمها . فيقال له : وما هو ؟ فيقول : محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه ، ومعرفة أسمائه وصفاته .

وقال آخر : والله إنه ليرى بالقلب أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنة في مثل هذه الحال ، إنهم لفي عيش طيب . وأنت ترى محبة من محبته عذاب القلب والروح كيف توجب لصاحبها لذة يتمنى معها أنه لا يفارق من أحبه . كما قال شاعر الحماسة :

تَشَكَّى الْحَبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيَّتَنِي      تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي  
فَكَانَتْ لِقَابِي لَذَّةَ الْحَبِّ كَأَمَّا      فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي حُبٌّ وَلَا بَعْدِي !

## أَحْسَنْتَ زَيْدِي :

قال عبد الله بن المبارك : عشق هارون الرشيد جاريةً من جواريه ، فأرادها ، فقالت :  
 إِنَّ أَبَاكَ مَسْنَى . فشغف بها ، وقال فيها :  
 أرى ماءً وبى عطش شديدٌ ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ  
 أما يكفيكِ أَنَّكَ تملكيني وأنَّ الناسَ كلهمُ عبيدي  
 وَأَنَّكَ لَوْ جَهِدْتَ عَلَى تَلَاوِي لَقَلْتُ مِنَ الرِّضَا : أَحْسَنْتَ زَيْدِي

## لَذَّةُ اللَّقَاءِ شَفَاءُ :

وذكر العتيبي أنَّ شاباً من ولد عثمان ، وشاباً من ولد الحسين ، خرجا يريدان موضعاً لهما ،  
 فنزلا تحت سَرَحَةٍ ، فأخذ أحدهما ورقةً فكتب عليها :  
 خَبِّرِينَا - خُصِّصْتَ بِالْغَيْثِ يَا سَرُّ حُ ، بِصَدَقٍ ، وَالصَّدَقُ فِيهِ شَفَاءُ  
 وكتب الآخر :  
 هَلْ يَمُوتُ الْمَحَبُّ مِنَ أَلَمِ الْحُبِّ بِّ وَيَشْفَى مِنَ الْجَبِيبِ اللَّقَاءُ  
 ثُمَّ مَضِيَا ، فَلَمَّا رَجَعَا وَجَدَا مَكْتُوباً تَحْتَ ذَلِكَ :  
 إِنَّ جَهْلًا سَوَّأَكَ السَّرَّحَ عَمَا لَيْسَ يَوْمًا عَلَيْكَ فِيهِ خَفَاءُ  
 لَيْسَ لِلْمَاشِقِ الْمَحَبُّ مِنَ الْحُبِّ بِّ سَوَى لَذَّةِ اللَّقَاءِ شَفَاءُ

\*\*\*

## دعائي في الطواف :

وقال أبو النجّاب : رأيتُ في الطواف فتى ، نحيف الجسم ، بين الضعف ، يلوذ ويتعوّذ ويقول :

وددت بأنّ الحبّ يجمع كلّهُ      فيقذفُ في قلبي ، وينلقُ الصّدْرُ  
فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى      ومن فرحى بالحبّ أو ينقضي العُمرُ

فقلت : يا فتى ، ما هذه البنية حُرمةٌ تمنعك عن هذا الكلام ؟ فقال : بلى والله ، ولكنّ الحبّ ملأ قلبي بفرح التذكّر ، ففاضت الفكرة في سرعة الأوبة إلى من لا يشذّ عن معرفة ما بي . فتمنّيتُ المتى . والله ما يسرّني بما في قلبي منه ما فيه أمير المؤمنين من الملك . وإنّي أدعو الله أن يثبتني في قلبي عمري ، ويجعله خجيمي في قبري ، دريتُ به أو لم أدّر . هذا دعائي ، أو أنصرف من حجّتي . ثم بكى . فقلت : ما يبكيك ؟ قال : خوف ألا يستجاب دعائي ، وله قصدت ، وفيه رغبة !

\*\*\*

## محبة الأعداء :

من الكلمات المأثورة عن السيّد المسيح عليه السلام قوله : « أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ » .

وقال دِعل الخزاعي :

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبّهم      إذ كان حظّي منك حظّي منهم  
أجِدُ الملامةَ في هوائكَ لذيدةً      حبّاً لذكركِ فليكني اللومُ

وقال آخر :

مَنْ كان يشكر للصديق فإنّي      أحبُّ بصالحِ شكري الأعداء  
هم صيّرُوا طَلَبَ المالِ دَيْدَنِي      حتى وطئتُ بِنعلِي الجوزاء  
ولربّما انتفع الفتى بـدَوِّهِ      والسُّمُّ - أحياناً - يكون شفاء

وقال آخر :

عداى لهم فضلٌ علىَّ ومِنَّةٌ      فلا قطع الرحمنُ عني الأعاديَا  
همو بحثُوا عن زَلَّتى فاجتنبَهَا      وهم نافسونى فاكسبتُ المَعَالِيَا

وقال أحد الشعراء :

سررتُ بهَجْرِكِ لَمَّا علمه      تَ أنَّ لقلبك فيه سرورَا  
ولولا سرورك ما سرَّنى      ولا كنتُ يوماً عليه صبورَا

—

## المصادر والمراجع

جميع المصادر والمراجع مأخوذة من كتب مطبوعة ومخطوطة من رصيد الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية وهي :

١٨	التبريزى على الحماسة	١	العقد الفريد
١٩	سحر العيون	٢	خلاصة الأثر
٢٠	فوات الوفيات	٣	أمالى أبى القاسم الزجاجى
٢١	اليثيمة للثعالبى	٤	الإسعاف شرح شواهد الكشاف
٢٢	بنية الوعاة	٥	المضاف والمسلوب
٢٣	كتاب الترقيص ضمن كتاب	٦	الحيوان للجاحظ
	اتفاق المباني وافتراق المعاني	٧	نقح الطيب
٢٤	إرشاد الأديب	٨	وفيات الأعيان لابن خلكان
٢٥	الأغانى	٩	خزانة الأدب للبغدادى
٢٦	العزیز المحلى	١٠	لوعة الشاكى ودعوة الباكي للصمدى
٢٧	علم الدين لملى باشا مبارك	١١	طوق الحمامة فى الألفة والألاف
٢٨	الروض الأنف	١٢	سبحة المرجان
٢٩	الكامل لابن الأثير	١٣	شرح شواهد التحفة الوردية
٣٠	بدائع الفوائد	١٤	عيون التواريخ
٣١	روضة الأعيان للتراجم	١٥	خاص الخاص للثعالبى
٣٢	روضة المحبين ونزهة المشتاقين	١٦	مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور
		١٧	أمالى أبى على القالى

# فهرس

## كتاب الحب والجمال عند العرب

صفحة		صفحة	
٢٨	أنواع الحب	٣	تمهيد لمقدمة الكتاب
٢٨	ضروب المحبة	٤	دعاء مأثور
٢٨	حب الولد	٥	كلمة اللعنة
٣٠	حب الأياىمى واليتامى	١٣	صفات الحب وأغراضه
٣١	أمثال فى الحب	١٣	الحب ما هو
٣٢	حجة بالنة	١٤	الحب والمحوب
٣٣	حب الأزواج	١٦	عشق الشرف وعشق الجمال
٣٣	زواج النبى من خديجة	١٧	أحلام المحبين
٣٤	حب خديجة للنبي وتقديره لها	١٧	الحبيب الأول والحبيب الآخر
٣٥	خير متاع الدنيا المرأة الصالحة	١٨	الحب مع اختلاف الدين
٣٦	السيدة سكينة بنت الإمام الحسين	١٩	الحب فى كل حال
٣٨	عائكة بنت زيد	٢٠	حب النساء والمال
٤١	زواج امرىء القيس	٢٣	الحب خضوع النفس
٤٣	ولاء أم عقبة لابن عمها غسان	٢٤	أشقى الناس أهواها
٤٤	زواج حاتم الطائى	٢٥	رابعة المدوية
٤٦	حب سحيم لعائشة بنت طلحة	٢٥	الحب أحسن المعاصى
٤٧	الثريا وعمر بن أبى ربيعة	٢٦	الهوى قدر
٤٩	أبو الأسود الدؤلى وامراته وابنهما		
٤٩	المجرد والمرأة التى تبعها		



صفحة		صفحة
٧٦	الغزل ووصف النساء	٥١ الشعراء العشاق
٧٦	الغزل والتغزل والفرق بينهما	٥١ جميل بثينة
٧٦	ياليل الصب متى غده	٥٣ كثير عزة
٧٨	استحسان وضاعة الوجه	٥٤ عمر بن أبي ربيعة
٧٩	كواكب لا كواكب	٥٥ من شعر أمية بن الصلت في الغزل
٨٠	كل فتاة بأبيها معجبة	٥٦ حب امرئ القيس
٨١	أصل بليتي من قد غزاني	٥٧ ذو الرمة وميعة
٨٢	تشبيب عمر بن أبي ربيعة	٥٧ توبة ولبلى الأخيلية
٨٣	صبح المشيب يدل على ليل الشباب	٥٩ عبد الله بن طاهر وجاريته
٨٣	الشاعر الغزال	٦٠ بحر هوى ليس له شط
٨٤	غزال قد غزا قلبي	٦٠ حب زيلب بلى إسحاق النصراني
٨٥	غرام أم جنون	٦١ القائب من الحب
٨٦	سلموس وسلمسة	٦٢ الحب والجمال
٨٧	عاتكة بنت معاوية	٦٢ حب امتداح النساء
٨٨	وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح	٦٣ أعرابي يصف امرأة
٨٩	وصف جارية المنذر إلى أنوشروان	٦٤ الوصف من المشاهدة
٨٩	فارس عربي جميل	٦٦ أسنان النساء
٩١	غنيه : شحاذه	٦٦ دارة يلعب فيها البدر
٩٢	العيون	٦٧ المرأة والطبيب
٩٢	لأعذب العين	٦٧ تشف الوجه بالخيط
٩٣	معاني لفظ العين	٦٨ تشبيه المرأة ببدر السماء
٩٥	وصف العين وأسماء أجزائها	٦٨ لقاء فتى جميل الوجه في الجنة
١٠٠	آفة النظر وغائلته	٧٠ تكنى المرأة بالشاة أو البيضة
		٧١ في أسماء النساء

الصفحة	الصفحة
١٤٠	١٠٢ تعدد الزوجات والأزواج
١٤٠	١٠٢ هند وأبو سفيان
الأعزاء	١٠٢ حكمة التعدد في الإسلام
١٤٣ بنات الأربعين من الرزايا	١٠٥ المرأة التي تزوج عليها زوجها
١٤٤ طرائف عن الحب	١٠٦ عدم زواج الرجل بمن يهواها
١٤٤ حيلة عاشق	١٠٦ رؤية الرجل المرأة عند تزوجها
١٤٥ بين الحب والمال	١٠٨ رايات من خمر النساء
١٤٦ قليل منك يكفيني	١٠٩ كشف وجه المرأة في الإحرام
١٤٧ من الحب إلى الزهد	١١٠ المرأة لعبة زوجها
١٤٩ معي بين أضلعي	١١٠ مات زوجها فتزوجت
١٤٩ يرى القواد الروحين يمتزجان	١١٢ وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها
١٥٠ لئن ساءني لقد سرني	المتوفى
١٥٠ العشق عفة ونزاهة	١١٣ القبلة وإباحتها
١٥٠ الطرف رسول رائد للقلب	١١٥ محاسن الخلق والخلق
١٥٢ لنة الحب كلها	١٢٢ ما قيل في الأسماء
١٥٣ أحسنت زیدی	١٣٢ ما قيل في المهن والحرف
١٥٣ لذة اللقاء شفاء	
١٥٤ دعاء في الطواف	
١٥٤ محبة الأعداء	









